العدد (١٧٧) - ربيع الأول ١٤١٢ هـ - السنة الخامسة عشرة - أيلول (سبتمبر) تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١م ISSUE. (177) - 15TH YEAR - SEP/OCT. 1991

غير مخصص للبيع

الفيصل

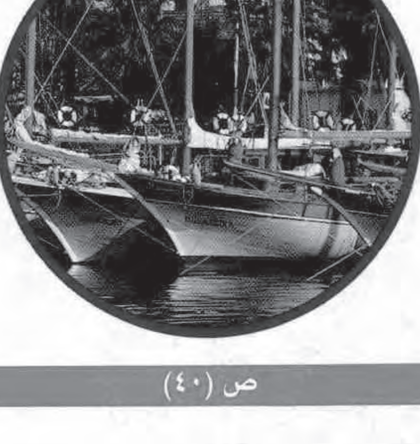
مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

- أول بعثة تعليمية سعودية .
- ماذا تعرف عن الجزيرة الذهبية ؟
- مدرسة إسلامية عمرها أكثر من ستين عاما .
- هل توجد مجموعات شمسية مأهولة بالسكان ؟
- قرية .. توقف عندها الزمن !!









ص (٢٨) ص (٤٠) ص (٩٠)

صفحة مفقودة

العدد (١٧٧) ـ ربيع الأول ١٤١٢ هـ
السنة الخامسة عشرة
ايلول (سبتمبر)/تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩١م
ISSUE. (177)- 15TH YEAR - SEP/OCT. 1991

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

رئيس التحرير
علوي طه الصافي
ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

إلى كتابنا الكرام

١ ـ يرجى من كل كاتب أن تكون المادة التي يرسلها لمجلة «الفيصل» جديدة وفيها إضافة .. وأن تكون خاصة بها .. ولم يسبق نشرها في كتاب أو مجلة أو صحيفة .. أو إرسالها إلى أية جهة ناشرة .. وفي حالة قيام أي كاتب بتكرار نشر ما سبق نشره أو إذاعته بأية وسيلة من الوسائل ، فإن المجلة سوف تنشر اسمه وتشير إلى عمله المخالف لقانون النشر فيها .. مع قطع وإيقاف التعاون معه .. وبالتالي فإن المجلة بنشرها عنه لن تتحمل أية مسؤولية أدبية .. أو غيرها .

٢ ـ ما تنشره المجلة من آراء الكتّاب لا يعكس رأيها .. وإنما يتحمل مسؤوليته الكاملة الكاتب نفسه .. وأية مساءلة توجه ضد الكاتب .

٣ ـ يرجى من الكتّاب أن تكون دراساتهم وأبحاثهم واستطلاعاتهم مدعمة بثبت المراجع والمصادر احتراماً للأمانة العلمية ، وإفادة القراء الأعزاء .. وفي حالة الترجمة الإشارة إلى مصدر الترجمة اسماً .. ودار نشر .. ورقم الطبعة .. وتاريخ النشر .. والبلد الذي نشر فيه .

٤ ـ ترجو المجلة من كتّابها أن تكون مناقشاتهم موضوعية علمية ومؤكدة بأسماء المراجع والمصادر .. وأن تكون بعيدة كل البعد عن التجريح الشخصي أو الخروج عن الموضوعية .

٥ ـ تسلسل نشر الموضوعات في المجلة لا يعني أفضلية كاتب عن آخر .. لأن التسلسل تحكمه خارطة المجلة الفنية الموضوعية .

٦ ـ حين ترد المجلة على كاتب (ما) أن موضوعه (غير مناسب للنشر) ، فإن هذه العبارة لا تعني أنه (غير صالح للنشر) في غيرها .. وإنما تعني أنه غير مناسب للنشر في المجلة لعدم مناسبته لسياستها ومنهاجها وخطها العام .. أو لتعارضه مع النظام العام .. والأخلاق الداعية إلى الأهداف الكريمة النبيلة التي لا تتعارض أولاً مع عقيدتنا الإسلامية السمحة .. أو مع التقاليد والأخلاق العلمية .

٧ ـ تعترف المجلة أن المكافأة المادية المرسلة لأي كاتب ليست مقياساً لقيمته العلمية .. أو لقيمة أثره المكتوب .. وإنما هي عبارة عن رمز تقدير واعتراف من المجلة لكتابها حسب ظروفها المادية .

٨ ـ ما نشر أو لم ينشر من موضوعات لا تعاد لأصحابها إطلاقاً .. والله الموفق .

الفيصل

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

● المراسلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

● اسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا   لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل» .

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026- 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakistan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150   Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

في هـــذا العـــدد



ص (٢٨)



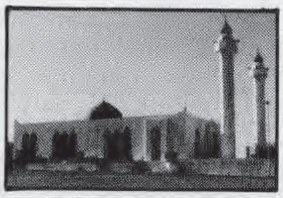
ص (٤٠)



ص (٥١)



ص (٨٠)



ص (٨٣)

من كتاب هذا العدد



محمد يحيى بيلاهي

● من مواليد أكجوجت في موريتانيا عام ١٩٦٠م .

● حاصل على كفاءة التدريس في الثانويات من المدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين ، تخصص أدب عربي ودراسات إسلامية .

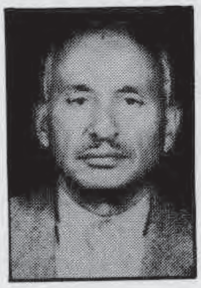
● يجيد الفرنسية .

● عمل بالتدريس منذ تخرجه ، ويعمل حالياً مدير دروس في ثانوية بوكي .

● من مؤلفاته : «الأدب الإسلامي في بلاد شنقيط» مخطوط ، «أثر الإنجيل في حياة ميخائل نعيمة وآثاره» ١٩٨٣م .

● نشر له في العديد من المجلات العربية والموريتانية .

★★★



محمد السيد شريف

● من مواليد الجزيرة الشرقية بمحافظة المنوفية ـ مصر عام ١٩٣٠م .

● دبلوم المعلمين العام ١٩٤٩م ، دبلوم الخطوط ١٩٥٠ ، ودبلوم المعلمين الراقي ١٩٥٨ .

● عمل مدرساً فمديراً لمدرسة ثم موجهاً للغة العربية والخط . ويعمل حالياً خطاطاً بوكالة الرئاسة لكليات البنات .

● شارك في مؤتمر المعلمين العرب الخامس بالكويت عام ١٩٧١ . فضلاً عن الكثير من المهرجانات الشعرية .

● عضو رابطة الأدب الحديث وجمعية الشعراء بمصر واتحاد كتاب آسيا وإفريقيا .

● من مؤلفاته : «يقظة العملاق» ديوان شعر عام ١٩٦٣م ، «الجبهة الصامدة» ديوان شعر عام ١٩٦٧م ، «بنت الجزيرة» مجموعة شعرية ، «البيعة» مسرحية شعرية تارخية ، كراسة الخط العربي لمدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات» ، وله تحت الطبع ديوان شعر بعنوان «زاد الغربة» .

★★★



د . محمد حسين صالح البراهيم

● من مواليد المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٨م .

● دكتوراه في هندسة تخطيط المدن والأقاليم .

● يجيد الإنجليزية والفرنسية .

● أستاذ مساعد ورئيس قسم التخطيط في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود .

● شارك في العديد من المؤتمرات الهندسية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

● من هواياته : الرسم وكتابة القصة القصيرة ، والترجمة .

● له أبحاث ومقالات كثيرة في مجال التخطيط باللغة العربية والإنجليزية ، فضلاً عن بحث في مجال تصميم مواصفات قياسية لكتابة الخط العربي في لوحات الطرق السريعة .

★★★



جعفر صادق حمودي التميمي

من مواليد بغداد بالعراق عام ١٩٥٢م .

● ماجستير في اللغة العربية وآدابها .

● يجيد الإنجليزية .

● عمل أميناً لمكتبة جامعية ، ثم مدير إدارة في شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة ، وما يزال .

● شارك في مؤتمرات ودورات منها : «التوثيق الإعلامي» في معهد التدريب الإذاعي والتلفازي ببغداد عام ١٩٧٦ ، «الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي» ببغداد عام ١٩٧٦م .

● من مؤلفاته : «الدوريات في المكتبات الجامعية» ، «الترقيم في اللغة العربية» ، «معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع» ، و«معجم الشعراء العراقيين المعاصرين ولهم ديوان مطبوع» .

★★★

إطلالة

من مناهج النبوة في التربية والتعليم

اراد الله بالإسلام ان يختتم به محمد صلى الله عليه وسلم جميع الاديان فلا نبي بعده قال تعالى : « ما كان محمدٌ ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

لقد جمع فيه من الاحكام والآداب والتعاليم ما يضمن له أن يكون خالداً باقياً وصالحاً لكل زمان ومكان .. كفيلاً بإسعاد الإنسانية كلها وتخليص البشرية من ادرانها وإقامة العدالة والحق بين الناس اجمعين فكان الدين القيِّم الذي قال فيه سبحانه وتعالى « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيِّم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

وسوف نتتبع منهجه صلى الله عليه وسلم في التربية بحسن الخلق فهو المربي الأول يوحي له الله بسنته فيعامل الناس على قدر عقولهم في ذلك العصر الذي قل فيه المتعلمون نجده يشبه في تربيته وتعليمه بالأنعام احياناً فتبدو للسامع في صورة مجسَّدة ملموسة يحسها السامع ، وكانه ينظر إليها بعينه فلنتتبع تشبيهه بالأنعام من حيوان :

● جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايحب احدكم إذا رجع إلى اهله ان يجد ثلاث خلفات سمان عظام قلنا : نعم . قال : فثلاث آيات يقرأ بها احدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفاتٍ عظام سمان » اخرجه مسلم .. ومعنى الخلفة اي الناقة العشراء .

● ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لله افرح بتوبه عبده من احدكم سقط عن بعيره وقد اضله في أرض فلاة » متفق عليه .

● وفي رواية لمسلم : « لله اشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال : اللهم انت عبدي وانا ربك .. اخطا من شدة الفرح » .

نلمس تربية الرسول للمسلمين وتعليمهم على قدر عقولهم وبما يشاهدونه في بيئتهم من جمال وصحراء فهاهو المربي الأول يشبه قبول الله لتوبة العبد التائب ورضاه ورحمته الواسعة بعباده وشفقته عليهم برجل في أرض جدباء مهلكة ضاع منه بعيره الذي سيجتاز الفلاة به وعليه طعامه وشرابه فحزن لذلك واشرف على الهلاك جوعاً وعطشاً ويئس من النجاة ... (وفي هذا دعوة للتوبة بعد أن يكون المذنب قد يئس من غفران الله له وانه هالك لا محالة) .. فوجد الأعرابي راحلته وعليها طعامه ففرح كثيراً لدرجة أنه أخطأ بكلامه ....

ففي الحديث اروع تصوير بما يتقارب لاذهان السامعين في ذلك العصر بل في جميع العصور والأزمان .

وفيما يلي نوجز جانباً مما تعلمناه من الحديث :

١ ـ جواز ضرب المثل بما يصل للأفهام من امور محسوسة .

٢ ـ مراقبة الله في كل اقوالنا واعمالنا ووجوب المبادرة بالتوبة للعاصي .

٣ ـ إن مع العسر يسراً ولا ييأس المسلم من رحمة الله وعفوه .

٤ ـ قبول الخطا والسماح فيما لا يقصد الإنسان .

ولنذكر مثلاً آخر على تقريب الصورة لاذهان السامعين في ذلك العصر بالتشبيه بالأنعام :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن امراتي ولدت غلاماً أسود فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل لك من إبل قال : نعم .. قال : فما الوانها : قال حمر . قال : هل فيها من أورق ؟ قال : إن فيها لأورق .. قال : فأنَّى أتاها ذلك ؟ قال : عسى أن يكون نزعة عرقٍ .. قال : وهذا عسى أن يكون نزعة عرق ..

في الحديث اكثر من إعجاز .. إعجاز في التربية وفي التعليم حيث جعل عليه الصلاة والسلام سائله يجيب نفسه بالحجة والبرهان وبطريقة مقنعة قد يعجز عنها علماء عصرنا هذا .. وإعجاز علمي سبق علماء الوراثة والهندسة الوراثية من نقل الصفات الوراثية من اجيال سابقة تظهر في جيل وتختفي في آخر كما حدث مع ولد الرجل ، ومثلما يحدث في الحيوان من الإبل ، وإعجاز لغوي وتعليمي حيث شبه ما يحدث للإنسان بما يحدث في الحيوان فجاء حديثا بل وحيا كاملاً مقنعا فلو قال صلى الله عليه وسلم للسائل : ان اللون لا دخل له في إلحاق الولد او نفيه لكان كافيا ما دام ولد على فراشه وفي مدة يمكن إلحاقه به لكان كافياً أيضاً لكنه صلى الله عليه وسلم أراد ان يبيِّن للرجل وجه الحكم ببرهانه وتشبيهه بالإبل والأورق من الإبل هو الذي فيه سواد ليس بصافٍ والمراد (بالعرق) أي الأصل من النسب وقد سبق عليه الصلاة والسلام العلماء والمربين في طريقة الوصول إلى النتائج من خلال التجارب والطرق وسبق علماء الوراثة في ذلك والمربين في معاملة المتعلمين والسائلين .

انتصار خليل العناني



● الإعداد لإقامة ثالث متحف إسلامي في المدينة المنورة .

● الأمير سلطان يفتتح في الرياض معرض الأسلحة الإسلامية .

● إقامة المهرجان الأول لجائزة الأمير عبدالرحمن السديري للتفوق العلمي .

● إكتشاف مدينة « زارو » اقدم عواصم مصر .

● قناة معلومات تلفازية بالقاهرة ، واخرى إسلامية في تركيا ، وثالثة عربية في لندن .

● وفاة : د . النجار ، يوسف إدريس ، سكجها ، آراو ، هايدلبرغ ، كلارك .

● نداء لإنقاذ الأقصى وقبة الصخرة من الإنهيار .

● راديو طوكيو يعلّم العربية ، وجامعة موسكو تنشا كرسياً للاقتصاد الإسلامي .

● موسوعة في باريس للتعريف بثلاث آلاف لغة .

ندوات .. ومحاضرات | في دائرة الضوء | الزاوية الطبية | رسائل جامعية | بحوث جامعية | أخبار منوعة

كلمة

حاجتنا إلى المكتبات المنزلية

لا يشترط أن يكون المرء على جانب عظيم من العلم والأدب والفلسفة كي يغرم بالمطالعة ، ويحب الكتب ، فالمطالعة شيء ، والبحث والتنقيب في بطون المجلدات شيء آخر ، وقد ذهب بعضهم إلى أن المطالعة اليومية أمر لا غنى عنه ولا بد منه ، فكما تحتاج المعدة إلى الغذاء كذلك يحتاج العقل إلى غذاء من نوع آخر ، ليستطيع أن يتطور مع الحياة ، ويتابع تقدمها السريع ، ويواكب كل جديد في عالم الأدب والفن والطب والعلم والاختراع ... ولا يأتي هذا إلا بالمطالعة الدائمة التي تفتح آفاق الإنسان ، وتخصب ذهنه ، وتثرى عقله .

ويقول **شيشرون** : إن غرفة بلا كتب ، كجسم بلا روح . وكان **اللورد ماكولي** لا يحفل إلا بالكتب ، ولا يلتذ إلا بالمطالعة ، بالرغم من ثروته الضخمة ، وحياته الغنية المترفة ، وكانت الكتب سلواه في حزنه ، ورفيقه في خلوته ، وصديقه الدائم الذي لا يتلون ولا يتقلب مهما تلون الدهر ، وتقلب الزمان ، وتغيرت الأحوال . فالكتاب يظل خير جليس في الأنام ـ كما يقول **المتنبي** ـ وما أجمل قول الشاعر في الكتب :

لنـا جلساء لا نـمل حديثهـم ... ألبّاء مأمونـون غيبـاً ومشهـدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ... ورأيـاً وتأديبـاً ومجـداً وسؤددا

ويقول الشاعر الإيطالي **بترارك** فيها : لي صفوة من الخلان أتيه بها افتخاراً ، وأجالسها ليلاً ونهاراً ، أقصدها متى شئت ولا أرد خائباً ، وأصرفها متى أردت ، أغشاها في البيت ، وأطوف بها في الحقول ، فتؤنسني في وحشتي ، وتكلمني بلسان الطبيعة بما يفرّج كربتي ، ويعجبني منها أنها مستعدة لاستماع سؤالي ، متحفزة لجوابي ، يحدثني بعضها بأخبار العصور الخالية ، وأسرار الطبيعة الخافية ، ويعلمني بعضها كيف ينبغي أن أعيش . بعضها رصين رزين ، يمنحني القدرة على كبح جماح الأهواء ، وبعضها خفيف الروح يهيب بي ، فأخف روحاً ، وأطير معه ، طارحاً همومي جانباً .

إن أجمل ركن في المنزل هو المكتبة ، فهي أرض مسحورة ، تحفل بأنواع المسرات ، وميناء سلامة من عواصف هذا العالم وزوابعه ، أبوابها مفتوحة للجميع ، ومن عرف كيف يأتي المكتبة ، ويستمتع ببركاتها ، كان له منها حديقة غناء ، أشهى ما فيها ، شجرة المعرفة ، ففي هذه الغرفة الجميلة الهادئة نقرأ أهم التواريخ ، وسير الأبطال ، وأخبار الأسفار ، وألذ الأخبار ، وأبدع الأشعار ، وفيها نقابل أشهر الساسة ، وأعظم الشعراء ، وأكبر الفلاسفة ، ونحادث أبرز المفكرين .

عيسى فتوح ـ دمشق ـ سورية

الحركة الثقافية في الوطن العربي



★ الملك فهد بن عبدالعزيز ★



★ الأمير سلطان بن عبدالعزيز ★



★ الأمير تركي الفيصل ★

السعودية

متحف إسلامي بالمدينة المنورة

تقرر تنفيذاً لتوجيهات **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** - يحفظه الله - **تحويل مبنى سكة حديد الحجاز بالمدينة المنورة إلى متحف إسلامي** .

ومن المقرر أن يضم المتحف العديد من الآثار تنتمي إلى مختلف العصور بدءاً من عصر ما قبل الإسلام وإلى اليوم ، فضلاً عن أثاث وأزياء شعبية ترمز إلى أصالة التراث الإسلامي إلى جانب **مكتبة ضخمة** تضم أمهات الكتب والمخطوطات النادرة .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المتحف يعد ثالث **متحف إسلامي** في المملكة العربية السعودية ، حيث يوجد **المتحف الكبير في مدينة الرياض** ، ويجرى حالياً إنشاء **الثاني في قلعة اجياد بمكة المكرمة** .

معرض الأسلحة الإسلامية

رعى صاحب السمو الملكي **الامير سلطان بن عبدالعزيز** النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع والطيران ، والمفتش العام في الرابع والعشرين من شهر محرم الماضي ١٤١٢هـ حفل افتتاح **معرض « الأسلحة الإسلامية : السيوف والدروع »** الذي نظمه **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض** .

حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي **الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز** ، رئيس مجلس إدارة المركز ، وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء ورجال الإعلام والمهتمون بالتاريخ والتراث الإسلامي .

ضم المعرض نحو (١٦٠) **قطعة سلاح** معظمها من المجموعات الخاصة . وتشتمل على سيوف ودروع وخناجر ، فضلاً عن نماذج أخرى من الأسلحة ، **يعود اقدمها إلى القرن الرابع الهجري** .

وتميزت المعروضات بكونها تمثل مختلف انحاء العالم الإسلامي من حيث منشاها .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعرض يعد سابع معرض متخصص في التراث الإسلامي ينظمه **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية** ، حيث بدأ المركز سلسلة من المعارض عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م بمعرض شامل تحت مسمى **« وحدة الفن الإسلامي »** ، تلاه عدة معارض متلاحقة .

جائزة الأمير عبدالرحمن السديري

تحت رعاية معالي **امير منطقة الجوف** الأستاذ **سلطان بن عبدالرحمن السديري** ، وحضور نخبة من العلماء والأدباء والمثقفين ، أقيم في قاعة العرض والمحاضرات بدار الجوف للعلوم في الأسبوع الأول من شهر محرم المنصرم ١٤١٢هـ **المهرجان الاول لجائزة معالي الامير عبدالرحمن السديري للتفوق العلمي** للعام الدراسي ١٤١٠هـ .

وتم خلال المهرجان الذي رصد له مائتا الف ريال تكريم طلاب الجوف المتفوقين - بنين وبنات - في مختلف المراحل التعليمية .

ترجمة لمعاني القرآن بسبع لغات

يجرى حالياً **في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة طباعة ترجمات لمعاني القرآن الكريم** إلى عدة لغات هي : **الإنجليزية ، الفرنسية ، الصينية ، التركية ، الاوروبية ، الاندونيسية ، والهوسا** .

وتجدر الإشارة إلى أن المجمع كان قد وزع من قبل نحو مليوني نسخة من هذه الترجمات .

معرض للفنون التشكيلية

وجّهت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** الدعوة لكافّة الفنانين التشكيليين الشباب تحت سن الخامسة والعشرين للمشاركة في **معرض الفنون التشكيلية السادس لشباب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي يُقام في مدينة الرياض** خلال الفترة من ٧ - ١٤ ديسمبر ١٩٩١م .

وستشارك كل دولة بما لا يزيد عن عشرين عملاً فنياً في مجالات **الرسوم والتصوير الزيتي والحفر والمجسّمات الفنية الحديثة** الانتاج والتي لا يتجاوز زمن انتاجها السنتين .

وقد رصدت الرئاسة جوائز مالية وشهادات تقديرية وميداليات للفائزين من الفنانين المشاركين .

مجسم تذكاري

خصصت **امانة مدينة جدة** قرابة (٦٨) مليون ريال لمشروع المجسم التذكاري في **ابرق النعامة** ، في الموقع الذي نزل فيه موحد الجزيرة العربية **الملك عبدالعزيز آل سعود** - طيب الله ثراه - عند دخوله مدينة جدة .

وتبلغ **مساحة المشروع (٦٢,٥٠٠) متر مربع ، منها (٨٠٠) متر مربع مساحة خضراء ، وبه المجسم التذكاري وبرج زجاجي مساحته (٢٢٥) متراً مربعاً ، ومتحف مساحته (١٢٥) متراً مربعاً ، فضلاً عن مواقف سيارات تتسع لنحو (١٢٠) سيارة** .

وقد كلفت احد المكاتب الاستشارية بوضع الدراسات التفصيلية والتصميمات النهائية للمشروع .

مراجعة لموسوعة المذاهب المعاصرة

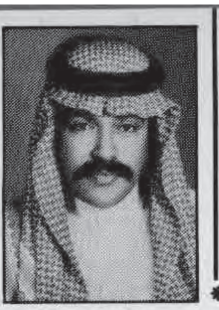
تقوم **الندوة العالمية للشباب الإسلامي** حالياً بعملية مراجعة شاملة **للموسوعة الميسرة للاديان والمذاهب المعاصرة** .

وينتظر ان تتمخض عملية المراجعة عن توسعة للموسوعة حيث يتوقع ان تشتمل في إصدارها الجديد على **مائة مذهب** فكري وسياسي وديني ، بدلاً من ستين مذهباً .

دعوة لكتّاب ادب الاطفال

وجهت **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** بالرياض الدعوة إلى الكتّاب وأصحاب المهارات المتخصصين في الكتابة للطفل لتقديم نتاجهم في مجال **القصص الإسلامية** لتقوم الجامعة بإصداره .





★ د . محمد عبده يماني ★ ★ د . محمد بن سعد بن حسين ★ ★ د . عبدالله احمد باقازي ★

وتهدف الجامعة من تبنيها لأدب الأطفال إلى شرح مزايا الإسلام وتبسيط احكامه للصغار ، وإرشادهم إلى السلوك السليم .

وقد وضعت الجامعة عدداً من الضوابط لتلقي الانتاج منها ألا يكون قد سبق نشره ، وأن يتراوح حجم القصة في نحو (٥٣) صفحة من القطع المتوسط المناسب للطفل .

كتب جديدة

● « **عبدالقدوس الانصاري .. شاعراً** » تأليف د . **عبدالله احمد باقازي** ، صدر عن **دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة** .

● « **الإملاء الوظيفي للمستوى المتوسط من غير الناطقين بالعربية** » إعداد **عمر سليمان محمد** ، **بإشراف د . محمود إسماعيل صيني** ، صدر عن **عمادة شؤون المكتبات** بجامعة الملك سعود في الرياض .

● « **امد الدمع من عيني لبدء الريح** » ديوان جديد للشاعر **عبدالله عبدالرحمن الزيد** .

● صدر **للدكتور محمد بن سعد بن حسين** كتاب جديد بعنوان «**وقفات مع بعض القاصِّين**» تناول فيه المؤلف بعض المجموعات القصصية الصادرة في المملكة بالنقد والتحليل .

ومن الأسماء التي تناولها بالدراسة : **الدكتور محمد عبده يماني** ، **الأستاذ محمد منصور الشقحاء** ، **الأستاذ علوي طه الصافي** ، **الأستاذ سليمان الحماد** ، **مريم الغامدي** ، **الدكتورة خيرية السقّاف** ، **شريفة الشملان** ، **فاطمة عبدالخالق صايغ** ، ومجموعة أخرى من كتّاب القصة .

● صدر عن **دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض** في مائتين وخمس وثمانين صفحة من القطع المتوسط كتاب «**شرح الانموذج في النحو**» تصنيف **محمد عبدالغني الأردبيلي** تحقيق **الدكتور حسن شاذلي فرهود** .. وهو شرح لكتاب **العلّامة جار الله ابي القاسم الزمخشري الخوارزجي** المولود بزمخشر سنة سبع وستين وأربعمائة هجرية .

● «**معجم الادباء والكُتَّاب السعوديين**» .. صدر منه الجزء الأول عن **الدائرة المحدودة للاعلام** بالرياض ..

والمعجم تعريف بالأدباء والكُتّاب وترجمة لحياتهم العلمية والعملية والإبداعية . يرأس الدائرة التي أصدرته **الأستاذ داوود الشريان** .

● «**قلب يتنفَّس**» ديوان جديد صدر للشاعر **محمد احمد الشنقيطي** .. **هذا هو** الديوان الثالث له بعد ديوانيه : «**دموع المعاناة**» ، «**المنتخب**» .

● «**شعراء عرب معاصرون**» ، كتاب جديد **لنجيب البعيني** وهو دراسات ومختارات تتناول بالبحث والتحليل سبعة عشر شاعراً من معظم البلدان العربية وهم **محمود سامي البارودي** ، **ولي الدين يكن** ، **إبراهيم المنذر** ، **فؤاد الخطيب** ، **رشيد سليم الخوري** ، **حليم دموس** ، **الياس عبدالله طعمة** ، **بشارة الخوري** ، **احمد الصافي النجفي** ، **مصطفى وهبي التلّ** ، **محمد العيد آل خليفة** ، **محمد سليمان** ، **إبراهيم طوقان** ، **ابو القاسم الشابي** ، **التيجاني يوسف بشير** ، **محمد محمود الزبيري** ، **حسن عبدالله القرشي** .

● «**عبدالله بلخير شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية**» .. كتاب صدر للأستاذ **محمود رداوي** وقام بنشره **الأستاذ عبدالمقصود خوجة** .

● «**الاحساء .. ادبها وادباؤها المعاصرون**» .. كتاب جديد انتهى منه **الأستاذ عبدالله الشباط** .. والكتاب يُعنى بتعريف **ادباء الاحساء** ويقدم نماذج ودراسات لبعض انتاجهم الشعري خلال القرن الرابع عشر الهجري .

● «**المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية**» .. كتاب تحت الطبع من تأليف **الاستاذ عبدالكريم عبدالرحمن العبيد رئيس النادي الادبي بالمنطقة الشرقية** .. قدَّم الأستاذ العبيد للمطبعة أيضاً ديوانه الثاني بعنوان «**يا امة الحق**» ويضم ٢٥ قصيدة في ١٤٠ صفحة .

● «**في نظرية الأدب عند العرب**» .. كتاب جديد **للدكتور حمّادي صمُّود** ويقع في مائتين وأربع وأربعين صفحة من القطع المتوسط ـ من إصدارات **النادي الادبي الثقافي بجدة** .

● «**في النصّ الادبي**» .. كتاب جديد من تأليف **د. سعد مصلوح** يقع في مائتين وثلاث وستين صفحة من القطع المتوسط ومن إصدارات **نادي جدة الأدبي الثقافي** .

● ضمن سلسلة «**الكتب والبحوث المتخصصة في حقل الإدارة العامة والعلوم الاخرى**» التي يصدرها **معهد الإدارة العامة** ، صدر مؤخراً عن **إدارة البحوث بالمعهد** كتاب «**المراجع العربية ـ دراسة شاملة لانواعها العامة والمتخصصة**» تأليف **الأستاذ سعود بن عبدالله الخريمي** .

● «**الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع عشر**» .. كتاب جديد صدر **للدكتور محمد بن سعد بن حسين** عن **نشأة التصوّف** ومصطلحاته وألوان شعره مع نقد منهج المتصوّفة الفكري .

مصـــر :

اكتشاف أقدم عواصم مصر

اكتشفت بعثة آثار مصرية ـ مؤخراً ـ في صحراء سيناء **مدينة « زارو »** عاصمة مصر الحقيقية في عصر **ملوك الرعامسة** .

وعثر في المدينة على اكبر قصر ملكي في ذلك العصر ، بناه **الملك سيتي الاول** الذي ينتمي إلى الأسرة (١٨) على مساحة نحو (١٦٠) الف متر مربع ، وتطل بوابته على الفرع البولوزي للنيل الذي كان يمر في تلك العصور بهذه المنطقة .

كذلك عثرت إحدى البعثات الفرنسية على (٢٠) موقعاً اثرياً جديداً بامتداد اربعة كيلومترات .

صحافة تلفازية

مع مطلع شهر ربيع الآخر المقبل ١٤١٢هـ يبدأ الإرسال التجريبي **لقناة المعلومات المصرية** ، وهي قناة تلفازية تقدم خدمة إعلامية للمشاهدين ، ويقوم بتشغيلها صحافيون وخبراء كمبيوتر دونما حاجة إلى مذيعين .

وببدء إرسال هذه القناة تدخل مصر عصر الصحافة التلفازية حيث يمكن للمشاهد قراءة الخبر وطلب المعلومة وقتما يشاء مجانا .

يدير القناة التي يطلق عليها مسمى « **خدمة التليتكست** » (**معناها : تقريب النص**) **حسن حامد** .

ويقوم العمل فيها على نظامين : أولهما المشاهدة العامة التي لا يتحكم فيها المشاهد ، وتقدم خلال الأوقات التي لا يوجد فيها إرسال تلفازي عادي ، وثانيهما خاص بالمشاهدين الذين يتملكون جهاز « **الديكودر** » وهو الجهاز الذي يتملكه

الحركة الثقافية في الوطن العربي



★ د . محمد الطيب النجار ★

المشتركون في قناة (سي . ان . ان) ويمكن للمشترك بواسطته طلب أية معلومة في أي تخصص يرغبه على أي قناة تلفازية اثناء المشاهدة العادية .

رحيل الدكتور النجار

انتقل إلى رحمة الله تعالى الداعية الإسلامي الكبير ، **الدكتور محمد الطيب النجار** عن عمر يناهز (٧٥) عاماً في أحد مستشفيات واشنطن حيث كان يعالج .

والفقيد من مواليد عام ١٩١٦م وتحصل على درجة الاجازة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٢٩م ، عمل بعدها مدرساً بجامعة الأزهر ، فأستاذاً مساعداً ، ثم استاذاً ورئيساً لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية ، وتم عام ١٩٧٨م ترفيعه لمنصب وكيل الأزهر ، ثم عين **رئيساً للجامعة الأزهرية** خلال الفترة مابين ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣م .

وكان ـ يرحمه الله ـ عضواً في مجمع البحوث الإسلامية ، ومجمع اللغة العربية ، وهيئة الرقابة الشرعية لبنك فيصل الإسلامي ، والمجالس القومية المتخصصة .

وهو حاصل على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨١م ، وله العديد من المؤلفات في التاريخ والحضارة الإسلامية والتفسير ، فضلاً عن ندوات وأحاديث إذاعية وتلفازية ، وقام برحلات كثيرة في البلدان الإسلامية وبلدان أفريقيا لصالح الدعوة . كما مثّل الأزهر في العديد من المؤتمرات الإسلامية العلمية الدولية .

و« **الفيصل** » إذ تنعي الفقيد إلى الأمة الإسلامية لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم آله وذويه ومحبيه جميل الصبر والسلوان .. « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

وداعاً .. رائد القصة العربية

.. ورحل د . يوسف إدريس ، الطبيب ، المفكر ، القاص ، الروائي ، الكاتب الصحافي بعد (٦٤) عاماً من العطاء .

رحل د . **يوسف إدريس** بعد أزمة صحية عنيفة عصفت به لعدة شهور .

وبرحيله فقدت القصة العربية رائدها بلا منازع ، وأحد أعمدتها الأساسية .

لقد كان د . **يوسف إدريس** ، وهو ابن عمدة قرية بمحافظة الشرقية من أكثر الشخصيات الأدبية والفكرية تأثيراً وإثارة للجدل ، إلا أن الجميع سواء الذين أحبوه أو اختلفوا معه يعترفون بأنه على مدى قرابة (٤٠) **عاماً من العطاء الفكري والأدبي** قد ترك بصماته واضحة على عالم القصة العربية ، بحيث شكّل مدرسة فنية قائمة بذاتها ، كُتب عنها العديد من رسائل الدكتوراة والماجستير .

وإذا كانت الريادة في عالم الرواية العربية قد دانت وألقت مراسيها على « **مرفأ**

الزاوية الطبية

أهمية فحص الوليد سريرياً

يمر الوليد قبل ولادته بمراحل تخلقية معقدة ، قد يؤدي أي خلل فيها إلى حدوث آفات وتشوهات ولادية كثيرة ، وقد تمكّن الطب الحديث في السنوات الأخيرة من كشف بعضها اثناء الحياة الجنينية (كاستسقاء الدماغ البدني والشوك المشقوق SPINA BIFIDA مع قيلة نخاعية سحائية MYELOMENINGOCELE ، أو قد تكتشف بعد الولادة بفترة قصيرة أو طويلة ، حسبما تكون ظاهرة للعيان أو باطنة ذات أعراض وعلامات معينة ، وقد تبقى صامتة مجهولة مدى الحياة كما سيلي ذكره .

ومن الآفات إذا لم يتم تشخيصها ومعالجتها بعد الولادة قد تؤدي للموت المحتوم أو حدوث مضاعفات وخيمة . لهذا من الواجب أن يخضع كل مولود وبشكل روتيني لفحص سريري شامل ودقيق من قبل الاخصائي (طبيب وجرّاح الأطفال) ، وهذا شائع في أغلب الدول المتقدمة فإذا كانت بعض المنتجات الصناعية (كالسيارات والساعات ...) لا تطرح في الأسواق إلا بعد اختبار مطابقتها للمواصفات بشكل دقيق وتعطي شهادة بذلك ، فحري بنا نحن البشر أن نطبق ذلك على مواليدنا .

إن مراحل الفحص سهلة ممتنعة تبدأ بالوزن والطول ، فالحالة العامة (مثل لون البشرة وطبيعتها ونمط التنفس..) ثم الفحص الكامل للجسم من قمة الرأس إلى أخمص القدمين .

ونستعرض فيما يلي بعضاً من التشوهات والآفات الولادية الأكثر مشاهدة وذلك على سبيل المثال وليس الحصر ، حيث يمكن للأهل ملاحظتها إذا كانت ظاهرة المعالم :

★ **الرأس** : هناك ما يسمى **باستسقاء الدماغ** ، وصغر حجم الجمجمة الذي قد يترافق مع انغلاق **اليوافيخ** . تشاهد السحنة المنغولية في شذوذ **الصبغيات** (CHREMOSAMES) وغالباً ما تترافق بتشوهات أخرى . هناك أيضاً شفة الأرنب الوحيدة أو المضاعفة أو انشقاق قبة الحنك .

★ **البطن** : تشاهد الفتوق السرية والأربية وكذلك **القيلات السرية** (OMPHLOCELE) فتبرز الأحشاء من خلال فتحة في السرة وتكون مغلفة بغشاء رقيق . بينما يسمى خروج جزء من الأحشاء من خلال فتحة بجانب السرة بالـ GASTROCHESIS بدون وجود غشاء يغلفها . كما يجب أن يجس البطن جيداً لنفي وجود كتل أو أورام بداخله .

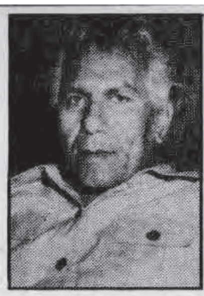
★ **الأعضاء التناسلية الظاهرة** : قد يدل الشذوذ في شكلها على وجود تناذر الخنوثة الكاذبة أو الحقيقية INTERSEX . أما بالنسبة للذكور فوجود صماخ البول على الوجه السفلي من القضيب أو على جذره يدعى **بالاحليل التحتي** HYPOSPADIAS ، وللأسف غالباً ما تختن هذه الحالات قبل اكتشافها من قبل اخصائي وهذا مضاد استطباب إذ يستفاد من جلد القلفة في تصنيع الاحليل مستقبلاً .

أما **الاحليل الفوقي** EPISPADIAS فهو انشطار القضيب في وجهه العلوي مع الاحليل ، وغالباً ما يترافق بانقلاب المثانة للخارج مع تباعد عظمة العانة .. قد تجس قيلة مائية في الصفن حول الخصية (HYDROCELE) أو على مسار الحبل المنوي يحتمل زوالها عفوياً خلال السنتين الأولين من العمر لذا يجب مراقبتها .

إن عدم جس الخصية في الصفن دليل على كون الخصية متأرجحة (RETRACTILE) أو غير نازلة ، أو قد تكون هاجرة (ECTOPIC) إلى مكان آخر (كالعانة ، المبغن أو العجان) أو ضامرة .

★ **الجهاز الحركي والعظمي** : يتم





★ د . يوسف إدريس ★



★ توفيق الحكيم ★

نجيب محفوظ ، فإن من الإنصاف القول بإن أثر د . **إدريس** في مجال القصة القصيرة لا يقل عن أثر **محفوظ** في مجال الرواية ، وإذا كان الأخير قد أبدع في وصف ازقة القاهرة وناسها وحاراتها واحيائها ، فإن د . **إدريس** قد صوّر أروع تصوير الريف المصري وأناسه البسطاء .

بدأ د . **يوسف إدريس** حياته الأدبية وهو لا يزال طالباً في **كلية الطب** ، بإصدار مجلات جامعية ، وما لبث بعد سنوات من العمل طبيباً أن ملّ طب الجسد ، واتجه إلى مداواة الروح ، فأصدر مجموعته القصصية الأولى « **ارخص ليالي** » في مطلع الخمسينيات الميلادية ، بعدها توالى إنتاجه حتى وصل إلى نحو (٤٠) **مؤلفاً تضم قرابة (٢٥٠) قصة قصيرة و(١٠) روايات ، و(٩) مسرحيات** ، فضلاً عن إسهاماته في الكتابة الصحافية التي من أشهرها سـ ة مقالاته في جريدة الأهرام كل اسبوع التي حملت عنواناً « **مفكرة يوسف إدريس** » .

وقد تحصل الفقيد على العديد من **الجوائز المحلية والعربية والدولية** ، وكان آخر تكريم له حصوله قبل وفاته بشهرين على **جائزة الدولية التقديرية في الآداب** ، كما ترجمت قصصه ورواياته إلى أكثر من لغة عالمية .

ومن أبرز مؤلفاته في مجال القصة القصيرة مجموعاته : « **ارخص ليالي** » ، « **حادثة شرف** » ، « **بيت من لحم** » ، وفي مجال الرواية : « **العيب** » ، و« **الحرام** » ، وفي المسرحية : « **الفرافير** » ، « **البهلوان** » ، « **جمهورية فرحات** » ، « **ملك القطن** » ، « **الجنس الثالث** » ، « **المهزلة الأرضية** » ، « **اللحظة الحرجة** » ، وغيرها .

و« **الفيصل** » إذ تنعي فقيد الأدب العربي لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم آله وذويه ومحبيه جميل الصبر والسلوان .. « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

مركز للدراسات الأثرية

تقرر إنشاء **مركز للدراسات الأثرية امام معبد الكرنك** الشهير في **مدينة الأقصر** .

ويتبع المركز الذي تكلف مليوني جنيه **كلية الآثار بجامعة القاهرة** ويهدف إلى ربط النظريات والبحوث بالتطبيق ، وعمل حفريات وترميم الآثار في مدن مصر القديمة .

مكتبة باسم توفيق الحكيم

تقرر إنشاء مكتبة عامة في مدينة دمنهور تحمل اسم الأديب الراحل توفيق الحكيم .

وينتظر أن تقام المكتبة على مساحة (١٢٠٠) متر مربع ضمن منشآت **مجمع مبارك الثقافي** الذي تجرى إقامته في المدينة .

بفحص الأطراف الأربعة من حيث الشكل والحركة وخاصة مفصل الكتف ، وحركة الطرفين العلويين كما سيرد لاحقاً ، بالإضافة إلى الوركين لنفي وجود خلع ورك ولادي (عند الإناث خاصة) حيث تكون معالجته مبكراً سهلة محافظة . وكذلك القدمين لكشف تشوهات فيها أو تسطح أخمص القدمين .

العمود الفقري : أهم التشوهات الفقرية الولادية المشاهدة (خاصة الفقرات القطنية والعجزية) هو تشوه وانشطار بعض الفقرات من الخلف حيث يؤدي إلى تشكل كيسة في الظهر قد تحوي السائل الدماغي الشوكي فقط وتدعي **القيلة السحائية** (MENINGOCELE) أو في الحالات الشديدة تحوي أيضاً مادة نخاعية عصبية وتسمى **بالقيلة السحائية النخاعية** (MYELOMENINGOCELE) حيث تختلط بشلول عصبية (في الطرفين السفليين مع سلس بولي وغائطي) بالإضافة إلى حدوث استسقاء دماغي ، **وإذا تم تشخيصها في المرحلة الجنينية يستطب إجراء إسقاط الحمل رأفة بالجنين والأهل** .

★ **فحص الشرج** : من الأهمية بمكان إجراؤه بالإضافة إلى المس الشرجي نظراً لكثرة التشوّهات المشاهدة والمتعددة الأنواع وكلها تستوجب المعالجة الفورية حسب نوعها .

★ **الرضوض الولادية** : لا يخفي بأن الوليد مر برحلة شاقة راضة أثناء الولادة ، وتحمل فيها الكثير من العناء خاصة في الولادات العسيرة ، فيجب تحرّي آثارها عليه . واكثرها مشاهدة تشكل حدبة مصلية في قمة الراس ، كذلك تمطط الضفيرة العصبية العضدية مما يؤدي إلى خذل أو شلل مؤقت في حركة الطرف العلوي . وقد تحدث كسور عظمية في الأطراف نتيجة الجر والشد بحيث تستدعي المعالجة الفورية .

★ **حالات خطيرة خاصة** : تتصف بعض الحالات بالزرقة الشديدة مع صعوبة في التنفس وتتطلب إسعافاً أولياً فورياً كمص المفرزات وإعطاء الأوكسجين ومن ثم تحرّي التشخيص على وجه السرعة في مركز متخصص . وأهم حالتين جراحيتين تتظاهران بذلك :

١ ـ وجود فتق في الحجاب الحاجز (خاصة الايسر) تصعد بعض أحشاء البطن من خلاله إلى الصدر فتؤدي إلى انخماص الرئة ، وانزياح القلب وبالتالي حدوث الاعراض التنفسية المذكورة بشكل صاعق .

٢ ـ **غياب جزء من المريء** OESOPHAGEAL ATRESIA مع وجود ناسور قصبي مريئي فيمر الوليد بنوبات من الازرقاق مع زلة تنفسية ، بالإضافة إلى امتلاء الفم والبلعوم بمفرزات لعابية كالزبد بحيث سرعان ما تتشكل ثانية بعد مصها . ويتم تشخيصها مبدئياً بادخال أنبوب للمعدة عبر الأنف إلى مكان الإنسداد المريئي ليعود صاعداً للأعلى بدلاً من وصوله للمعدة .

يتأكد تشخيص كلتا الحالتين السابقتين بالتصوير الشعاعي ويجب التدخل الجراحى السريع إذا ثبت التشخيص خاصة بالنسبة للفتق الحجابي الذي لا يتعدى نسبة البقاء فيه على قيد الحياة برغم المعالجة الجراحية الـ ٥٠٪ وتنقص بتأخر التشخيص والمعالجة .

نستشف مما ذكر اهمية الفحص السريري لكل حديث ولادة وتفضل إعادته ثانية بعد عدة أيام ، فبعض الآفات الولادية قد لا تظهر اعراضها وعلاماتها إلا بعد مضي أيام على الولادة ، كاليرقانات بأنواعها المختلفة وانسداد الامعاء بسبب تشوهات ولادية (كغياب قسم منها أو انفتالها ..) . بالإضافة إلى نواحي أخرى كمراقبة الحالة العامة والوزن وكذلك نظام الارضاع .

بالرغم من ذلك كله قد تبقى بعض التشوهات الولادية كامنة داخل الجسم دون أي مؤشر عليها ، وإذا ما اكتشفت فبطريق الصدفة ، **كالتحام الكليتين في الأسفل** بشكل حدوة الحصان ، **وانقلاب أحشاء الصدر والبطن** (SITUS INVERSUS) بعكس الاتجاهين كصورة أمام مرآة (فيقع القلب في الأيمن والكبد في الأيسر ..) . وأذكر حالة فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها طلب لها صورة شعاعية للصدر لنفي وجود كسور في الأضلاع فوجد شعاعياً ان القلب والكبد معكوسان وأعيد تصويرها ثانية بالإضافة للفحص السريري وثبت إصابتها بانقلاب الأحشاء .

من هذه التشوهات أيضاً **سوء دوران الأمعاء** أثناء تخلقها (حيث تكون الزائدة الدودية في الأيسر) فإذا لم تختلط بالانفتال تبقى صامتة لا تكتشف إلا بالمصادفة وتفاجيء الجرّاح خاصة في حالة التهاب الزائدة الدودية .

د . محمد مروان النحاس
سورية ـ دمشق

المراجع

(1) Pediatric Surgery, Year Book Medical Publishers; Third edition.
(2) Surgery in Infancy and Childhood, W. M. Dennison; 3rd edition.

الحركة الثقافية في الوطن العربي


★ الشيخ محمد الغزالي ★


★ يحيى حقي ★

ميثاق عمل للناشرين العرب

قرر الناشرون العرب في إجتماع عقدوه ـ مؤخراً ـ في القاهرة وضع ميثاق عمل جديد يحدد اطار عمل مناسب بين الناشرين ويكفل التنافس الشريف بينهم بما يخدمهم جميعاً ويخدم حركة النشر في آن واحد .

وتمخض الإجتماع عن إتفاق لإصدار **مجلة دورية** أو نشرة للاتحاد ، وتوصيات مهمة تقضي بالأخذ بالأساليب الحديثة لتدريب العاملين في مجال النشر ، وإدخال الحاسب الآلي ، كما تقرر عقد الإجتماع المقبل في المغرب خلال شهر جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ، كانون أول (ديسمبر) ١٩٩١م .

وتجدر الإشارة إلى أن الإتحاد يضم جميع الدول العربية ماعدا العراق والجزائر .

كتب جديدة

● « **السجن والحرية .. في الشعر الأندلسي** » ، تأليف الدكتور **احمد عبدالعزيز** ، صدر عن **مكتبة الانجلو** بالقاهرة .

● « **الخرز الملون** » ، رواية جديدة **لمحمد سلماوي** ، صدرت في **القاهرة** .

● « **خالتي صفية والدير** » ، رواية جديدة للكاتب **بهاء طاهر** ، صدرت ضمن سلسلة « **روايات الهلال** » .

● « **البنوك والاستثمار** » ، تأليف د . **علي السالوس** ، صدرت عن **مجمع البحوث الإسلامية** في القاهرة .

● « **أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية** » ، تأليف الداعية الإسلامي الشيخ **محمد الغزالي** ، صدر عن **دار الشرق الأوسط للنشر** في القاهرة .

● « **الحداثة في الشعر المعاصر** » ، تأليف **محمد القدوسي** ، صدر عن **بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع** بالقاهرة .

● «**الأدب المصري القديم ـ ادب الفراعنة**» ، الجزء الثاني **للعالم المصري** د . **سليم حسن** صدر مؤخراً ويتعرض للدراما عند قدماء المصريين .

● توالي **هيئة الكتاب في مصر** نشر المؤلفات الكاملة للأديب الكبير **يحيى حقي** ، فأصدرت كتبه في النقد والدراسات وأعماله القصصية وصدرت أخيراً روايته «**قنديل ام هاشم**» مع مجموعة من قصصه القصيرة التي كتبها في مطلع حياته الأدبية وهي «**السُلحفاة تطير**» وقصة «**كُنّا ثلاثة ايتام**» ، وقصة «**كُنْ .. كان**» .

الكـويـت

المدينة العربية والمستقبل

خبراء المعهد العربي لإنماء المدن .. يناقشون في **المؤتمر العاشر لمنظمة المدن العربية** الذي سيعقد في العام المقبل **بمدينة الكويت** ، موضوع «**المدينة العربية وتحديات المستقبل**» .

وتداول أعضاء مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن خلال اجتماع عقد أخيراً **في الرباط** تقريراً قدمه **عبدالله العلي النعيم** رئيس مجلس أمناء المعهد وامين مدينة الرياض سابقاً تضمن متابعة لتوصيات المؤتمر التاسع للمنظمة وآفاق نشاط المعهد على المستويين الإداري والعلمي .

يتكون مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن من تسعة أعضاء هم أمناء الرباط ، الرياض ، جدة ، طرابلس (ليبيا) ، القاهرة ، تونس ، عمان ، حلب ، مسقط ، إضافة إلى مدير عام منظمة المدن العربية ومدير معهد الإنماء العربي .

محطة تليفزيونية جديدة

صرح معالي **وزير الإعلام الكويتي الدكتور بدر جاسم اليعقوب** أن الكويت تشرع في **بناء محطة تليفزيونية ضخمة يغطي بثها منطقة الخليج كلها** ، **إضافة إلى اجزاء من إيران والعراق** .

وأشاد بالدور الكبير الذي قام به **الإعلام السعودي** خلال الأزمة التي مرت بها المنطقة ، كما أشاد بالدعم غير المحدود الذي حظيت به الكويت ـ ووزارة الإعلام بالذات ـ من **الجهات الإعلامية السعودية** التي تفاعلت مع قضية الكويت ومنحتها كل معاني الدعم والرعاية .

ومعروف أن **الاحتلال العراقي قام بتدمير كافة مرافق مجمع الاعلام بالكويت** ، كما قام بنهب جميع المعدات والأجهزة إضافة إلى أرشيف ضخم تابع للإذاعة والتليفزيون يعود تاريخه إلى أكثر من نصف قرن .

فلسطين

نداء لإنقاذ الأقصى وقبة الصخرة

أوضح تقرير عن **القدس** عن شدة احتياج **المسجد الأقصى** ترميمات لأروقته وقبابه ومصاطبه وسبله وصحنه فضلاً عن الساحات والممرات .

وقال التقرير إن المسجد يحتاج أيضاً إلى أجهزة تهوية وسبيل للمياه المبردة وخزانات ودواليب للمصاحف ، وتطوير لنظام خدماته العامة وزيادة رواتب حراسه .

ودعا التقرير الذي أصدرته « **لجنة القدس والدفاع عن المقدسات** » ، المسلمين في شتى انحاء العالم إلى المبادرة لإنقاذ **الأقصى** ، حيث سيتعرض ومعه **قبة الصخرة** إلى الإنهيار مالم يتم إنقاذهما .

لبنان

مركز للدراسات الإستراتيجية

أحدث مركز عربي للبحوث الإستراتيجية باشر عمله ـ مؤخراً ـ في بيروت تحت مسمى « **مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق** » .

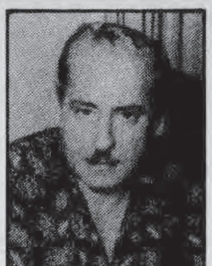
بدأ المركز عمله بإصدار أعداد تجريبية من **نشرة شهرية** تعنى بالشؤون السياسية والإستراتيجية للشرق الأوسط .

ويهدف المركز ـ كما ذكرت نشرته ـ إلى إعداد الدراسات والبحوث العلمية الإستراتيجية في المجالات السياسية والإقتصادية أساساً في اطار منطقة الشرق الأوسط بمعناها **الجيوسياسي** الواسع .

معرض الكتاب للشبيبة

نظّم المركز الثقافي الفرنسي بالتعاون مع القسم الثقافي في السفارة الفرنسية ببيروت « **معرض الكتاب للشبيبة** » .

ضم المعرض الذي قسم إلى عدة أجنحة حوالي ستة آلاف كتاب في مختلف فروع المعرفة .



★ حنامينه ★

كتب جديدة

● « نهاية رجل شجاع » رواية للكاتب **حنا مينة** ، صدرت عن **دار الآداب** في بيروت .

قطــــر

ترميم قلعة « الوجبة »

قامت **وزارة الإعلام والثقافة بترميم قلعة « الوجبة »** ، جنوب غرب مدينة الدوحة ، التي شهدت عام ١٨٩٣م انتصار أهالي قطر بقيادة الشيخ **جاسم بن محمد آل ثاني** حاكم قطر أنذاك على القوات العثمانية .

ويأتي ترميم القلعة في اطار الجهود للحفاظ على الطابع المعماري القديم لدولة قطر بخاصة وشبه الجزيرة العربية بعامة .

وتجدر الإشارة إلى أن القلعة مبنية من الحجارة الجيرية الصلبة والطين والحصى ، وأسقفها من خشب النخيل والمنجرور ، وهي مستطيلة الشكل ، يبلغ طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب (١٤ متراً) ومن الشرق إلى الغرب (٩) أمتار ، ولها (٤) ابراج ، منها اثنان دائريان ، والآخران مستطيلان ، وبكل برج حجرة ، فضلاً عن (١٩) حجرة تضمها القلعة .

البحــرين

شواهد قبور أثرية

عثر بالقرب من قلعة البحرين على **شواهد قبور قديمة** يعتقد أنها تعود إلى عام (٢٠٠)م .

وتكمن أهمية الشواهد المكتشفة في أن ستة منها تصور أشخاصاً يرتدون أثواباً ، ويرفعون أيديهم اليمنى بالتحية فيما يضعون أيديهم اليسرى على قلوبهم .

ويعتقد الآثاريون أن تلك القبور تخص المسيحيين الأوائل أو الوثنيين من سكان بلاد ما وراء النهرين (العراق حالياً) الذين كانوا يسافرون عبر الخليج للتجارة .

الإمــارات

كشف أثري

أثبت كشف أثري تم العثور عليه مؤخراً في **منطقة « الهيلي » بمدينة « العين »** وجود مجتمع متكامل يرجع تاريخه إلى الألف الثالث قبل الميلاد بالجزء الشمالي من مدينة العين ، حيث عثر على **بناية دائرية الشكل** لا يتجاوز إرتفاعها متر واحد وقطرها (٢٠) متراً مزودة بقاعدة لبرج بقطر (٥) امتار .

وأشارت الفحوصات الأثرية إلى استخدام اللبن والطين المحلي (المدر) في تشييد البناية ، التي عثر بداخلها على قطع من الفخار تعود إلى نفس الفترة وتحمل أشكالاً وزخارف وألواناً متعددة ، فضلاً عن بئر مياه مشيدة بالأحجار .

جمعية ثقافية جديدة

تأسست - مؤخراً - في **دولة الإمارات العربية المتحدة جمعية «دبا للثقافة والفنون الشعبية»** .

محاضرات وندوات

● **«الحكمة من تشريع الحج واحكامه وفوائده»** عنوان محاضرة القاها في **نادي مكة الثقافي الأدبي** ، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .

● **نظم مركز الخدمة الاجتماعية في شرورة** أمسية شعرية أحياها الشعراء : **زايد آل عقيل ، فيصل الصياد ، ومحمد الجحيف** .

● **«العلاقة بين الآباء والأبناء»** ، عنوان **محاضرة** القاها في قاعة المحاضرات بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم د . **إبراهيم الجوير** .

● نظم **نادي الطائف الأدبي** أمسية شعرية احياها الشعراء : **دخيل الله ابو طويلة ، هاشم بركي الجحدلي ، إبراهيم زولي ، وحمد الفقيه** ، اقيمت الأمسية في بيت الشباب بالحوية .

● عقدت في **اتيليه القاهرة** ، ندوة **لمناقشة مؤلفات د . يوسف زيدان** ، في التصوف وتاريخ العلوم العربية .

● **«الهرمونات المضادة للحيوانات المنوية عند الرجل»** عنوان محاضرة القاها في مستشفى الهلال الأخضر بالرياض د . **حسين الانصاري** .

● **«الحياة السعيدة»** عنوان محاضرة القتها في مستشفى الأمير عبدالله في بيشة د . **زينب علي** .

● **«لغتنا الجميلة»** عنوان محاضرة القاها في النادي الأدبي الثقافي بجدة الشاعر **فاروق شوشة** .

● **التقرير السنوي للجنة الجنوب** ، عنوان محاضرة القاها في مدينة الجزائر الرئيس التنزاني السابق **جوليوس نيريري** .

● **«الدور الثقافي للمهاجرين الجزائريين في المشرق العربي»** عنوان محاضرة القاها في مدينة الجزائر سهيل الخالدي .

● **«السياسة الاقتصادية من منظور إسلامي»** عنوان ندوة أقيمت في مدينة **سطيف الجزائرية** بالتعاون بين معهد العلوم الاقتصادية في سطيف والبنك الإسلامي للتنمية في جدة .

● **«البرامج والوسائل التعليمية»** عنوان ملتقى نظمته وزارة التربية الجزائرية في مدينة الجزائر ، وشارك فيه عدد من المتخصصين .

● **«التعريب .. اهميته والأسلوب العلمي لتطبيقه»** .. ندوة شارك فيها كل من د . **صالح عبدالرحمن العذل** ، د . **محمود اسماعيل صيني** ، د . **عزت خطاب** ، وادارها د . **عبدالرحمن العناد** - بقاعة العرض والمحاضرات **بدار الجوف للعلوم** .

● **«تجربة رسام الكاريكاتير جلال الهاشمي»** .. أمسية تحدث فيها الكاتب **فريد رمضان** بدار **أسرة الأدباء والكتاب في البحرين** .

● **«تحديث المصطلح البلاغي»** .. ندوة اشترك فيها د . **حسن فهد الهويمل** ، ود . **مصطفى بكري** ، وأدارها د . **عبدالرحمن بن عبدالله المشيقح** ، **في نادي القصيم الثقافي** .

● **«من اخلاق القرآن الكريم»** .. محاضرة القاها فضيلة الشيخ **محمد بن عبدالله السبيل بقاعة الشيخ حسن آل الشيخ بجامعة ام القرى في مكة المكرمة** .

● **«الحج واحكامه»** .. محاضرة القاها وزير الحج والأوقاف **الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع بالجامعة الإسلامية في حيدر اباد بالباكستان** .

● **«مشكلة الأدباء الشبان»** .. ندوة اشترك فيها **الأستاذ عبدالله بن إدريس** ، د . **معجب الزهراني** ، والأساتذة **احمد بهكلي ، ومحمد هاشم ، بنادي الرياض الأدبي** .

● **«الآثار في منطقة العلا»** .. محاضرة القاها د . **عبدالله ادم نصيف بمقر نادي جدة الأدبي** .

● **«النشاة والتطور للقصة القصيرة السعودية»** .. موضوع الندوة التي اشترك فيها د . **عصام خوقير ، محمد صادق دياب ، عبدالعزيز المشري** .. وأدارها **محمد الطيب** - عقدت بمقر **جريدة عكاظ بجدة** .

● **«أولياء الله»** .. محاضرة القاها الشيخ **ابو بكر الجزائري بمسجد الشيخ العسكري بنجران** .

● **«ادعية المكروبين»** ، عنوان محاضرة القاها في **جامع المنتزه الجنوبي ببريدة** فضيلة الشيخ **عبدالعزيز بن صالح العقل** .

وتهدف الجمعية التي صدرت موافقة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على إشهارها إلى الارتقاء بالمستوى الثقافي والفني والمسرحي ، وتنسيق الجهود مع الجمعيات الأخرى لتحقيق هذا الهدف .

كتب جديدة

● صدرت **الترجمة الإنجليزية لديوان شاعر الامارات سلطان بن علي العويس** ..
قام بالترجمة إلى الإنجليزية **نامق داغستاني** ويقع الديوان في (١١٢) صفحة من القطع الصغير ويضم (٤٦) قصيدة .

● **«العادات في الإمارات»** ،كتاب جديد يقع في (١٤٨) صفحة من تأليف **الأستاذ محمد خلف** .

● **« الصمت »**مجموعة قصصية للقاص **خليل قنديل** ، صدرت عن **الإتحاد العام لأدباء الامارات** .

سورية

افتتاح مقر مركز التعريب

افتتح ـ مؤخراً ـ في دمشق **المقر الجديد للمركز العربي للتعريب والتأليف والترجمة والنشر** التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
وتجدر الإشارة إلى أن للمركز عدة أهداف يأتي في مقدمتها إثراء الثقافة العربية بتعريب أرفع نماذج الفكر العالمي في مختلف مجالات المعرفة .

تونس

ملتقى علماء الاجتماع العرب

عقدت في مدينة **صفاقس** خلال شهر محرم المنصرم ١٤١٢هـ الدورة الثالثة **للملتقى السنوي لأجيال علماء الإجتماع العرب الذي تنظمه الجمعية العربية لعلم الإجتماع بالتعاون مع جمعية مهرجان صفاقس الدولي** .
ناقشت الدورة قرابة (٢٠) بحثاً لباحثين من مختلف البلدان العربية ، تناولت موضوعات شتى ، كما عقدت على هامشها ندوة بعنوان **« نحو نظام ثقافي عربي جديد »** ، ومائدة مستديرة تحت شعار **« دور المراة في المجتمع المدني »** .
وقد هدفت الدورة التي أتت بعد دورتي أغادير ١٩٨٩م وأصيلة ١٩٩٠م إلى تعزيز الروابط بين الباحثين العرب ـ شباباً وكهولاً ـ في مجال علم الإجتماع .

المغرب

مائة مفكر ومبدع في « أصيلة »

التقى أكثر من **مائة مفكر ومبدع** من مختلف أرجاء العالم في **الموسم الثقافي الرابع عشر لملتقى أصيلة** بالمغرب في الثالث والعشرين من شهر محرم الماضي ١٤١٢هـ .
وجرى في اطار الموسم تنظيم خمس ندوات ناجحة عناوينها كالتالي : **« جذور الفكر العربي المعاصر »** ، **« التجانس الثقافي : نموذج البرازيل »** ، **« ضوء المغرب في الفنون التشكيلية المغربية »** ، **« فن الطفل في الوسط البيئي »** ، و**« الاندلس عام ٢٠٠٠ سبل التواصل الحضاري بين العالم العربي وأوروبا »** .
كما أقيمت عدة ورش فنية للفنانين التشكيليين المغاربة ، وعروض موسيقية ومسرحية وفنية من بلدان مختلفة .
وتجدر الاشارة إلى أن ملتقى اصيلة قد بدأ بمبادرة من قبل **« جمعية المحيط الثقافية »** ، وهي جمعية غير حكومية ، وبمرور السنوات بدأ صيته يذيع ويستقطب نخبة من رجالات الفكر والفن والإبداع .

كتب جديدة

● **« اغنيات خارج الزمن »** ديوان للشاعرة **ثريا السقّاط** ، صدر عن **دار عيون المقالات** في الدار البيضاء .

الأردن

وفاة نقيب الصحافيين الأسبق

توفي في عمان الصحافي **ابراهيم سكجها** نقيب الصحافيين الأردنيين الأسبق عن عمر يناهز (٦٨) عاماً .
وقد تقلد سكجها عدة مناصب صحفية من بينها رئاسة تحرير صحيفتي **« الراي »** و**« الدستور »** ،كما أسس صحيفتي **« الشعب »** الأردنية ،و**« البيان »** الأماراتية .

كتب جديدة

● صدر حديثاً عن **دار الكرمل للنشر والتوزيع في عمّان** ديوان جديد للشاعر **مازن شديد** بعنوان **«هكذا كانت البداية»** احتوى على أربع عشرة قصيدة إضافة إلى مجموعة حوار بين **«هو .. وهي»** .

● **«مسكوكات العالمين القديم والإسلامي»** .. عنوان كتاب صدر حديثاً في **عمّان** عن **البنك العربي في عمّان** من إعداد **نايف القسوس** ، **وخلف الطراونة** ويقع في (٩٦) صفحة من القطع الكبير .

الجزائر

معرض تشكيلي إيطالي

استضاف قصر الثقافة في **مدينة الجزائر** ـ مؤخراً ـ معرضاً تشكيلياً إيطاليا اقيم تحت شعار **« النزعات الفنية الحديثة في روما »** .
ضم المعرض نحو مائة لوحة لفنانين يمثلون مختلف المدارس والإتجاهات الفنية في إيطاليا .

كتب جديدة

● **« شعر وموشحات الوزير ابن زمرك الاندلسي »** تأليف **حمدان حجاجي** ، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر** .

الحركة الثقافية في العالم

تركيا

قناة تلفازية إسلامية

قررت مجموعة من الكتّاب والمثقفين ورجال الأعمال المسلمين إنشاء **قناة تلفازية خاصة لبث البرامج الدينية وتغطية اخبار العالم الإسلامي** .

ومن المتوقع أن تبدأ القناة التي تحمل اسم « **هلال ١** » بثها في مطلع الخريف المقبل .

وتقدر تكاليف إنشاء هذه القناة نحو (٢٥) مليون دولار امريكي ، تم توفير جزء كبير منها .

أسبانيا

تكريم ساليناس

أقامت **جامعة مينندث بيلايو** اسبوعاً لتكريم الشاعر الأسباني **بدرو ساليناس** (١٨٩١ ـ ١٩٥١م) بمناسبة الذكرى المئوية لمولده .

افتتح الأسبوع الذي حضره لفيف من الأدباء والنقاد والإعلاميين والأكاديميين الشاعر المعروف **خوسي يرو** .

ويعد **ساليناس** أحد أبرز شعراء ما سمي بجيل (٢٧) وله العديد من المسرحيات والدواوين والمقالات ، بدءاً بديوانه الأول « **بشير** » عام ١٩٢٤م ، وانتهاء بآخر ديوان نشره « **كل شيء اكثر وضوحاً** » .

وقد كان أحد الذين عانوا من الحرب الأهلية الأسبانية ، حيث اضطر إلى ترك بلاده إلى بورتوريكو ، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

أحدث الكتب

● « **مقتطفات عن الشعراء الإيرانيين** » تأليف **رافائيل كانسينوس** ، صدر في مدريد .

فرنسا

معرض لفنانين مغاربة

يقام حالياً في **معهد العالم العربي** بباريس وحتى السابع من شهر ربيع الأول الجاري ١٤١٢هـ الموافق (١٥) أيلول (سبتمبر) ١٩٩١م **معرض للوحات اربعة فنانين تشكيليين** مغاربة هم : **فريد بلقاهية ، فؤاد بلامين ، الشرقاوي ، والقاسمي** .

نظمت المعرض وزارة الخارجية والتعاون المغربية بمشاركة معهد العالم العربي في باريس .

ويهدف المعرض إلى إبراز حيوية الحياة الفنية في المغرب ومدى إسهامها في الحركة الفنية العالمية .

مهرجان للشعر العربي

نظم في قاعة المحاضرات التابعة لمعهد العالم العربي في باريس خلال شهر حزيران

رسائل جامعية

●● «**التكيف الاجتماعي للحرفيين**» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **جامعة الملك عبد العزيز بجده** ، تقدم بها **المقدم محمد عواد الجهني** .

●● **دور البنوك الإسلامية في تحقيق التنمية الإقتصادية** «دراسة تحليلية مقارنة» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر** ، تقدم بها **العقيد محمد إبراهيم ابو شادي** .

●● «**دراسة على حلقة القسمة**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التربية للبنات في الرياض** ، تقدمت بها **فدوى سلامة عودة ابو مريفة** .

●● **الالفاظ الدالة على اللون في ديوان البحتري .. دراسة لغوية**، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الآداب بجامعة القاهرة** تقدم بها **حسني لبدة** .

●● «**تطبيق مجموعة من قواعد منهج اللغويات على الحوار المسرحي**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الآداب بجامعة عين شمس** ، تقدمت بها **مها عبد العزيز عليوة** .

●● «**سرعة الأداء في اللغة العربية**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية الآداب بجامعة الاسكندرية** تقدمت بها **مرفت احمد** .

●● «**انماط السلوك العدواني الشائعة لدى الاطفال من الجنسين**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التربية للبنات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، تقدمت بها **مي وجيه عبد الكريم** .

●● «**دور الفقهاء والعلماء في الحروب الصليبية**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في **كلية التربية للبنات بالرياض** ، تقدمت بها **آسيا بنت سليمان نوقلي** .

●● «**القدرات العقلية لدى الطلاب في مجال التعليمين : الفني والعام**» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض** ، تقدم بها **عبد العزيز النفيسة** .

●● «**الإدارة العامة**» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية** تقدم بها **عبدالله بن عبد العزيز البراهيم** .

●● «**تحقيق ودراسة كتاب إيجاز البيان في معاني القرآن الكريم**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة ام القرى** ، تقدم بها **ضيف بن حسن القاسم** .

●● « **مواصفات الحماية الكاثودية لحديد تسليح الخرسانة** » عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **قسم الهندسة المدنية بجامعة الملك فهد** للبترول والمعادن بالظهران تقدم بها **محمد غلام** .

●● « **الطرائق العددية لمسالة التتام** » عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في الأقسام العلمية **بكلية التربية للبنات بالرياض** ، تقدمت بها **إيمان حمد الشماس** .

●● « **رسائل الخلفاء الراشدين في مجال الدعوة .. دراسة وتحليل** » عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **جامعة الأزهر** ، تقدم بها **محمد سليمان فرج** .

●● « **التهمة وأثرها في الأحكام الفقهية** » عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية الشريعة بالرياض** ، تقدم بها **صالح بن علي العقل** .

●● « **العوامل اللغوية والإجتماعية المؤثرة في إستيعاب الطالبات السعوديات للقراءة باللغة الإنجليزية** » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في الأقسام الأدبية **بكلية التربية للبنات** في الرياض ، تقدمت بها **امل محمد الطعيمي** .

●● « **تاثير تلف الكبد التجريبي على بعض النواحي الفسيولوجية في الفئران** » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم علم الحيوان **بكلية العلوم في جامعة الملك سعود بالرياض** ، تقدمت بها **آمال عبدالله فهد الهزاع** .

●● « **الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، من اول ترجمة شهاب بن خراش إلى آخر ترجمة طريف بن سليمان .. دراسة وتحقيقاً** » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية اصول الدين بجامعة الإمام** محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها **عبدالرحمن بن علوش مدخلي** .

●● « **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة .. دراسة نقدية** » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الدعوة والإعلام بالرياض** . تقدم بها **عبدالرحمن بن معلا المطيري** .

★★★

الحركة الثقافية في العالم

(يونية) الماضي ١٩٩١م **مهرجان شعري عربي** ، شارك فيه لفيف من الشعراء العرب المهاجرين مثل **ادونيس** ، **سعدي يوسف** ، **فينوس خوري** ، **عبداللطيف اللعبي** ، **ورابح بلعمري** .

وقد ألقيت القصائد باللغتين العربية والفرنسية ، وتمحورت حول الغربة وآلام المواطن العربي .

موسوعة لغات الإنسانية

صدرت في باريس ـ مؤخراً ـ تحت مسمى « **لغات الإنسانية** » ، أحدث موسوعة تضم تعريفاً **لثلاث آلاف لغة** يتكلم بها سكان العالم ، بينها ـ بالطبع ـ اللغة العربية .

تحتوي الموسوعة التي أعدها **ميشيل ماليرب** على (٤٤٤) صفحة تتضمن المعلومات الخاصة بقواعد اللغات ومفرداتها وأصول كلماتها ، كما تفسر أسماء الأماكن والعملات ، وما سوى ذلك من الأمور .

استراليا

رحيل كلارك

توفي ـ مؤخراً ـ المؤرخ الاسترالي المعروف **مانينج كلارك** عن عمر يناهز (٧٦) عاماً أثر مرض عضال لم يمهله طويلاً .

ويحمل كلارك درجة الأستاذية من الجامعة الوطنية الاسترالية ، ويعد أول من تصدى لمحاولة كتابة تاريخ استراليا ، حيث أصدر مابين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٨٧م ستة مجلدات تحت عنوان « **تاريخ استراليا** » .

هونج كونج

صحيفة للمكفوفين

قامت **جمعية المكفوفين** بالتعاون مع صحيفة « **بريد جنوب الصين** » بإصدار أول **صحيفة للمكفوفين** .

احتوى العدد الأول من الصحيفة على خمسة عشر مقالاً .

البرازيل

أحدث الكتب

● « **عوالم مغربية** » ، تأليف **محمد العربي المساري** ، صدر باللغة البرتغالية في البرازيل .

بوليفيا

اكتشاف حضارة مجهولة

عثرت مجموعة من الآثاريين الأسبان والبوليفيين على آثار **حضارة مجهولة في غابات بوليفيا الإستوائية** تعود إلى ما قبل ثلاثين قرناً (ثلاثة آلاف عام) .

يدل هذا الكشف على وجود حضارة زراعية متقدمة في إقليم الأمازون استطاع أصحابها بناء السدود والقنوات المائية لأغراض الزراعة ، وقد عثر في بعض الكهوف على رموز مكتوبة وقطع من السيراميك ، فضلاً عن أدوات مطبخ تعود إلى ما قبل ١٢٠٠ عام قبل الميلاد .

اليونان

فأس عمرها نصف مليون عام

عثرت **بعثة آثار امريكية على فاس بدائية** في منطقة كانت فيما مضى **بالقرب من نيكو بوليس** على بعد (٢٩٠) كيلومتراً غربي أثينا .

اهمية هذا الكشف تكمن في كونه أول دليل موثوق فيه على أن **الإنسان عاش في اليونان قبل نصف مليون عام** حيث أرجع العلماء تاريخ الفأس إلى العصر الحجري القديم قبل ما يتراوح بين (٢٠٠ ـ ٥٠٠) ألف عام .

بنين

أرشيف الدولة .. برسم البيع

قررت سلطات **بنين** السماح لمن يريد شراء **الوثائق الرسمية** التي يتضمنها ارشيفها الرسمي بما فيها الوثائق السرية مقابل أثمان قدرت بطريقة جزافية .

وقد لوحظ بعد بدء تطبيق القرار أن اكثر الفئات اهتماماً بشراء هذه الوثائق هم رجال الصحافة الباحثون عن الأخبار والفضائح المثيرة ، إلا أن بعضهم تعرض للملاحقة القضائية بتهمة الاستغلال السيىء للأرشيف المباع .

إيطاليا

معرض عالمي للمعمار

استضافت **مدينة فينسيا** الايطالية في التاسع والعشرين من شهر صفر المنصرم ١٤١٢هـ (٨ أيلول ١٩٩١م) **معرضاً فنياً للمعمار العالمي** يتناول سبل إنقاذها من الغرق .

شارك في المعرض عدد من المعماريين العالميين من بينهم **جيمس سترلنج** ، **ماسمو سكلاري** ، **والدوروسي** ، وآخرين .

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء يتوقعون غرق مدينة فينسيا نتيجة لزيادة إرتفاع منسوب المياه .

اليابان

راديو طوكيو يعلّم العربية

بدأ **راديو طوكيو بتقديم دروس وتمارين مترجمة من اللغة اليابانية إلى اللغة العربية** يومياً عقب نشرة أخباره الصباحية التي تذاع باللغة العربية .

الدروس مشابهة لتلك التي تقدمها الإذاعة البريطانية (**بي بي سي**) للمبتدئين .

لعنة رشدي تطارد معاونيه

لا تزال لعنة **سلمان رشدي** تطارد الذين تعاونوا معه في ترجمة آياته الشيطانية ،



★ محمد عفيفي مطر ★

حيث عُثر ـ في مطلع شهر محرم المنصرم ١٤١٢هـ ـ على جثة أستاذ الآداب الياباني **إيجاراشي** (٤٤) عاماً مقتولاً أمام أحد المصاعد في مبنى **جامعة تسوكوبا** قرب طوكيو .

وكان **إيجاراشي** قد قام بترجمة آيات رشدي الشيطانية إلى اللغة اليابانية .

وتجدر الإشارة إلى أن المترجم الايطالي **البرتو كابريولو** الذي نقل نفس الكتاب إلى اللغة الايطالية قد تعرض للضرب بسكين في عنقه وذراعيه وصدره من قبل مجهول .

النمســـا

وفاة عازف البيانو « آراو »

توفي ـ مؤخراً ـ في مدينة نمساوية صغيرة عازف البيانو الشهير « **كلاوديو آراو** » عن عمر يناهز (٨٨) عاماً .

ويعد « **آراو** » المولود عام ١٩٠٣م في تشيلي أحد أبرز عازفي البيانو في هذا القرن ، وقد تعلم العزف على يد والدته ، ثم غادر إلى المانيا للتتلمذ على العازف الألماني الشهير **كراوس** ، وعاد إلى موطنه تشيلي وعمره (١٨) عاماً ، لكنه لم يجد بها رعاية لمواهبه فغادرها إلى المانيا وبها ظل إلى حين وصول هتلر إلى السلطة حيث غادرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

ماليـــزيا

كتابة عربية على عملة أثرية

اكتشفت ـ مؤخراً ـ **عملة ذهبية ماليزية قديمة تعود إلى ما قبل (٩٠٠) عام منقوش عليها كتابات عربية** .

العملة عثر عليها في حوزة بعض المسلمين هناك ، وتدل على وجود **ملك مسلم لكلنتان** عام ٥٥٧هـ ، حيث عثر منقوشاً على وجهها الأول تاريخ جلوس ذلك الملك ، فيما نقش على وجهها الثاني عبارة « **المتوكل على الله** » .

اهمية هذا الاكتشاف في كونه يدل على أن الإسلام دخل تلك المنطقة قبل القرن السادس الهجري وليس بعده كما يشتهر .

المكسيـــك

لقاء أمريكي / لاتيني

تحت شعار « **الدراسات الأدبية المتعلقة بالهوية بين المعاصرة والتقليد** » عقد ـ مؤخراً ـ أول لقاء على مستوى القارة الأمريكية في العاصمة المكسيكية .

ضم اللقاء ممثلين لأمريكا اللاتينية فضلاً عن **اسبانيا** ، حيث ألقيت مداخلات متنوعة تدور حول موضوعه .

جائزة عالمية لباحث مصري

منح **المجلس الثقافي العالمي بالمكسيك** جائزته التقديرية للباحث الدكتور **محمد حلمي المليجي** أستاذ علم النفس في كلية التربية بجامعة الاسكندرية تقديراً لسيرته العلمية وما قدمه من أعمال قيّمة تخدم المجتمع والبشرية .

وتجدر الإشارة إلى أن د . **المليجي** كان قد انتخب في العام الماضي مديراً بالمجلس الدولي للتعليم خلال الإجتماع العالمي لعلماء النفس والتربية الذي عقد في سنغافورة .

جائزة مكسيكية لكاتبة عربية الأصل

تحصلت الكاتبة « **إكرام انطاكي** » وهي مكسيكية من أصل عربي على « **جائزة ماجدا دوناتو** » لدراسة مختلف المعارف الإنسانية التي تمنحها كل عام الجمعية الوطنية للممثلين المكسيكيين عن كتابها : « **الثقافة العربية** » .

وتجدر الإشارة إلى أن **إكرام انطاكي** من مواليد دمشق عام ١٩٤٥م ، وقد هاجرت إلى المكسيك عام ١٩٧٦م حيث حصلت على جنسيتها .

هولنـــدا

جائزة دولية لعفيفي مطر

منحت **المؤسسة الدولية للشعر** ، ومقرها روتردام **جائزتها السنوية** لعام ١٩٩١م للشاعر المصري **عفيفي مطر** .

وتعد هذه أول مرة تمنح هذه الجائزة إلى شاعر عربي .

الصـــين

أسبوع ثقافي عماني

اقيم مؤخراً في بكين اسبوع ثقافي عماني بمناسبة الذكرى العاشرة لوصول السفينة الشراعية العمانية « **صحارى** » إلى ميناء كانتون الصيني .

تضمن الأسبوع عروضاً فلكلورية ومعرضاً فنياً ، إضافة إلى محاضرات تعرّف بالتراث الحضاري العماني .

بريطـانيـا

كوكب جديد

اكتشف علماء فلك بريطانيون كوكباً غير معروف في حجم الأرض يتخذ مداراً كل ستة أشهر حول نجم يرسل ومضات وأشعة يبعد عن المجموعة الشمسية بثّلاثين سنة ضوئية .

ويثبت هذا الاكتشاف الذي تم عبر التكيسوبات اللاسلكية الخاصة بمرصد جودريل بنك أن الأرض ليست فريدة في حجمها ، وأن الكواكب الأخرى المماثلة لها في الحجم يمكن أن تدور حول شموس منتشرة في مختلف أرجاء الكون .

قناة تلفازية عربية .. من لندن

بدأ في شهر آب (اغسطس) الماضي ١٩٩١م تشغيل **اول قناة تلفازية عربية من لندن** .

وتعمل القناة التي أنشأها مستثمرون عرب من خلال مركز تلفاز الشرق الأوسط ، وتبث إرسالها لمدة تصل إلى تسع ساعات يومياً من غرب لندن ، لخدمة الجاليات العربية المقيمة في بلدان اوروبا ، فضلاً عن المشاهدين العرب في كافة اقطار الشرق الأوسط وشمال افريقيا .

الحركة الثقافية في العالم



★ فرنسوا ميتران ★



★ نجيب محفوظ ★



★ اندريه زخاروف ★



★ مارتن لوثر كينج ★

وبالإضافة إلى البرامج الاخبارية تقدم القناة تشكيلة منوعة من البرامج الترفيهية والثقافية والتربوية والإجتماعية ، إلى جانب الأشرطة السينمائية العربية والأجنبية .
وتجدر الإشارة إلى أن عملية إنشاء تلك القناة قد استغرقت قرابة عامين .

أحدث الكتب

● « **افريقيا** » دراسات عن المغرب العربي والسودان ، أعدها **نقولا زيادة** ، صدرت في لندن .

● **صدرت الكتب التالية باللغة الإنجليزية عن مطبعة جامعة أوكسفورد (OUP)** :

★ «**فيروس اسرائيل**» ، تأليف **مارسيل سيمون** .
★ «**الطبيعة الروحية للإنسان**» ، تأليف **اليستير هاردي** .
★ «**الكتّاب البريطانيون خلال الثلاثينات**» ، تأليف **فالنتين كانينجهام** .
★ «**القصص الهندية القصيرة الحديثة**» ، تأليف **ساروس كاواسجي وشيف كومار** .
★ «**كتاب اوكسفورد للقصص الإيرلندية القصيرة**» ، إعداد : **وليام تريفور** .
★ «**الهند القديمة والصين القديمة**» ، تأليف **ليو كسينرو** .
★ «**الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر**» تأليف **جيوفري برون** .
★ «**السياسة الاستعمارية اليابانية بين عامي ١٨٩٤ ـ ١٩٤٥م**» ، تأليف **و.د. بيسلي** .

● **صدرت الكتب التالية عن شركة «فريمن» في أوكسفورد** :

★ «**فيزياء الدقائق الكونية**» ، تأليف : **ت . كاريجان** .
★ «**الدقائق والقوى**» ، تأليف : **ت . كاريجان** .
★ «**تطور اللغة**» ، إعداد : **وانج** .

أمريكا

وفاة هايدلبرغر

توفي ـ مؤخراً ـ عالم الكيمياء الحيوية **مايكل هايدلبرغر** عن عمر يناهز (١٠٣) أعوام .
وقد اشتهر **هايدلبرغر** بكشفه المتعلق بشرح خصائص الأجسام الطبيعية المضادة للجراثيم والبكتيريا التي يفرزها الجسم ، وهو الكشف الذي كان له أبلغ الأثر في توسع معارف الإنسان حول جهازه المناعي .
ويذكر أن **هايدلبرغر** قد فاز مرتين على التوالي **بجائزة « لاكستر » الأمريكية التي تمنح لأصحاب الإكتشافات العلمية المهمة** .

متحف لكفاح السود

افتتح في **مدينة ممفيس** بولاية تنيسي متحف فريد في موضوعه حيث يسجل كفاح السود من أجل مساواتهم بالبيض .
اقيم المتحف الذي تكلف (٩,٢) مليون دولار حول فندق « لورين » في ممفيس حيث اغتيل داعية الحقوق المدنية الزنجي **مارتن لوثر كينج** عام ١٩٦٨م .
ويعرض المتحف العديد من الأحداث التي تؤرخ للصراع من أجل الحقوق المدنية للزنوج في الخمسينيات والستينيات .

عالم مصري في موسوعة أمريكية

اختير العالم المصري **محمود نصر الله** ، أستاذ ورئيس قسم بحوث تلوث الهواء بالمركز القومي المصري للبحوث ليكون إحدى الشخصيات التي تتضمنها **الموسوعة الأمريكية لأهم (٥) آلاف شخصية عالمية في طبعتها الثالثة** .
وتضم الموسوعة أسماء الشخصيات العالمية المتميزة في مجالات : العلوم ، الطب ، الفن ، التعليم ، الرياضة ، خدمة المجتمع ، وخدمة الإنسانية .

روسيا

كرسي للإقتصاد الإسلامي

قررت جامعة موسكو الموافقة على إنشاء **كرسي بالجامعة للإقتصاد الإسلامي** .
يمول الكرسي مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر بالاشتراك مع مجموعة سعودية .

إتحاد مستقل للكتّاب

أعلن نخبة من الشعراء والأدباء ورجال الفكر السوفيات عن عزمهم تأسيس **إتحاد مستقل للكتّاب السوفيات** بحيث يخلف عملياً الإتحاد الرسمي الذي يقوم بمراقبة الأدب السوفياتي .
ويعود التفكير في إنشاء الإتحاد الجديد إلى ست سنوات مضت حين وقّع (٦١) مفكراً سوفييتياً من بينهم مجموعة من كبار رجال الفكر على عريضة تأسيسه .

جامعة فرنسية .. في موسكو

افتتحت جامعة باريس ـ مؤخراً ـ فرعاً لها في العاصمة السوفياتية موسكو أسندت رئاسته إلى الكاتب الفرنسي **مارك هالتر** .
الفرع الجديد تدّرس به العلوم الإنسانية وقد بدأ عمله إعتباراً من شهر أيلول (سبتمبر) الجاري ١٩٩١م .
ويذكر أن فكرة إنشاء هذا الفرع قد نادى بها كل من **هالتر** والمفكر الروسي المنشق **اندرية زاخاروف** . ثم وقع الإتفاق المتعلق بإنشائه في شهر أيار (مايو) الماضي خلال زيارة الرئيس الفرنسي **فرانسوا ميتران** للإتحاد السوفياتي .

بيت عربي ـ سوفياتي

افتتح ـ مؤخراً ـ في موسكو نادي عربي/ سوفياتي جديد تحت اسم « **نادي نشاطات العمل والثقافة العربي الدولي** » .
يهدف النادي الذي تشارك في عضويته جهات عربية وسوفياتية إلى تنمية وتعميق النشاطات العملية الخاصة بين المواطنين العرب والسوفيات .

أحدث الكتب

● « **نجيب محفوظ .. امير الرواية العربية** » دراسة للناقدة والمستشرقة السوفياتية **فاليريا كربيتشنكو** ، صدرت في موسكو .

رحلات حول العالم الفسيح (٩)

علامة الجزيرة : حمد الجاسر



★ لقطة من مدينة (روما) ★

إلى مدينة (روما)

الطائرات التي تنقل المسافرين إلى برلين ومنها لا تتجاوز إحدى المدن الألمانية ، ولهذا كان لابد لي وأنا أريد السفر إلى (روما) من المرور بمطار (فرانكفورت) .

غدا صاحبي إليّ مبكراً ، ولكنه وجدني قد غادرت الفندق ووصلت إلى المطار ، قبل الوقت المحدد لقيام الطائرة بساعة كاملة ، فأتى إليّ .

وعندما بدأ موظف مكتب الطيران في تسجيل المسافرين وتسلم حقائبهم . تركت الأمر لصاحبي ، وجلست قريباً منه ولما آن وقت قيام الطائرة أرشدني إلى باب الخروج إليها وأشار إلى أناس واقفين متهيئين للخروج قائلاً : هؤلاء هم المسافرون معك . فودعته ووقفت بينهم ، ولم أطمئن حتى سألت أحدهم : هل أنت ذاهب إلى (**فرانكفرت**) فأجاب بالإيجاب . فتح الباب ، فأسرعوا إلى الطائرة وأنا من بينهم ، ولما أغلق باب الطائرة قامت اثنتان من المضيفات يتتبعن الركاب واحداً واحداً ، ويسألنه عن وجهة سفره ، ثم يطلعن على تذكرة السفر ، حتى وصلتني إحداهن ، فلما طالعت التذكرة نادت صاحبتها فأخذت إحداهن حقيبتي وأشارتا لي بأن أنزل وافهمتاني بأن هذه الطائرة تابعة لشركة (**بان أمريكان**) والطائرة التي حجز لي فيها من طائرات شركة أخرى . وكانت تلك الطائرة على وشك القيام ، إلا أن المضيفة التي حملت حقيبتي أشارت إليها ، وأمرت العمال الذين بدأوا بجر السلم بإعادته ، حتى ركبت .

بعد ساعة هبطت الطائرة في مطار (**فرانكفرت**) ولم يزد وقت الانتظار فيه على تسجيل أسماء المسافرين إلى روما ، من القادمين من **برلين** وبعد ساعتين اثنتين كنا في **مطار روما** ـ أي الساعة الواحدة والنصف .

تكاد المناظر التي يشاهدها راكب الطائرة وهو يجول في غرب أوربا وشمالها تكون متشابهة . أراض منبسطة ممتدة امتداد النظر ، مكسوة بالنبات وجبال قليلة الإرتفاع وتلال مستطيلة ، وأنهار ، وبحيرات ، وأودية .. ولكن المرء عندما يقبل على (إيطاليا) قادماً من غرب أوربة تتغير

تلك المناظر ـ أو هكذا بدا لي وأنا في الطائرة ـ لقد أبصرت جبالاً شاهقة ، قد كست الثلوج قممها فبدت بيضاء ، ناصعة البياض ، ثم بدأت الجبال تظهر لي قليلة النبات ، حينما أوشكت الطائرة أن تصل روما .

نزلنا في المطار وقد بدا الجو يصحو بعد أن كان ممطراً ولم يطل مكثنا ، وبينما أنا سائر إلى موظف الجوازات التفت إليَّ أحد القادمين معي من فرانكفرت قائلاً : أنت مصري فقلت لا ولكن عربي وأين تسكن في هذه المدينة ؟ فقال : أنا أعرف منزلاً مناسباً فلنذهب إليه جميعاً . وصاحبي هذا مصري يدعى **السيد وصفي يواكيم ، رئيس شركة سياحية في القاهرة .**

نزلنا في نزل وسط المدينة يدعى (**بنسيون رتشي**) وهو كما قال لي صاحبي : كويس ورخيص .

ما كان المرء في هذه الأيام في بلاد أوربة يستطيع الخروج ما لم يثقل جسمه بالملابس ، وقد خرجت في الملابس التي اعتدت لبسها هناك ، وجلست في إحدى المقاهي فوق أحد الكراسي الكثيرة الموضوعة على جانب الشارع خارج القهوة ، ولم ألبث سوى وقت قصير حتى صار العرق يتصبب من جسمي ، إن الجو في هذه المدينة يعتبر حاراً بالنسبة إلى شمال أوربة ووسطها ، وهو معتدل بالنسبة إلى بلادنا . وهذا يشمل جميع البلاد الواقعة في حوض **البحر الأبيض المتوسط .**

المعهد الشرقي

ذهبت في مساء يوم الأثنين ـ ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ هـ ـ ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٦٠ ـ لزيارة **المعهد الشرقي** ، بعد أن مهد لي **الأستاذ سمير الشهابي ، القائم بأعمال سفارتنا في روما** طريق زيارته والاجتماع فيه ببعض العلماء الايطاليين المعنيين بالدراسات الشرقية .

يدعى هذا المعهد (**معهد الشرق للدراسات الإسلامية والعربية**) وهناك معهد آخر يدعى (**معهد الشرق الأوسط والشرق الأقصى**) فيهما عدد من العلماء الذين يقومون بدراسات ثقافية عامة عن أحوال الشرق ، ومختلف شؤونه ، ومن مشاهير المستشرقين في إيطاليا **المستشرق الكبير الأستاذ ليفي دلافيدا ، والأستاذ غبريللي ، والأستاذة ماريا نلِّينُو والأستاذ جوفانو** (هؤلاء من المهتمين بالدراسات العربية ولهم آثار معروفة ، ومؤلفات باللغة العربية) . وقد اخبرتني **الأستاذة ماريا نلِّينُو** بأنها زارت **جدة** . عام ١٩٣٧ م وعرفت **الشيخ محمد نصيف** ، واثنت على مكتبة فضيلته .

والأستاذة ماريا هي ابنة المستشرق المعروف نلِّينُو ، وهو من مشاهير الأساتذة الغربيين الذين درسوا في الجامعة المصرية أول انشائها ، ومحاضراته عن (علم الفلك عند العرب) تعتبر من أهم المصادر في موضوعها ، وقد طبعت باللغة العربية في (روما) في أربعة أجزاء .

وقد قامت الأستاذة **ماريا** بجمع شعر **النابغة الجعدي** ، ونشرت ذلك مع دراسات في اللغة الايطالية .

مع شيخ المستشرقين

اما الأستاذ دِلَّافيدا فهو شيخ المستشرقين في ايطاليا ، وقد ولد في **مدينة (البندقية)** سنة ١٨٨٦ م (فعمره الآن يقارب الثمانين عاماً بحساب السنين القمرية) **وهو من مؤلفي (دائرة المعارف الإسلامية)** التي وضعها المستشرقون ، فقد كتب فيها عن **أنساب العرب** .

أخبرني **الأستاذ دِلَّا فيدا** عن تاريخ مولده ، وأردف قائلاً : حينما قمت بوضع **فهرس (مكتبة الفاتيكان)** كنت أجد في تراجم العلماء أنهم من أطول الناس أعماراً . وقرأت **كتاب (المعمرين) للسجستاني** فوجدت الأعمار فيه تبلغ المئات من السنين .

وأنا لا أريد المئات – قالها مازحاً – ولكنني أريد عمراً طويلاً وصحة جيدة[1] .

وسألته عن **(جمهرة النسب) لابن الكلبي** وماذا عمل فيه ؟ ، فقد نشر **الأستاذ بروفنسال** في مقدمة **كتاب (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم** ، أنه يقوم بتحقيقه ، لنشره ، فقال : قمت بدراسة الكتاب ، ورتبت من مواده أربعين ألف مادة ، وضعت لها فهارس ، ولكنني الآن تركته لكبر سني . وسيقوم **الأستاذ (كاسِكل)** بنشره ، **والأستاذ (ورنر كاسكل**[2] **عالم ألماني ، في جامعة (كولن) وهو يعد الجداول التي وضعها الأستاذ (وِسْتَنفِيلْد) عن انساب العرب ، يعدها للنشر مرة ثانية مضيفاً إليها كل ما ورد في (جمهرة النسب) .**

قلت له : وهل يوجد للكتاب أصول غير القطعة الموجودة في المتحف البريطاني ، والجزء المعنون بـ **(كتاب النسب الكبير)** الموجود في مكتبة **« الاسكوريال »** فقال : لا ، ثم سألته بعد أن سمعته يكرر بأن نسخة **الاسكوريال هي** جزء من الجمهرة : ألا يكون **كتاب النسب الكبير من تاليف محمد بن السائب** وليس من مؤلفات ابنه ؟ فقال : الابن هو راوية أبيه ، والأب لا يعرف عنه إلا أنه مفسر ، فقلت : المترجمون يقولون عن الأب : **(صاحب التفسير والنسب)** وذكروا له أسماء كتب في النسب فقال : لا أعرف هذا . ثم حدثني عما لديه من كتب النسب المخطوطة . فذكر **كتاب (المقتضب) لياقوت** ، **و أثنى عليه** . فقلت : ألا تعتقدون أن النسخة الموجودة من المقتضب ناقصة ، إذ في أحد المواضع منها في الكلام على نسب إحدى **قبائل ربيعة** وردت جملة : (ذكرت في مكان آخر من الجزء) أو كلام هذا معناه . فقال : لعل لياقوت كتاباً آخر في النسب ، فقد ذكر صاحب **كتاب (اقليد الخزانة) أن لياقوت مختصراً آخر . فقلت له : لعل منشأ هذا أن عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة** نقل أنساب بعض المشاهير ونسب النقل إلى (المقتضب) ومنه ما لا يوجد فيه ، وكان عبد القادر .. يملك مختصراً للجمهرة ، وهذا المختصر يوجد في **(مكتبة راغب باشا) في (اسطنبول)** فقال : صحيح ، وأنا عندي نسخة مصورة منه ، قلت له : إن ذلك المختصر ليس لياقوت لأن مؤلفه أشار إلى أنه اعتمد على ثلاث نسخ خطية . نسخة بخط **ابن يزداد** . وأخرى بخط ياقوت ، وثالثة أشار إليها في أحد الهوامش وأنه استعارها من **رضي الدين الصاغاني** عندما قدم **بغداد** . ثم سألته : ألا تعرفون صاحب هذا المختصر ؟

فقال : لا . وأذكر أن أحد الكتاب نشر عنه مقالاً في مجلة (**المجمع العلمي العربي**) **بدمشق** . فقلت له : أنا صاحب ذلك المقال ، ولكنني لم أجد بعد من يهديني إلى اسم المؤلف .

وذكر لي **الأستاذ (دِلاَّفيدا)** بأنَّ لديه نسخة من **كتاب « النسب » لابي عُبَيْد القاسم بن سلاَّم** . فذكرت له بأن **الأستاذ احمد آتش**[٣] نشر في « مجلة معهد المخطوطات العربية » في القاهرة منذ سنتين مقالاً عن بعض المكتبات الموجودة في الأناضول ، وذكر أن في إحداها هذا الكتاب ونشر صورة صفحتين منه . فقال : نسختي هي مصورة من تلك النسخة من مكتبة (مانيزيا) وهو كتاب مختصر جداً .

ثم طلب **الأستاذ دلاَّفيدا « مجلة المجمع العربي »** من مكتبة المعهد فأحضروا له أعداد السنوات الأخيرة من سنة ١٩٥٦ م - وقال : أنا سأقرأ المقال عن « مختصر الجمهرة » مرة ثانية في البيت هذا التاريخ - يعني مقالي عن مختصر الجمهرة .

ومما قال **الأستاذ دِلاَّفيدا** عندما سألته عن **نوادر المخطوطات في (مكتبة الفاتيكان)** : يوجد الجزء الثاني من **كتاب « قصص الانبياء تاليف عمارة بن وثيمة** . فقلت : ولكن كتب قصص الأنبياء - كما يعرف الأستاذ - فأجاب : صحيح ، صحيح ، ولكن شهرة **وثيمة** - وهو **صاحب كتاب الردة** - تجعل لمؤلف ابنه قيمة ، من حيث القدم - وكيفية نشوء تدوين كتب القصص .

في معهد الشرق

ومن المستشرقين الذين اجتمعت بهم في المعهد **الأستاذ - جيوفاني أومان - الأستاذ المساعد في جامعة نابلي** .

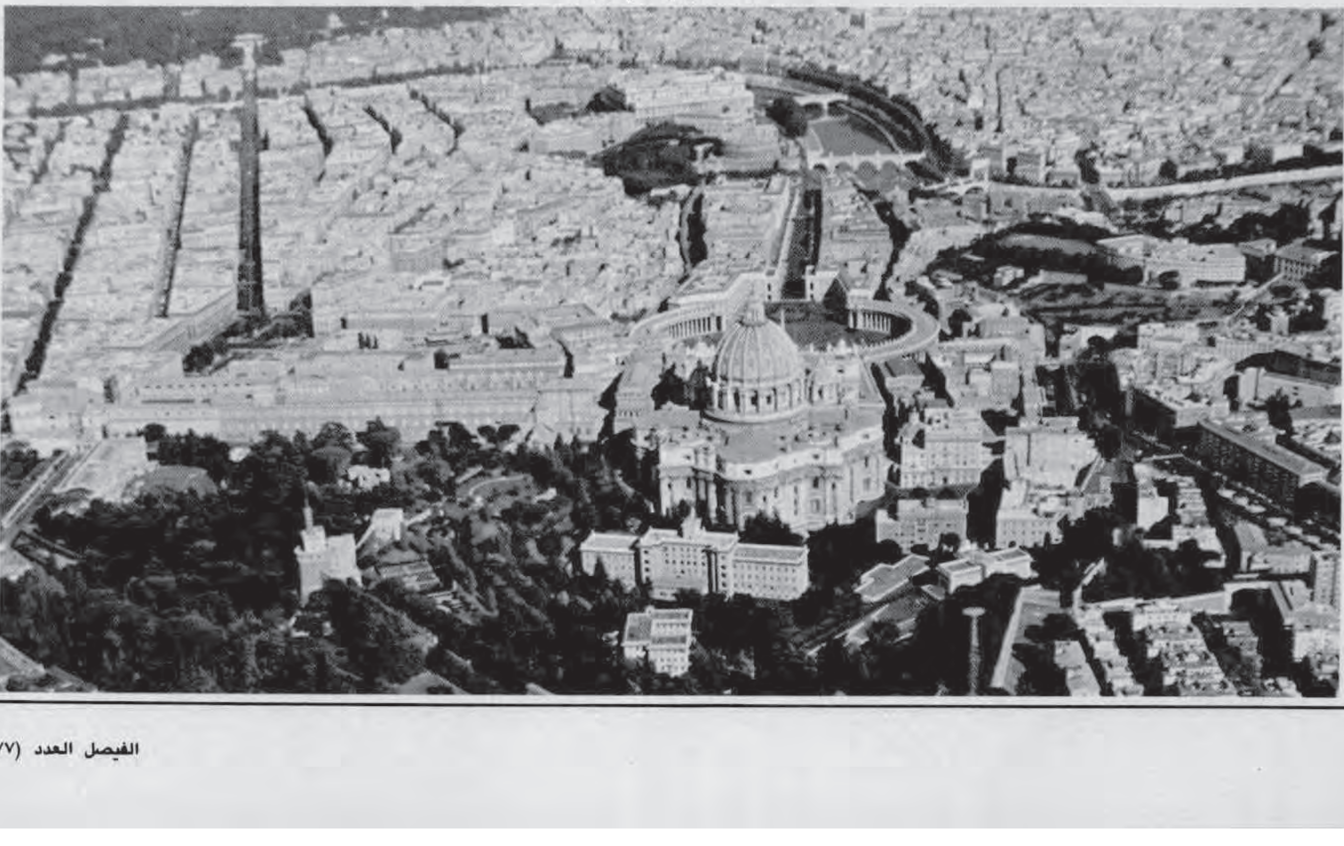
وقد قال لي : لا شك أنه يسرك أن تعلم بأن **كتاب الإدريسي في الجغرافيا يقوم معهد الشرق الأوسط الأقصى بإعداده للنشر ، وأنا أقوم بتحقيق الكتاب** ، وقد حصل المعهد له أصولاً جيدة ، أقدمها من مخطوطات القرن الثالث عشر الميلادي ، لدينا الآن تسع نسخ :

- ●● نسخة من - المكتب الهندي في وزارة الخارجية البريطانية .
- ●● نسختان من لندن .
- ●● نسختان من باريس .
- ●● نسختان من اسطنبول .
- ●● نسختان من صوفيا - وهي جيدة .
- ●● نسخة من القاهرة وهي ناقصة إلا أنها جيدة الخط .

وفي **مكتبة لينينغراد** نسخة طلبنا صورة لها ، ونأمل أن تصل إلينا .

وقال لي **الأستاذ جيوفاني** بأنه سيبعث إليَّ القسم المتعلق بجزيرة العرب من ذلك الكتاب ويقع في بضع ورقات ، لكي أطالعه ، وأبدي ملاحظتي عليه وقد بينت له أن أسماء مواضع جزيرة العرب في الخريطة التي نقلها الأستاذ الألماني الذي نشر الخريطة . وفي الخريطة التي طبعها (**المجمع العلمي العراقي**) عن نسخة الأستاذ الألماني ، وقع في كثير من تلك الأسماء تحريف ، فقال : نأمل بأن نتدارك هذا بالنسخ الجيدة التي نجدها ، وبمساعدة العلماء المختصين .

★ لقطة من (الفاتيكان) ★



في مكتبة الفاتيكان

هيأ لي **الأستاذ سمير الشهابي** زيارة هذه المكتبة ، فبعث معي **الأستاذ الحسيني - من موظفي السفارة -** في صباح يوم الثلاثاء - ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٨٠هـ .

طالعت الفهرس الذي وضعه **الأستاذ دلَّافيدا** للمخطوطات العربية في سنة ١٩٣٥م ، إذ لم أجد فهرساً آخر باللغة العربية وقد نقلت منه أسماء الكتب التي رغبت الاطلاع عليها ، فنقل **الأستاذ الحسيني** أرقامها اللاتينية على الاستمارات الخاصة بطلبها . ولكن الموظف المكلف باحضار الكتب للمطالعين افهمني بأن نظام المكتبة لا يسمح بإحضار أكثر من ثلاثة كتب مخطوطة أو ستة كتب مطبوعة في اليوم ، فلم يحضر لنا سوى ثلاثة كتب مما طلبنا .

قليل من الضحك ! !

خرجت متجولاً في داخل (**قصر الفاتيكان**) وما يحيط به من مباني ، ولما أعياني السير ذهبت إلى المكان الذي أسكنه .

ومررت بطريقي إلى المنزل ببائع فاكهة ، فرأيت عنده نوعاً من الفاكهة ظننته نوعاً من الطماطم ، إلا أنه أصفر اللون ، كبير الحجم ، فصار يغريني بالشراء حينما رآني أطيل النظر إلى ذلك النوع فأخذت منه حبة ونقدته ثمنها ١٠٠ ليرة واحدة (والليرة في هذه البلاد كبيرة الاسم قليلة النفع ، ومئة الليرة هذه تقارب ثلث ريال) ولما وصلت المنزل وأحْضِر لي الغداء ، وكان أحد الأطباق (**مكرونة**) أزلت قشرة تلك الحبة ، وقطعتها فوق الطبق ، ولكنني ما كدت أذوقها حتى صرت أُجافي جنبي محاولاً إخفاء الطبق ، لئلا ينظر احد من الجالسين على الموائد حولي إلى ما فعلته فيضحك ويهزأ بفعلي . ولكن الفتاة التي كانت تحضر الطعام أدركت ذلك ، فاستغربت ، وأشارت إلى طبق الفاكهة ، لتعلمني بأن هذا فاكهة يؤكل بعد الانتهاء من الغداء ، ولكنني تجاهلت ذلك وأظهرت لها أنني فعلته متعمداً ، وأنني أحب أن أضع على (المكرونة) شيئاً حلواً . ودرأت عن نفسي وصمة الجهل ، وإن كنت من أجهل الجاهلين في فعلي هذا ، مكرراً جملة : (فِرِي نايِسْ) !!.. وهذا النوع من الفاكهة يدعى (كاكي) في مصر .

في دار السفارة

أبى كرم **الأستاذ سمير الشهابي** القائم بأعمال السفارة السعودية في روما إلا أن أقيم إلى يوم الخميس ، لكي يدعو بعض العلماء الذين يعنون بالدراسات العربية ، إلى حفلة غداء في دار السفارة ، وما كنت راغباً في ذلك ، إلا أن ما شاهدته من كرم خلال **الأستاذ الشهابي** أبى عليَّ إلا أن أقابل دعوته الكريمة بالشكر والقبول .

كان من بين المدعوين - وهم قليلون - **المستشرق المعروف الاستاذ « غِبْرِيَلِّي » أستاذ الأدب العربي في جامعة روما** ، ومعاونه وهو شاب مستشرق زل عني اسمه ، **والأستاذة (ماريا نِلِّيْنُو)** .

وقد أمضيناها سويعات قصرها لطف الداعي وكرمه ، وما أفضينا في الحديث عنه ، من أخبار الكتب والمكتبات ، وآثار المعنيين بالمخطوطات .

في مكتبة المجمع العلمي الإيطالي

حدثني الأستاذ (**غِبْرِيَلِّي**) **وهو شيخ في الخامسة والستين ويتحدث العربية بطلاقة ، وهو عضو مراسل للمجمع العلمي العربي بدمشق ، ولمجمع اللغة العربية في القاهرة حدثني عن مؤسسة الأمير المستشرق الإيطالي (كايتاني)** التي هي الآن قسم من مكتبة (**المجمع العلمي الإيطالي**) وذكر أن فيها بعض مخطوطات عربية ، وفيها قسم كبير من المخطوطات العربية المصورة ، ورغبني في زيارتها وكنت قد عزمت على السفر غداً (في يوم الجمعة) ولكنني قررت أن لا أغادر روما قبل زيارة تلك المكتبة ، وفي صباح يوم الجمعة اتصلت هاتفياً **بالأستاذ (غِبْرِيَلِّي)** وأخبرته برغبتي في زيارة تلك المكتبة ، وكان قد قال لي : إذا قررت زيارتها فأنا أحب أن أكون معك ، لأرشدك إلى مخطوطاتها .

اجمل ما شاهدته في المكتبات التي زرتها : قاعة الفهارس والمطالعة في « المتحف البريطاني » وحسن ترتيب الكتب وتجليدها في المجمع (العلمي الإيطالي) التي تضم على ما يقول الأستاذ (غِبْرِيَلِّي) ما يقارب نصف مليون مجلد .

قابلت **الأستاذ غِبْرِيَلِّي** داخل المكتبة ، فذهب بي إلى القسم الذي تقع فيه (**مؤسسة كَايْتَانِي للأبحاث عن تاريخ الإسلام وحضارته**) وتقع هذه المؤسسة في حجرتين واسعتين ، إحداهما تُعْقَدُ فيها الاحتفالات السنوية للمجمع العلمي الإيطالي ، عندما يريد المجمع أن يمنح أحداً شهادة علمية ، ويحضر هذه الاحتفالات كبار رجال الدولة ، ويحضرها الملك او رئيس الجمهورية ، وفي هذه القاعة قسم من الكتب . والقاعة الثانية تحتوي على عدد من الكتب العربية ، تبلغ الـ (١٥) الف مجلد أكثرها مصور عن نسخ مخطوطة(٥) .

لم أَجِدْ في هذه القاعة ، وهي المكان المخصص للمطالعين سوى سيدتين استقبلتني إحداهما بالسلام باللغة العربية ، ثم قدمها إلى **الأستاذ غِبْرِيَلِّي قائلاً** : هذه الأستاذة (**وِنْشا وِلِّي ريري**) **استاذة الأدب العربي في (جامعة نابلي)** فقلت لها بعد أن رددت التحية عليها : انا لم أستطع معرفة اسمك ،

لغرابة الكلمات الإيطالية على سمعي ، فقالت : يعرفني العلماء العرب باسم (**لورا**) وأنا لست مسلمة ، ولكنني **ألَّفْتُ كتاب « محاسن الإسلام » وألَّفْتُ كتاب « النحو العربي »** وكانت تتكلم اللغة العربية الفصحى بطلاقة وسرعة ووضوح(٦) .

أشار **الأستاذ غبْرِيَلّي** إلى كتب مصفوفة في ثلاثة رفوف في أحد **الصوّانَاتَ (الدواليب)** قائلاً : هذه اشتريت من **اليمن** بواسطة أحد التجار الإيطاليين ، وهي غير مذكورة في الفهرس المطبوع ، - وهو فهرس يقع في كراسة لطيفة ، وضعه **الأستاذ غبْرِيَلّي** بالإيطالية .

بدأت أنبش تلك الكتب واحداً واحداً ، **والأستاذة (لورا)** تُساعدني بتقديم الكتاب عندما تراني أريد إعادة ما بيدي إلى مكانه ، بعد أن تسألني : هل هذا الكتاب غريب ، أونادر !وعندما أذكرلها اسم المؤلف تفتح **كتاب (بروكلمان)** وتقرأ ما كتب عنه . وقد أظْهرُلها جهلي عندما أطالع بعض المخطوطات - بالمؤلف أو عصره ، فتوضح لي ما أجهله من ذلك .

أمضيت ثلاث ساعات ، في تصفح تلك الكتب ، التي طال العهد بإهمالها ، حتى صار من يطالعها يتأذّى من كثرة غبارها ، ووجد الدود مرتعاً في بعضها ، دفعني إلى أن ألفت نظري **الأستاذ غبْرِيَلّي** إلى ذلك ، قائلاً : يحسن أن توضع مادة الـ « **د . د . ت** » لتصون الكتب من هذه الحشرات . فقال : نعم نعم . ماذا تسمون تلك المادة باللغة العربية فقلت : **مبيد الحشرات** .

(للحديث صلة في العدد القادم)

★ لقطة لأحد المطاعم الإيطالية في مدينة روما ★



الهوامش

(١) توفي سنة ١٣٧٨ (١٩٦٨م) ، وانظر مجلة «العرب» ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٢) توفي (كاسكل) في سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) ، وانظر «العرب» من ٥ ، ص ٩٦١ .

(٣) عالم تركي كان مدرساً في كلية الآداب والفنون في اصطنبول ، وقد توفي كهلاً بسكتة قلبية سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٨م) ، أنظر «العرب» ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٤) هو الأستاذ البروفيسور فرنشيسكو جبرابيل من أشهر المستشرقين الإيطاليين المعاصرين وقد كرمه الرئيس المصري محمد حسني مبارك في الاحتفال الذي أقامته وزارة الأوقاف المصرية مؤخراً في ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف تقديراً لما كتبه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته . ولد فرانشيسكو جبرابيل في عام ١٩٠٤ وعمل أكثر من ٤٥ عاماً أستاذ الأدب العربي بجامعة روما ، كما كان رئيسا لأكاديمية (ليساي) الوطنية بروما ، ومراسلاً للأكاديميين الغربيين في القاهرة ودمشق ، وهو حاصل على الدكتوراة الفخرية من جامعة السربون بفرنسا . وقد تعمق في دراسة الأدب العربي وتاريخ الإسلام وله دراسة مستفيضة عن الشاعر العربي أبي فراس الحمداني ، وقد قام بترجمة كتب الدكتور طه حسين و محمود تيمور . وقد كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات ولكن الكتاب الذي تحدث عنه كثيرا وبإسهاب كان بعنوان « محمد والفتوحات العربية الكبرى » الصادر في عام ١٩٦٧ م ، وفي كتاب آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه بالتعاون مع الباحث والكاتب الفرنسي شارل بالتيب ، وتضمن فصلاً بعنوان « ملامح عن محمد » هذا الكتاب عبارة عن سلسلة من الدراسات بعنوان مذكرات العصر (ملخص من الأهرام ٢٧/١٠/١٩٨٩ م) .

(٥) هذه المؤسسة منسوبة إلى الأمير ليون كايتاني (١٢٨٦ / ١٣٤٥هـ) ، وهو كما جاء في «الاعلام» للأستاذ الزركلي أمير إيطالي من أسرة عريقة معروفة في رومة منذ عشرة قرون .

وقد درس هذا الأمير اللغات حتى اتقن العربية والفارسية وتخرج في جامعة رومة وقام برحلات إلى الهند وإيران ومصر والشام ، وألّف بالإيطالية كتاب (حوليات الإسلام) في التاريخ طبع منه ثمانية مجلدات ، محلاة بالرسوم والخرائط المفصلة ، انتهى فيها إلى سنة ٤٠ للهجرة ، وكان يرجو ان يفسح في أجله ليكمل تاريخ القرن الأول للإسلام في ٢٥ مجلداً ، وجمع جذاذات لتراجم عدد كبير من علماء المسلمين وادبائهم في الأندلس ، ونشر باللغة العربية كتاب (تجارب الأمم) تأليف مسكويه ، مصدراً بمقدمات مفيدة ، ومذيلاً بفهارس ضافية ، وجمع مكتبة عربية عظيمة أضيفت إلى (المجمع العلمي الإيطالي) في حجرتين متصلتين به ، يطلق عليهما اسم (مؤسسة كايتاني للدراسات الإسلامية) ، وقد وضع الأستاذ غبريلي فهرساً لهذه المكتبة في مجلد لطيف .

(٦) هي الدكتورة لورافيشيا فاغليري أستاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابلي . نشر كتابها باللغة الإيطالية المرة الأولى سنة ١٩٢٥ في رومة ، ونشر باللغة الإنجليزية في نيويورك سنة ١٩٥٧م . وقد طبع باللغة العربية في بيروت سنة ١٩٦٠م باسم (دفاع عن الإسلام) .

تجربتي مع..

أول بعثة تعليمية

نشأت في وسط محافظ على التقاليد العريقة ذات الطابع الأصيل في البيوت الحجازية، تقاليد حساسة حتى ليشعر الخارج على شيء منها أن الاستنكار يلاحقه من أعماق نفسه ومن الخارج ثم هي تقاليد شاملة في المأكل والملبس والكلام والحركات وبحسب درجات العشراء والخلطاء. ثم هي تقاليد مصبوغة بصبغة يتحكم فيها سلطان الأخلاق، وسلطان الدين، وسلطان البيت المشبع بهذه الروح، وسلطان المدرسة - مدرسة الفلاح - الذي يتولى تفسير جميع هذه المعاني وتركيزها وربطها برباط قوي من المشاعر الفطرية والإحساسات اللاشعورية، وكان على رأس هذه المدرسة في الدور الذي عاشرناه شخصية جامعة لكل هذه المعاني ويوشك أن يكون مثلاً حياً لمجموعها، والمعاني التي عنيت هي - التقاليد العريقة في اقوى سلطانها مصحوبة بالانطباعات الدينية والأخلاقية، ذلك هو المغفور له الشيخ (عبدالله حمدوه) وهو رجل سوداني طويل القامة، معروق السحنة، حادّ النظرات، غائر الابتسامة، عميق الصوت، جاد كل الجد إلى حد الصرامة في حديثه ونبرات صوته، يحمل روحاً طاهرة مؤمنة بالله مؤمنة بالخير، فكان سلطانه على الأسرة المدرسية جميعها من أساتيذ وطلبة سلطاناً شاملاً لا ينفذ منه صغير ولا كبير وكان سلطانه يصور الحلقة الواسعة التي تلتقي فيها جميع السلطات التي سبق التنويه عنها والتي كانت تحيط بنشاتي، ولا شك أن هذه العوامل جميعها تركت أعظم الأثر في أسلوب تفكيري وعلاقاتي الخارجية وطريقة استقبالي لشؤون الحياة العامة والخاصة.

في مدرسة الفلاح

وكانت **العلوم** التي تدرس لنا في **مدرسة الفلاح** لا تخرج عن نطاق **اللغة العربية والدين** فصادفت تجاوباً من التربية المنزلية التي تربيتها والبيئة التي نشأت في وسطها.

حفظت القرآن ودرست تفسيره والأحاديث النبوية والفقه وأصوله على أساتيذ تقمصت فيهم أرواح قدماء المؤلفين فهم وإن كانوا يعيشون في هذا الجيل بأشباحهم ولكن أرواحهم منطبعة إلى حد كبير بالطابع التقليدي الذي درسوه عن شيوخهم ووجدوا من الإخلاص والوفاء لهم أن يتشبهوا بهم فحبسوا أرواحهم وعقولهم في أقفاص من أصداء الأجيال الماضية لأنهم آمنوا بالعلماء الذين ورثوا عنهم العلم وتعدى إيمانهم بعلومهم إلى الإيمان بشخصياتهم ووجدوا أن من تعظيم العلم وتقدير العلماء التشبه بأساليب معاشهم فأطلقوا أعنة خيالهم في تصور مجالس هذا السلف ومعاشهم وغدواتهم وروحاتهم ومخالطاتهم وتقشفهم في معاشهم وأساليبهم في الدرس والتفكير ومعالجة الموضوعات واتخذوا من التراجم المنقولة عنهم مادة غنية تغذي تلك العاطفة الجامحة في تقليد الشيوخ.

وكان ذلك التجاوب بين فطرتي وموضوعات الدراسة يساعد على إقبالي على هذا النوع من الدروس وعلى نفس الطريقة التي كنت أرى أساتيذي يتقيدون بها ويحرصون على تقليدها، وزادني إمعاناً في هذا السبيل ما كنت أسمعه عن سيرة أجدادي الذين كانوا يتمتعون بشهرة واسعة في العلوم الدينية وكيف كانوا بحوراً في العلم والمعرفة، وكيف كانوا يزهدون في الإقبال على الدنيا، ويعفون عن زخرفها، وما لهم من صلة وثيقة بالتصوف والأخذ بمذاهب المتصوفين في حياتهم الخاصة ونكران أنفسهم وابتعادهم عن ميادين الصراع والتزاحم التي يلتقي الأحياء في حومتها.

لقد اكتملت هذه الأحاسيس في روحي ونضجت في وقت مبكر جداً من عمري حتى لقد كانت تدفعني لاستباق الزمن، وأذكر كيف كنت في سن الثامنة عشرة من عمري أعتكف في غرفة لا يعرف الضوء منفذاً إلى قلبها إلا من خصاص بابها الصغير وإلا من كوة وضعت كعلامة تميِّز ذلك الباب في أعلاه وتنبه إلى وجوده لأكد ذهني في حفظ كتاب من ألغاز كتب أصول الفقه اسمه «**جمع الجوامع**»، وكنت أبذل مجهوداً عنيفاً حتى أتمكن من القدرة على قراءة عبارات ذلك اللغز المعقد قراءة صحيحة وكنت أشعر بمنتهى الغبطة إذا استطاعت ذاكرتي الضعيفة المكدودة أن تعي بعض جمل منه ويتمكن لساني من ترديدها ولو عن غير فهم أشعر في قرارة نفسي بمنتهى الغبطة والرضى إذ أحس بأن نفحة من روح المؤلف رحمه الله قد حلت في جسمي الصغير ورفعت من معنويتي حتى لأشعر أنني بهذه النفحة المباركة قد وضعت في صفوف العلماء الأعلام أو في طرف من أطراف تلك الصفوف على أقل تقدير.

وكان أسمى أمل لي في الحياة أن أجدني في يوم من الأيام في المسجد الحرام وحولي هالة من الطلبة الذين يخطئهم العدد في أيديهم كراسات العلوم التي كنت أدرسها وكأنما على رؤوسهم الطير وأنا أنثر عليهم العلم والمعرفة كما كان يفعل أساتيذي، وكما انطبع في نفسي من صور وأخيلة للقدماء من أساتيذهم.

ولقد كان معيار النجاح لديَّ هو مقدار ما أشعر به من توغل في هذا الطريق الموحش الطويل، وأعظم لذة هو ما أبذله من جهد وعناء في إدراك تلك الغاية المجهولة، وليست الغاية هي العلم فقط ولكن شخصيات العلماء وكيف كانوا لنكون على شاكلتهم. ولقد كانت تتضاءل في عيني جميع المثل الحية والغايات الواضحة بينما تدفعني تلك العوامل الصاخبة المتفاعلة إلى دياجر من المجهول.

ما هو ؟

بقلم : حسن محمد كتبي
وزير الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية "سابقاً"

سعودية

وأين هو ؟
وما هي غاياته ؟

لم أسأل نفسي عن شيء من ذلك لأنني لم أجد ما ينبهني لشيء من هذه الأسئلة ، لقد كانت تلك الشخصيات المعروفة اللامعة في محيط العلم والعلماء والمجهولة في الواقع والحقيقة التي يدخلها أساتيذنا إلى روعنا بما يشبه الإيحاء ، يدخلونها إلى أخيلتنا في صور من الأشباح المتحركة التي تحاول أن تنفذ إلى وصفها ومعالمها فتغيب عنك حتى إذا ما ارتحت لحظة من التفكير فيها بدت لك ثانية تدعوك وتهتف بك على اعتبارها المثل العليا التي يجب الاحتذاء بها في الحياة .

ولقد كانت الدعوة متصلة في غير نتيجة ، وكلما نفخ الأستاذ في روح صورة من تلك الصور ظهرت قريبة إلى الخيال حتى إذا حاول الإنسان تلمسها وجد نفسه يسير في عماء متصل ، وكانت النتيجة لهذه العملية أن شعرت في تلك الفترة من حياتي أنني أعيش دائماً في المجهول .

في صحبة من حملة مصابيح العلم والمعرفة أبحث عن صورهم في نفسي فلا أستوضحها ، وكلما زاد تعلقي بهم واستكناهي لحقيقة حياتهم بعدت عن الواقع ، عن الحياة المرحة المحسوسة الملموسة ، ولكنني كنت سعيداً راضياً في أحلامي مؤمناً كل الإيمان بهذه الصحبة المجهولة والصحاب الخياليين الذين أعيش في أطراف مجالسهم في حالة من الخشوع والتقدير والإعجاب والاقتداء .

وقد شعر أساتيذي بإخلاصي العميق لهذه المثل التي نصبوها بين أعيننا ، فمنا من آمن بها ومنا من لم يأخذ نفسه بشدة وحرص للاقتداء بها فكانوا يغذون حماسي ببعض عبارات الإطراء والتقدير التي تدفعني قدماً إلى الأمام .

الابتعاث إلى الهند

حتى كان عام ١٣٤٨هـ حين وفد إلى **مكة المكرمة** مؤسس مدارس الفلاح **الحاج محمد علي زينل رضا** وهو شخص بالنسبة للجيل الذي **نعيش فيه** وبالنسبة لبلادنا يعتبر (المنقذ) لها بحق . المنقذ الذي صمد في أداء رسالته في صبر المؤمنين وجلد الصابرين حتى بلغ غايته في **تأسيس مدارس الفلاح في جدة ومكة والبحرين وبمباي ، ومهد الطريق للنهضة العلمية الشاملة الكبرى التي أرسى قواعدها العاهل العظيم جلالة الملك عبدالعزيز في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية .**

وقد كانت زيارة **الحاج محمد علي زينل** لمدارس مكة وجدة في **عام ١٣٤٨هـ** بقصد أن يأخذ نخبة مختارة من متخرجي هذه المدارس ليؤلف منهم بعثة تدرس تحت نظره في **بمباي بالهند** حيث مركز تجارته ومقامه وليشرف على توجيهها توجيهاً يتمشى مع الواجبات والمسؤوليات التي كان يحس بأنها ستواجه أفرادها في حياتهم الاجتماعية ، وكنت أحد أفراد هذه البعثة .

ولم تطل فترة اختيار المبعوثين وسفرهم ، ولم تتخذ ترتيبات ذات بال لذلك ، ولم تتوفر فرصة كافية لنتصور الأمر تصوراً كافياً ونحلم به وينتقل إلى عقلنا الباطن وإحساسنا ومشاعرنا . وكلما استطعنا أن نحسه في قرارة نفوسنا أننا ننتقل من مجهول نعيش بين أحضانه إلى مجهول لا نعرف عنه شيئاً .

وقبل سفرنا بيوم واحد استدعانا الرجل الحديدي الصامت **الشيخ عبدالله حمدوه ،** وسجل على قسمات محياه ابتسامة صنعها خصيصاً لتلك المناسبة فقط ليزودنا بها مصحوبة بنصائحه الغالية بحق وارشاداته الثمينة بحق وقد كان رجلاً اجتمعت له جميع معاني الرجولة في صرامة وحزم .

لقد ودعنا أطيب وداع ، وأقام لنا حفلاً سمعنا فيه لأول مرة نغمات جديدة لم أعرف كيف استقبلها كل واحد منا وماذا فهم منها وإلى أي مدى انطلق خياله في متابعة أطيافها وصورها .

لقد قال الخطباء المودعون في وصفنا أننا رواد العلم والمعرفة أو **أول بعثة تهاجر وطننا لتنهل من مناهل العلم الصافية** وتعود مزودة بالقدرة والكفاية لخدمة وطنها . وحمّلنا الخطباء مسؤولية أسموها ـ مسؤولية رفع رأس الوطن والمواطنين عالياً .

لم نكن بحق ندرك ماذا يعنون بذلك ولا بالعلوم التي سنسافر في طلبها وهل تختلف كثيراً عن العلوم التي كنا ندرسها في بلدنا ، وقد أخلصنا لها ولناقليها كل الإخلاص ، ومع ذلك لم يكن هذا الأمر يشغل بالنا بأكثر من خطرات عابرة لا تلبث أن تظهر حتى تمحي من ذاتها لأنه لم يكن لها ما يربطها بعقلنا الباطن وتفكيرنا .

وتمت إجراءات البعثة وها نحن على ظهر **الباخرة (علوي)** تمخر بنا عباب **البحر الأحمر** ثم **المحيط الهندي** ، وليس يربط كل واحد منا بهذا الكون إلا نفسه الغائرة بين جنبيه وحقيبة وضع فيها ملابسه وشعر لأول مرة في حياته أنه مسؤول عن المحافظة عليها والعناية بها وسرير من القماش تشده قواعد خشبية ينام فوقه . وإلا مصير مجهول تحمله هذه الباخرة المزمجرة في عباب البحر إليه لم تبق هناك فكرة مركزة ولم يظهر أي شبح لتلك الأشباح الخالدة التي عشت معها ردحاً من عمري ، الفتى القصير ، لا بل شعرت بأنه قد انقضى ما بيني وبينها ولم أعد أحس بوجودها ، واستمرت بنا تلك الحال أياماً طوالاً بين الماء والسماء غرقت فيها تلك الشخصية الحالمة العالة التي كانت تشدها إلى أعماق التاريخ أواصر عريقة وتصل بينها وبين أساطين العلم والمعرفة من القدماء أسباب متينة ، وقد كانت فترة الرحلة كافية ليفيق الحالم من سباته فيجد نفسه في وسط مدينة ضخمة كبيرة تعج بمداخن المصانع وضجيج المواصلات وتزاحم الأحياء وصراعهم على الحياة والرزق ـ حياة تقف الفتاة فيها إلى جانب الفتى ، ويأخذ الرجل فيها بيد المرأة ، وتسير القافلة في جد وتزاحم ومرح وصخب .

لقد اختلطت هذه المرئيات في نفس الفتى الساذج وبهرت أضواء المدينة الصاخبة نفسه الحائرة المبهورة .

ولقد كان البرنامج مقصوراً على **اللغة العربية والعلوم الدينية** مع حصص ليست ذات بال في **اللغة الانجليزية والأردو** اللغة السائدة في الهند ولكنه كان برنامجاً يعالج تلك الموضوعات على مستوى عالٍ فالكتب المقررة للدرس والاختبار من

الكتب التي لا يدرسها إلا المتضلعون بنوع عالٍ من المعرفة والكفاءة في هذه الفنون وكان الغرض من ذلك كما ذكر **الحاج محمد علي زينل** عندما كان يفسر لنا مبادئه وأهدافه ، هو النفاذ إلى صميم **روح التعاليم الإسلامية** ليتمكن أفراد البعثة من إدراكها وفهمها وصيانة العلوم الدينية من الضياع في بلد خرج الدين منه إلى أطراف الدنيا ودخل فيه الناس أفواجاً .

ولقد كان هذا هو الفصل الختامي الذي قدر ذلك الرجل المحسن أن يختم به جهاده الطويل العنيف . ومتى حفظ للدين علومه في أشخاص أفراد من أهل البلد المقدس ، فقد اطمأن على حفظ الأمانة من الضياع ، ويأتي بعد ذلك دور التمرس بالعلوم الدنيوية بواسطة البعوث الأخرى التي كان ابتعاثها جزءاً مكملاً لبرنامجه .

ولما كاشفنا **الحاج محمد علي زينل** ببرنامجه هذا استقبله بعض أفراد البعثة بفتور كما استقبله البعض الآخر بتمرد ونفور لأنهم كانوا يرجون دراسة في حقول المعرفة العامة **كالطب والهندسة** وغيرهما ، أما أنا فقد كان البرنامج يتفق مع فطرتي والبيئة الروحية التي عشت فيها . فاندمجت فيه ولكنني في هذه الفترة كنت أدرس موضوعات علمية بحتة ، أما مشاعري وإحساساتي فقد انصرفت إلى آفاق أوسع . إلى آفاق الحياة التي كانت تمر تحت نظرنا من وراء النافذة لأن البرنامج الموضوع لنا كما ذكرت يحول بيننا وبين الولوج في صميمها .

لقد أخذت أفكر في حقيقة الإيمان والكفر ، وتعدد الأديان ، وعبادة الأوثان وكيف تهضمها العقول المثقفة المستنيرة ، ووجدتني في هذه الفترة التقي **بأبي العلاء المعري** وآنس بصحبته ، ولذ لي أن أشاركه التغلغل في كشف مساوىء الحياة ومتناقضاتها وتوحش الأحياء وظلمهم ووجدتني غارقاً معه في الحيرة التي عمل جاهداً أن يوقع نفسه في شراكها وأن يسلم روحه تتخبط في أعماقها وبعد أن سمعت منه أناته المتقطعة المنبعثة من أعماق روحه وأحسست بآلامه المريرة وجروحه الغائرة وعجزه التام في أن يبدي أو يعيد عن أحاجي هذا الكون العظيم شعرت بالوحشة والخوف من هذا المصير مكبراً لنفسيته العالية وعقليته الراجحة وعلمه الغزير وعاطفته الإنسانية الفذة التي لم يبخل بها على حيوان ولا نبات ولا جماد .

تجربتي مع..
أول بعثة تعليمية سعودية

صحبتي للشعراء الأقدمين

رحم الله **أبا العلاء المعري** فلقد أفزعني وأخافني بعد فترة طويلة من صحبته ولكنه كان صاحب الفضل في ربط عرى الصداقة بيني وبين **أبي الطيب المتنبي** ، **وابن الرومي** ، أما الأخير فلم ينصح لي به ، ولكنني التقيت معه في طريقي إلى **المعري** للتشاؤم الذي يجمع بينهما وإن كان **أبو العلاء** يمتاز بعقل جبار يحاول اجتياز حجب الغيب والتسرب إلى كنه نظام الكون ومعرفة أسراره فإذا ما عجز وتحطمت جهوده على صخرة الغيب لجأ إلى التشاؤم .

أما **ابن الرومي** فكان اجتماعياً ظريفاً وصَّافاً غزلاً رقيقاً يؤانس جليسه ، ولكنه مريض بانهيار عصبي من نوع يجعله يترقب الشر من كل حي ومن كل أسباب الحياة فهو يتشاءم إذا رأى أحول أو أعور أو سمع كلمة تنم في جملتها أو تفصيلها إلى شر ويكفي للتأكد من مرضه أنه أقفل الباب على نفسه وذويه أياماً عديدة ليصد هذا الشر الداهم له حتى اضطرت زوجته أن تستغيث بجيرانها ليمدوهم بشيء من الطعام والشراب .

وأما **المتنبي** فقد صحبته بفضل حب **المعري** له وتفضيله على سائر شعراء العرب .

وكانت صحبتي لأساطين الأدب الثلاثة لوناً جديداً من التوجيه قد وصل إلى مداركي ولعلني شعرت بروح المتنبي تنسجم مع إحساساتي وطبيعتي أكثر من غيره فحفظت له قدراً كبيراً من الشعر واستفدت من إيمانه بنفسه إيماناً بالنفس كما انطبعت بكثير من انطباعاته النافعة والضارة وليس هنا مجال لإيضاح ذلك وإلا فإن الحديث عن المتنبي وتلميذه سيبعد بنا عن الموضوع الذي نحن الآن بصدده .



★ أبو العلاء المعري ★



★ ابن الرومي ★



★ المتنبي ★

وكانت هناك ناحية أخرى دخلت على نفسي دخولاً عميقاً مؤثراً فلقد كان أستاذنا **الشيخ أمين السويد** الذي اختاره **الحاج محمد علي زينل** مدرساً لجميع العلوم الدينية من كبار المتصوفة وكنا ندرس فيما ندرس كتاب **إحياء علوم الدين للغزالي** .

اعتكاف على الدرس

ولقد انقطعت للدرس طوال ثلاث سنوات لم يكن يشغلني فيها أي شاغل ، ولم يكن لي أي هدف

من وراء ذلك المجهود . وكنت ألمس من أحاديث **الحاج محمد علي زينل** الذي كان يهيء الفرص المناسبة لبذرها في عقولنا على طريقة الإيحاء وإخضاع الأفكار لاتجاه معين . أن برنامجه طويل ، وأنه كان يهدف إلى بناء وطن وأمة على طريقة مثالية من العلم والقدرة بحيث تتوفر لها جميع كفاياتها وبحيث تكون مثلاً أعلى للشعوب الإسلامية والعربية جمعاء .

ولقد لمست أنه رجل إصلاح فذ من الرجال القادرين الممتازين ولكن الشيء الوحيد الذي كنت أتمنى أن يتوفر له هو عدم إصراره على الاضطلاع بهذه المهمة الشاقة معتمداً على طاقته الشخصية الهائلة وإمكانيته المالية الواسعة لأن طاقة الفرد مهما كانت قوية وامكاناته المالية مهما اتسعت فإنها لن تستطيع إيفاء مشروع كهذا حقه لأنه تحويل في مجرى التاريخ في حياة أمة استمرت ألف عام تخضعها عوامل مرتبة مجتمعة محبوكة حبكاً محكماً لتنتكس بها هذه النكسة وتعودت على الخمول والجبن وفقدان الشخصية ، وفقدان الهدف كمجتمع صالح للحياة .

ابتداء أزمـــة

وفي عام ١٣٥٠ هجرية ابتدأت الأزمة التي سبقت **الحرب الأخيرة** ولحق بتجارته تدهور عظيم وأحس أنه ليس في وسعه أن يستمر في تحقيق برنامجه ، ولابد من أن يستجم مدة من عناء ذلك الجهد حتى يتمكن من أن يعيد الكرة مرة أخرى . وانتهى بذلك أجل إبقاء البعثة في الدرس وتقرر إعادتها ووجد **الحاج محمد علي زينل** أنه جاء الوقت ليضع لنا فيه النقط على الحروف وأن يحدد الأهداف تحديداً كاملاً .

فكان الهدف هو نشر العلم . والعلم الديني خاصة ، لأن **العلم هو النور الذي يضيء لنا مسارب الحياة ويصحح أوضاعها ويمكننا من بناء حياتنا ومجتمعنا على أسس سليمة قوية ويخص العلم الديني بالذكر لتستمر البلاد المقدسة ملجأ لكل من أراد أن يأخذ الدين واضحاً صافياً من منبعه ويميّزه عن الخلط الذي بدأ يلحق التعاليم الدينية من المدنية الأوروبية والنزعات الالحادية الحديثة التي مردها الاستهتار والخلط بين التقاليد الاجتماعية والتعاليم الدينية وتفسير هذه التعاليم تفسيراً يسلب منها قداستها وأسرارها الروحانية .**

وتشغل هذه الظاهرة من نفس هذا الرجل المؤمن المجاهد مركزاً مهماً حتى ليعتبرها السموم الفتاكة التي دسها المستشرقون والمنصِّرون في عقول الطلبة الذين أنجبتهم المدارس الأجنبية فقضت على مشاعرهم الدينية وجعلت منهم أشخاصاً لا دينيين وأعداء من المسلمين يفتكون بالدعوة الدينية الخالصة ويشوهون حقائقها . ولقد كلف نفسه في محاربة هذه النزعة أن زار الأقطار الإسلامية قطراً قطراً يتحسس آثار هذه الفتنة ويدرس الوسائل لمقاومتها ، ولـه في هذا الموضوع آراء ليس هنا مجال عرضها ولكنها بالغة الأهمية يشعر بها من كان يحمل قلباً كبيراً مثل قلبه وغيرة على الدين الإسلامي مثل غيرته .

نهاية التجربة

عدت إلى الوطن ، وعدت إلى الدار التي خرجت منها . فلم أجد شيئاً مما تركت ورائي ، فلست أنا الذي عرفته في هذه الدار - بعدما لحق بتصوراتي من تغيير - وليس جو هذه الدار ذلك الجو السعيد الهانيء الذي خلفته يوم أن سافرت - فقد توفي جدي ، وتوفيت شقيقتي ، وكان كل منهما يملأ الدار سعادة وغبطة .

فقد كان **جدي السيد عبدالهادي كتبي** شخصية قوية رضية حبيبة إلى نفوس عارفيها ، يفيض بالتقى والصلاح والبشر ، ولم تكن تفارق وجهه إشراقة محببة ، ولا ثغره ابتسامة رضية ، وكان ذكره الطيب على كل لسان ، وكان مؤمناً بنفسه ، مؤمناً بربه ، يعالج الحياة في أناة ورضى حتى لكأن حياته من نسيج يديه ، فلا يكون فيها إلا ما يحب وكأن كل ما يحب طوع إرادته .

أما **شقيقتي** فكانت فرحة النفس ، فرحة القلب ، وكنت أجد فيها حنـان الأم التي افتقدناها ، وكانت بالنسبة لنا هي السعادة والحياة والأمل . وقد انطفأت هذه المصابيح فلم يبق في هذه الدار سوى وحشة مخيمة ، وظلال من ظلال الموت الثقيلة الصامتة . الجامدة . ولم تخفف فرحة الأوبة - أوبة الغائب - من وطأة الوحشة التي أخذت بمجامع قلبي ، وكانت هذه هي نقطة البداية .

بداية الحياة .

بداية الشعور بالمسؤولية .

بـداية البحث عن مـوطيء قدم بـين الصفوف .. وقد كان .

الفيصل

موعدها مع القارىء الكريم
في مطلع كل شــهر هجــري
وكتابها في الأعداد القادمة

المملكة العربية السعودية

الشيخ : حمد الجاسر
الأستاذ : محمد حسين زيدان
الأستاذ : أحمد محمد جمال
الفريق : يحيى المعلمي
الأستاذ : محمد صلاح الدين
الأستاذ : عبدالله أحمد شباط
الدكتور : حسن فهد الهويمل
الدكتور : عبدالعزيز النهاري
الدكتور : محمد علي البار
الأستاذ : محمود عارف
الدكتور : سعيد اسماعيل صيني
الدكتور : عبدالله باقازي
الأستاذ : إبراهيم صعابي
الأستاذ : محمد منصور الشقحاء
الأستاذ : محمد العوين
الأستاذ : إبراهيم عبدالله مفتاح
الأستاذ : علي أحمد النعمي
الشاعر : شاكر سليمان الشكوري
الأستاذ : علي آل عمر عسيري

في بلاد الله

جزيرة كنمين.. أو

«كنمين» او «البوابة الذهبية» كما عُرفت في لغة الصين الرسمية لموقعها الاستراتيجي المهم ، هي جزيرة الأرقام الغريبة ، فالمساحة لاتزيد عن (١٥٠) كيلومتراً مربعاً ،ورغم هذا تبلغ أطوال الطرق العامة بها نحو (٣٦١,٩) كيلومتراًوتبلغ مساحة الأراضي الزراعية بها (٦,٣٣٦) هكتاراً ، وتنتشر في ربوعها (٧٠) مليون شجرة فاكهة ، وتنتج مليون كيلو جرام من البطاطس سنوياً .. ومنذ (٢٠) عاماً كانت «كنمين» مسرحاً للصراع العسكري والسياسي بين الصين الشيوعية وجمهورية الصين أو تايوان أو الصين الحرة حيث حاولت الصين الشيوعية مراراً انتزاعها .

والآن حلت حرب الإذاعات محل النزاع المسلح ورغم هذا مازالت العلاقات قوية بين الناس في البلدين وكثيراً ما يرسل الناس في «كنمين» هدايا إلى ذويهم في الصين الشيوعية عن طريق البالونات تشمل الساعات وثمار البرقوق والخوخ ، فهكذا دائماً ، تتخطى المشاعر الإنسانية بدفئها دموية الصراعات السياسية وعوائق الحدود !!

أسماء عديدة

تقع جزيرة كنمين ومعها (١١) جزيرة صغيرة في **بحر الصين الجنوبي** بالقرب من ساحل البحر .. وقد عُرفت «**كنمين**» قديماً بأسماء عديدة منها «**واشو**» ، «**هسن شو**» ، «**وا شانج**» ، «**وا هاي**» ، «**تاسنج واو**» ، وفي العام الثاني عشر من حكم **الأمبراطور** «**هانج واو**» ، من **أسرة منج** الحاكمة ، قام الأمير «**شيانج هسيا**» ببناء مدينة على الجزيرة وأطلق عليها اسم «**كنمين**» ومنها انتقل الاسم إلى الجزيرة كلها ، **ورغم هذا ظلت الجزيرة خالية من السكان حتى القرن الثالث الميلادي** ، عندما وفد إليها المهاجرون تباعاً عبر البحر ،من السهول الصينية الوسطى ،



الجزيرة الذهبية

استطلاع : نجلاء حسن حامد

هرباً من مآسي الحرب الدائرة على الحدود الشمالية وبطش القبائل .

وفيما بعد ، في عهد أسرة «**تانج**» أصبح الاسم الرسمي للجزيرة «**ليو مين**» وبعدها قدم كثير من المستوطنين الصينيين إلى الجزيرة وعملوا في تربية الحيوانات والزراعة محولين بذلك الأراضي البور إلى أرض رخاء عُرفت باسم «موطن الجان على البحر» . وفي عهد **أسرة** «**سانج**» وضُعت الجزيرة تحت سيادة **مقاطعة** «**تانج**» ، وفي نهاية عصر **أسرة** «**منج**» قام «**اميرلو**» والقائد الشهير «**شنج شي انج كانج**» المعروف باسم «**كوكسنجا**» باصطحاب قوات عسكرية إلى الجزيرة وحولوها إلى قاعدة لطرد الهولنديين من **تايوان كلها** .

وبعد أن تحقق الانتصار «لكوكسنجا» وتأهب للرحيل إلى «**تايوان**» عبر المضايق ، تبعه كثير من سكان الجزيرة إلى «**تايوان**» واستقروا فيها .

ارتفاع أعلى الجبال

تتبع جزيرة «**كنمين**» إدارياً إقليم «**فوكين**» وتحتل موقعاً استراتيجياً هاماً ، يتحكم في **مضايق** «**تايوان**» التي تفصل بينها وبين الصين الشيوعية وتعد بمثابة جدار منيع يسد **مداخل** «**خليج أموي** Amoy» وتقوم بحماية «**تايوان**» كلها .

وتبلغ مساحة «كنمين» (١٥٠) كيلو متراً مربعاً ويفصل بينها وبين الصين الشيوعية مسافة لا تزيد عن ميل ونصف . وتتميّز الجزيرة بوجود التلال في كل مكان ، ويعد «**جبل تاي وا**» أعلى مناطق الجزيرة إذ يبلغ طوله (٢٥٣) متراً ويقع في شرقها ، ويمتد «**جبل شوكار**» داخل البحر في شكل هضاب تكونت نتيجة عوامل التعرية نحو أمواج البحر ، وتوجد الأرض المستوية فقط بين جبلي «**كوننج تو**» ، «**أن شي**» وبسبب انتشار التلال يوجد عدد محدود من الموانىء .. ويعد «**خليج لايو لو**» في الجنوب أكثرها

★ خيول تنطلق حرة في هذا المرعى الذي انشىء أولاً عام ١٩٥٩م ★




★الطريق العام الرئيسي يمتد بطول الجزيرة ★


★مشهد يمثل الحياة الريفية في الجزيرة★

شهرة .. وهو عميق إلى درجة تسمح له باستقبال السفن التي تبلغ حمولتها عدة أطنان .

ومعظم الأنهار في «**كنمين**» قصيرة وضيقة وغير منتظمة التدفق ، لذا انشئت شبكة ضخمة من الخزانات لتوفير إمدادات المياه إلى السكان بالإضافة إلى الوفاء باحتياجات الزراعة .

شهور من الرياح الشديدة !!

تعد **الفترة من إبريل إلى أغسطس** ، هي موسم سقوط الأمطار على الجزيرة وهي عموماً أمطار شحيحة بينما تضربها **رياح التايفون الاستوائية** من يوليو إلى أغسطس ، وتستمر الرياح الشرقية مدة ثمانية أشهر في العام . ويتراوح متوسط الحرارة بين (١٩ و٢٥) درجة مئوية ، في حين يبلغ متوسط الرطوبة المطلقة (١٦,٠٠٠) ملليمتر ، وتصل الرطوبة النسبية إلى (٧٩ ٪) على مدار العام .

هجرات مستمرة

يتحدث سكان الجزيرة «**لغة الأموي**» التي يتكلمها الناس على نطاق واسع في «**تايوان**» .. وطبقاً لإحصائيات الحكومة المحلية ، يبلغ عدد السكان في الجزيرة (٤٦,٩٥٥) نسمة منهم (٢٤,٢٤١) من الذكور ، و(٢٢,٧١٤) من الإناث .. وتصل نسبة **الكثافة السكانية** إلى (٤٢٠,٦٧) لكل ك .م مربع .

وفي عام ١٨٣٢م خلال العام الثاني عشر من حكم **الامبراطور** «**تاو كونج**» من **أسرة** «**شي انج**» بلغ عدد السكان (٦٣,٠٧٢) نسمة ، وفي عام ١٩٥١م بلغوا (٧٩,٣٥٧) نسمة ، وفيما بين ١٩١٠ و١٩٥٦م انخفض عدد السكان لأن الأراضي الزراعية أصبحت محدودة وترك الناس الجزيرة بحثاً عن فرص عمل أفضل في **جنوب شرق آسيا** .

وفي عام ١٩٥٦م تميّز عدد السكان بالثبات فلم يزد أو ينقص عن (٥٠,٠٠٠) نسمة ، ولكن بعد القذف المدفعي التاريخي من الصين الشيوعية للجزيرة في ٢٣ أغسطس ١٩٥٨م قام حوالي (٦,٥١٨) مواطن بموجة هجرة جماعية إلى «تايوان» . في سبيل البحث عن فرص عمل أفضل .

وقد بلغ عدد النازحين من أبناء الجزيرة إلى الأقطار الأجنبية حوالي (١٦٨,٣٠٠) شخص ، وهذا العدد يماثل أربعة أضعاف العدد الحالي لسكان الجزيرة .. وقد اتجه أكثر النازحين إلى أقطار جنوب شرق آسيا **وجزر المحيط الهادي** .

ومازالت الهجرات تتوالى ، ففي نهاية عام ١٩٨٦م وحده قام (٢٥٠٠٠) فرد بالهجرة إلى «**ماليزيا**» ، بينما توجه (٩٥٠٠٠) آخرون إلى **سنغافورة** ، و(٢٣٠٠٠) إلى **أندونيسيا** ، ورحل آخرون إلى «**بورينو**» و«**الفلبين**» و«**فيتنام**» و«**تايلاند**» و«**بورما**» .

كنمين .. إدارياً

من الناحية الإدارية تعد «**كنمين**» إحدى مقاطعات **إقليم فوكين** .. وفي عام ١٩٤٩م انتقلت الحكومة الإقليمية في «**فوكين**» إلى الجزيرة ، وقامت القوات المسلحة التابعة للإقليم بإنشاء المقر الرئيسي «**للجنة الدفاع عن الجزيرة**» . وفي يولية ١٩٥٦م ، انتقلت الحكومة الإقليمية لفوكين من الجزيرة إلى «تايوان» وأنشىء بدلاً منها لجنة الشؤون السياسية لكنيمين كأعلى جهة إدارية .

وتحت سيادة وإشراف اللجنة ، كانت حكومة مقاطعة «**كنمين**» تشتمل على (٦) مدن .. و(٣٧) قرية بالإضافة إلى **مجلس للمقاطعة** مكوّن من **وفد استشاري** يتألف من رؤساء المدن والقرى والزعماء المحليين .

وكقاعدة أمامية للدفاع عن «**تايوان**» ، دمجت «**كنيمين**» نظامها الإداري مع الشؤون المدنية والدفاع العسكري وأنشىء «**جيش الدفاع الذاتي**» عنها وهو يتكون من الشباب من الجنسين وتتراوح **أعمار الذكور** بين (١٦ ، ٤٥) سنة بينما تتراوح **أعمار الإناث** بين (١٦ ، ٣٥) سنة .. وفي أيام السلم يعمل الجميع في وظائف عادية .. وفي أيام الحرب يقومون بمهام عسكرية .

ولا تتلقى فرق الدفاع الذاتي تدريباً عسكرياً منظماً فقط ، لكنها تشترك في مناورات عسكرية مع القوات النظامية .

الزراعة .. أولاً

على الرغم من انتشار التلال ووجود الأراضي البور وقلة كميات الأمطار التي تسقط على الجزيرة إلا أن الزراعة تعد هي النشاط الأول للسكان حيث تزرع المحاصيل الزراعية في مساحة (٦,٣٣٦) هكتاراً ترويها مياه (٤٠) خزاناً وأكثر من (١٠٠) سد و(٤٠٠٠) بئر ، وكل هذه المصادر



★ برج شي كونج . وبه السجلات التاريخية ومواد أخرى تتعلق بتاريخ كنمين★



★ حرس السواحل في جزيرة كنمين ★



★منزل مبني على الطراز الأوروبي ، شيده صينيون يعملون عبر البحار في أوروبا وأمريكا ★



★ أحد المنازل الهادئة في كنمين ★



★ ميدان القتل في كونينج تو ★

توفر حوالي (٨,٨٨٣,٤٧٠) متراً مكعباً من الماء لأغراض الري والزراعة .

وتمثل الذرة السكرية والبطاطس الحلوة والفول السوداني والقمح والشعير والخضروات اهم المحاصيل الزراعية .. وقد حققت الذرة السكرية من بين كل المحاصيل أعلى عائد في الدخل القومي ، خاصة أنها تُستعمل عالمياً في صناعة الكحول الأبيض .. وكانت الحكومة قد شجعت زراعة المحاصيل في البداية بأن أعطت الفلاح كمية أرز مماثلة لكمية الذرة التي يقدمها .. وعندما انتشرت زراعتها أصبحت تُباع بضعف الثمن الذي تُباع به في «تايوان» والآن يأتي (٩٠ ٪) من محصول البلاد من «**كنمين**» مما يحتفظ للذرة بأسعار ثابتة ومستقرة . كذلك يغل محصول البطاطس الحلوة حوالي مليون كيلو دام في العام .

وحالياً يوجد على الجزيرة أكثر من (٧٠) مليون شجرة من مختلف الأنواع بدأت زراعتها منذ عام (١٩٥٠م) وكان الهدف من زراعتها تجميل الجزيرة ، واستخدامها في الوقت نفسه كحاجز للرياح ومانع لتآكل التربة .

كذلك يعمل عدد كبير في حرفة الصيد وتبلغ كمية الأسماك المصادة سنوياً حوالي (٤,٠١١) طناً مترياً ، ويرسُل الصيادون إلى «**تايوان**» لتدريبهم على وسائل الصيد الحديثة .. ويعد **الخزف والجرانيت** أهم الصادرات خاصة أن «**كنيمين**» غنية بـرواسب **الخزف الصيني والجرانيت والألمنيوم والفلسبار** .

التعليم .. والثقافة

ابتداء من عام ١٩٦٤م ، كانت «**كنيمين**» أول مقاطعة في جمهورية الصين تتبع نظام **التعليم الإلزامي** ذو السنوات التسع . ومنذ عام ١٩٧٦م انشأت **دور الحضانة** في معظم المدارس الأولية .. ومدة التعليم بها عامين لتبلغ بذلك مدة التعليم الإلزامي (١١) سنة . الآن يوجد في الجزيرة (٤٤) مدرسة أولية ودار حضانة ومدرسة ثانوية وثلاث مدارس للتعليم الإلزامي ذو التسع سنوات (بدون عامين للحضانة) بالإضافة إلى **مدارس خاصة بالموهوبين** .

ومن بين عدد السكان البالغين (٤٦,٩٥٥)



★ قرية ثقافية « كلاسيكية » تعرض « الفلسكو » . والصناعات القديمة ★

نسمة يوجد حوالي (٩١,٦٥١) طالباً ، ويتجه كثير منهم إلى «**تايوان**» لإكمال تعليمهم في الكليات والأكاديميات الموجودة في تايوان .. وتشير الإحصائيات إلى عدم وجود أي مشاكل تتعلق بصغار السن ـ الأحداث ـ في الجزيرة .

وفي «كنيمين» توجد صحيفة واحدة محلية تطبع حوالي (٥٧١٩) نسخة يومية ، بالإضافة إلى محطة إذاعة تلعب دوراً مهماً في حرب الإذاعات الموجهة إلى الصين .

حرب الإذاعات

لأن الجزيرة تقع في الجبهة الأمامية للدفاع عن «**تايوان**» ، كانت ومازالت هدفاً للصين الشيوعية .. وفي عام ١٩٤٩م أرسل الشيوعيون حوالي (٢٨,٠٠٠) جندي إلى الساحل الشمالي الغربي للاستيلاء عليها ، لكنهم منيوا بالهزيمة ، وفي عام ١٩٥٠م حاولت الاستيلاء على جزر جنوب غرب «**كنمين**» الصغيرة كبوابة إلى «**خليج أموي**» لكنها فشلت أيضاً .

وفيما بين ١٩٥٨ ، ١٩٦٠م تعرضت الجزيرة لأقسى قذف مدفعي خاصة في أغسطس ١٩٥٨م عندما تعرضت الجزيرة لوابل من القذائف بلغ **نصف مليون قذيفة** استمرت على مدى (٤٥) يوماً .

كذلك عندما زار **الرئيس الأمريكي ايزنهاور** الجزيرة عام ١٩٦٠م ، أطلق الشيوعيون على «**تايبيه**» ـ **عاصمة تايوان** ـ (**٨٥,٨٦٥**) **قذيفة** .. **وفي يوم رحيله أيضاً أطلقوا (٨٨,٩٧٨) قذيفة** .

وبعد فشل الغزو العسكري بدأت حرب الإذاعات النفسية والحرب الدعائية والحديث عن الأمة الواحدة ، وفي الوقت الحالي توجد أربع إذاعات مخصصة لشن الحرب النفسية في جزر «**كنمين**» و«**تاتان**» و«**كاني نجتو**» و«**ما شان**» ، وتعد الإذاعة الموجودة في «**ما شان**» **هي الأقرب** إلى الصين الشيوعية إذ لا تبعد عنها سوى (٢٣١٠) أمتار وفيها تُستخدم مكبرات الصوت لإذاعة قصص الملاحم والبطولات الوطنية بلهجة فوكين وذلك لحث الناس في الصين الشيوعية على الدفاع عن «**تايوان**» .

وباستخدام الميكروسكوبات والمناظير

جزيرة كنمين.. أو الجزيرة الذهبية في بلاد الله

المكبرة يمكن للمرء مشاهدة المنازل والناس يتحركون على الطرف الآخر من المضيق في الصين الشيوعية .

احتفالات الزواج !!

في قرية «**نان شان**» والتي دُمرت عن آخرها في القذف الشيوعي عام ١٩٥٨م يندهش الزائر لرؤية هوائيات أجهزة **التليفزيون التي تبدو ظاهرة للعيان من بين المساكن التي أُعيد بنائها ، وفي الصحف نجد صفحات كاملة عن الإعلانات الخاصة ببيع أجهزة التليفزيون الملونة وسائر الأجهزة الكهربائية الحديثة .**

والواقع أن التزاوج بين القديم والحديث أمر يمكن رؤيته في كل ركن من الجزيرة ، كما أنه يبدو واضحاً في احتفالات الزواج التقليدية .

ففي مراسم الزواج يرحب أهل العروسين بالضيوف القادمين للتهنئة ، ويقدمون لهم في البداية فنجان من الشاي المحلى بالسكر ليرمز للحياة الحلوة وفيرة المال التي يتمناها الجميع للعروسين ، وتقام وليمة ضخمة يُقدم فيها كل ما لذ وطاب .. وفي نهاية حفل الزواج يقدم لكل ضيف فطيرة أرز ليأخذها معه إلى المنزل .. وجرياً على العادات القديمة ، يمتطي العروسان أحياناً فرساً واحداً مزوداً بسرجين يذهبان به إلى منزلهما الجديد .

ذيل السنونو وظهر الحصان

معظم المباني في الجزيرة تنتمي إلى ما يُطلق عليه اسم «**نموذج الصين الجنوبية في المعمار**» وقد أحضر إلى الجزيرة منذ عهد «أسرة سانج» الحاكمة ، ومنذ ذلك الحين أصبح هو النمط السائد في البناء .. بالجزيرة ويمتاز هذا النموذج بالزخرفة الشديدة وخاصة في الأعمدة والأسقف ذات الألوان البراقة الكثيرة .

ويعد طرازا ذيل طائر السنونو المشقوق وظهر الحصان في بناء الأسقف من أكثر الملامح المميّزة للبناء في نموذج الصين الجنوبية .. ويعني طراز ذيل طائر السنونو المشقوق وجود تقوس حاد في السقف مع نتوء «الافريز» الأوسط ، في حين يشير طراز ظهر الحصان إلى وجود إنحناء بسيط في خط التقاطع الذي يتوسط الجانبين المنحدرين في السقف مع اختفاء نتوء «الافريز» ، هذا النتوء الذي يُعد ميزة هامة في طراز ذيل طائر السنونو .

والطريف أن كلًا من النموذجين يسكنه فريق خاص من الناس ، فالمنازل ذات أسقف ذيول السنونو يقيم بها الرسميون وكبار رجال الدولة ، في حين أن منازل أسقف ظهور الحصان يقيم بها عامة الناس وهي الأكثر شيوعاً وانتشاراً في الجزيرة .

ويرى البعض أن السقف من طراز ذيل السنونو يعطي المرء إحساساً بالطيران أو الارتفاع عالياً ولذا يستخدم هذا الطراز في التعبير عن الشعور بالحرية والعلو والاستقلال .

بالإضافة إلى هذا ، يوجد في الجزيرة **نموذج البناء الغربي** وهو يعود إلى وقت مبكر من الزمان عندما ترك كثير من السكان الجزيرة بحثاً عن

★ نصب تذكاري للقائد كوكسنجا ـ احد القادة الوطنيين من عصر اسرة منج ★



الرزق فيما وراء البحار خاصة في بلدان جنوب شرق آسيا التي كانت تخضع للاحتلال الأوروبي . ومن المحتمل أنهم حرصوا بعد عودتهم إلى الجزيرة على بناء منازل ذات نمط أوروبي غربي كرمز للنجاح الذي أحرزوه في الخارج ، وكذلك لإضفاء نوع من الوقار والهيبة على ذويهم .

قرى خاصة بالفنون والفلكلور

في محاولة لإحياء التراث القديم ، قامت حكومة الجزيرة بإعادة بناء (١٨) منزلاً قديماً في **«شانهو»** بالقرب من **مدينة «كنشا» لتكون قرية خاصة بالفلكلور** ، وهذه المساكن التي تم اختيارها بعناية لإنشاء قرية الفلكلور بُنيت على يد رجل صيني يعيش حالياً في اليابان .

يتكون المنزل الواحد في هذه المجموعة من قاعة واسعة وحجرتين كبيرتين وأربع حجرات جانبية وكلها مبنية من الأحجار والأخشاب التي جُلبت من الصين الشيوعية ، وقد استدعت الحكومة المتخصصين لجمع كل الوثائق المتعلقة بنماذج البناء المعماري التقليدي بهدف تحويل المنازل إلى متاحف .

كذلك خصصت الجزيرة مبلغ (٣٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي لإنشاء وإصلاح (١٦) منزلاً ومعبداً ومدرسة تعود إلى عصر أسرة «وانج» أقامها رجال ينتمون إلى إقليم «فوكين» . وفعلاً شرعت الحكومة المحلية في إقامة الجدران الحجرية والبوابة الرئيسية وعدد كبير من الحدائق المفتوحة وجمعّت الصناعات التقليدية المعروفة لتقدم في القرية . وقد صُنفت المنازل إلى خمس مجموعات تتمثل في : مساكن علية القوم – مساكن عامة الناس – المزارات – الخيام – المدارس .

والآن ، توجد في القرية فعلاً سبعة منازل تشتمل على الصناعات التقليدية القديمة والفنون البحرية وعرض مناحي الحياة القديمة ، والأحد عشر منزلاً المتبقي تُستخدم كمنازل للشاي ومتاجر لبيع الهدايا التذكارية .

زيارة إلى قرية وانج

صالة معرض الفنون الفولكلورية الموجودة في القرية الآن ، كانت في القديم مدرسة القرية ، والآن تُعرض فيها روائع الخزف الصيني والأواني الفخارية والأواني البرونزية المصقولة . وبجانب هذا توجد الفصول الدراسية في المدرسة وتُعرض فيها أيضاً مواد الكتابة التي كانت تُستخدم حينذاك .

وحتى جدران القرية لها تصميمات خاصة ، فهي مبنية من الطوب الأحمر أو الأحجار الكبيرة في نماذج مختلفة على شكل قطع النقود أو القواقع البحرية .. وفي بعض الأحوال توجد على الجدران الرسوم الصينية الدقيقة المميزة للأزهار والطيور والحيوانات . أما جدران المنازل نفسها فتزيّنها نماذج فنية من الأحجار أو الطين أو الفخار أو الخزف الصيني أو شظايا الزجاج ، تمثّل أشكالاً حيوانية ونباتية معينة معروفة في أساطير البلاد .

وللأبواب من الخارج مقابض برونزية ذات أشكال ثُمانية الأبعاد ، مزوّدة بمزلاج من الداخل لإغلاق الباب وهو مزين من الخارج بمناظر جميلة متنوعة مثل **«قوس قزح»** أو مزهرية ورد أو مقطع شعري مكون من بيتين ، يُكتب باللون الأحمر على

★ مستشفى تقع داخل نفق من الجرانيت ★



جزيرة كنمين .. أو الجزيرة الذهبية
في بلاد الله

أرضية سوداء أو يُكتب بماء الذهب على أرضية حمراء .

وأمام كل منزل يوجد فناء واسع يُخصص لتجفيف الأرز أو محاصيل الحبوب الأخرى في مواسم الحصاد ، وفي الفناء أيضاً وفي مواجهة البهو الرئيسي للمنزل نجد أرفف عليها مزهريات وورود وآنية فخارية لحفظ الأسماك الذهبية وأزهار اللوتس . ومما يزيد المنظر جمالاً وجود الشجيرات والأعشاب المزروعة داخل الجدران الحجرية مما يعطي مسحة خضراء جميلة للبناء الكلاسيكي .

منزل في وانج من الداخل

يتكون المنزل من البهو الرئيسي وغرفة الزوجين ثم غرف مخصصة لأقاربهما .. وفي هذا المنزل الذي ينتمي إلى نموذج إقليم «فوكين» الجنوبي في التأثيث ، نرى أن البهو الرئيسي مزوّد بطاولتين كبيرتين توضع عليهما صور الأجداد وتذكارات لهم . وعادة ما توجد ثمانية مقاعد وأربع طاولات على امتداد جانبي البهو . يلي البهو الرئيسي على الجانبين غرف النوم والمطبخ والمخزن ، كلها تمتد على شكل حرف (U) الإنجليزي .

وفي حجرة الزوجين ، يوجد سرير خشبي كبير له مظلة خشبية كذلك تتدلى منها ستائر حريرية مطرزة برسوم رقيقة لأزهار وطيور ، وملحق بالسرير من أسفل أدراج وأرفف لها أغراض متعددة ، فهي تُستخدم في الاحتفاظ بالشراشف والحقائب وحتى المجوهرات والأموال .. وحواشي السرير مزينة برسوم جميلة ذات ألوان براقة تشيع الدفء والجو الرومانسي .

وفي أجزاء خلفية المنزل ، تعرض أدوات الصيد والزراعة والغزل ومعدات تصنيع السكر والزيت ، وكذلك الأسلحة المستخدمة في الألعاب الرياضية المحلية التي كانت تهدف إلى تقوية الأجسام . وفي بهو مخصص للترفيه نجد العادات التي كانت شائعة في القدم مثل الطقوس الخاصة بتقديم الشاي ورواية القصص الشعبية وتقديم روايات «**الأوبرا**» الخاصة بإقليم «فوكين» .

هذه رحلة في إحدى جزر الصين من بلاد الله الواسعة التي اعتادت مجلة «**الفيصل**» تقديمها لقارئها للتعرف عليها دون أن يكلف نفسه عناء السفر وخسائره المادية .. وهي جزيرة من آلاف الجزر المنتشرة في العالم ، والمتميّزة بتاريخها العتيق ، ومحافظتها على عاداتها وتقاليدها وطريقة البناء المعماري والمعيشي .. هذه المميّزات التي تجعلهم على صلة دائمة بتاريخ أجدادهم وما خلفوه لهم من تراث بحيث يظل ساكناً في العقل والقلب .. وهي صورة من صور أصالة شعوبها التي لم تتنكر لماضيها وتنجرف خلف المظاهر المستوردة التي تفقد بلدانهم هويتها الأصيلة .



★ مصنع القاشاني ، من الأماكن الجديدة بالزيارة في الجزيرة ★



★ انتاج مصنع القاشاني في كنمين من التصميمات ، الكلاسيكية ، والحديثة ★



السياج
الــذي يُوضَــع الحــدود
يمــثل العقبــة الاولــى والعظمــى فــى مسـيرة الصــحافة الحــرة..!
ونحن في..
وضعنا منذ سبع
وخمسون عاما نصب
أعيننا اختراق تلك
الحواجز والسدود في
سبيل صحافة حرة
بلا حدود!
وكانت ثمرة ذلك
الجهد والعناء هذه
النهضة الصحفية التي
تعيشها بلادنا الغالية
اليوم وعلى رأسها:
أول مجلة بالمملكة العربية السعودية
مجلة المنهل
سبع وخمسون عاما فى خدمة القراء
المركز الرئيسى: جده ـ الشرفية: ص.ب:٢٩٢٥ رمز بريدى: 21461 ـ برقيا: المنهل . فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ـ
ت: ٦٤٣٢١٢٤ ٦٤٢٧٨٣١ ـ ٦٤٣٩٧٦٥ ـ ٦٤٢٥٦٨٧ ـ مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

لوحة .. وفنان

★ اللوحة : التحطيب ★

● «التحطيب» وهو مسمى اللوحة ، هو أحد الموضوعات الشعبية المستمدة من البيئة المصرية ، والتي تناولها العديد من الفنانين المصريين ، وهي لعبة شعبية انتشرت في ريف وصعيد مصر ، تمارس في أوقات الفراغ بعد عناء العمل ، وفي الأفراح والمناسبات المختلفة تعبيراً عن الفرحة والابتهاج .. ويرجع تاريخ هذه اللعبة إلى الآف السنين حين كان يمارسها المصريون القدماء ، وسجلت في رسوماتهم الجدارية التي لا تزال شامخة حتى اليوم .. ولم تقتصر هذه اللعبة على المصريين وحدهم فقد امتدت إلى شعوب كثيرة بالمعمورة ، وأصبحت جزءاً من تراث الشعوب .. وقد صورها الفنان محمد ناجي إضافة إلى الكثير من الموضوعات الشعبية المستمدة من البيئة المصرية ، كرفض للإنصياع لتيار الغرب في هذا الوقت ، حيث كان ينادي إلى وجود فن أكثر ارتباطاً بالأرض ، فقد عاش فترات طويلة يتأمل آثار الماضي وينقلها ، ثم فترة أخرى في صعيد مصر يصور القرية ومنها هذه اللوحة ، والصيد والزراعة والنيل والحيوانات وجني القطن والتمر ، ولذلك كانت البيئة والموضوعات الشعبية التي تعبر عن الإنسان البسيط مثل هذه اللوحة ، هي الإطار الأساسي لموضوعات إبداعاته الفنية .

● تنتمي هذه اللوحة إلى الأسلوب التأثيري من حيث لغة التشكيل . فقد عاصر هذه المدرسة التأثيرية وكان صديقاً لأحد روادها الفنان مونيه ،

ولذا تتصف اللوحة بالألوان الزاهية الواضحة المشرقة حيث صور الموضوع خارج المنازل والمراسم منهجاً لهذه المدرسة . فظهر جمال الطبيعة ، وأثر الضوء الطبيعي وهو الشمس على الألوان ، وإحالة اللون الواحد إلى العديد من الألوان ، أي المكونات الأساسية التي لها أثر إنعكاس الشمس على الأشكال المختلفة ، فاتسمت الألوان بالنقاء والثراء والغنائية ، فقد وزع الفنان الألوان على مسطح اللوحة بشكل يحقق الاتزان والنسيج العضوي فيها ، فنجد الأزرق على سبيل المثال بشكل أساسي في زي «جلباب» أحد المشخصات الرئيسية في اللوحة ، ثم بدأ الفنان في توزيعه في الخلفية في كل من السماء والأرض ، وكذلك اللون الأبيض المصور به جلباب المشخص الثاني ، والأخضر والأصفر ، أي أن الألوان كلها موزعة بتوافق وانسجام على مسطح اللوحة ، ومصوره بضربات فرشاة قوية على شكل لمسات عريضة توضح التجسيد «الفورم» وتبرز الأضواء والظلال على المشخصات وفي الخلفية .. ونجد أن الفنان لم يهتم بالمبالغة في رسم التفاصيل في الوجوه أو الأطراف أو الملابس أو الأشجار والزرع وخلافه ، وإنما اهتم بالشحنة التعبيرية في اللوحة وجمال الألوان وهارمونيتها .

● اهتم الفنان بالدرجة الأولى بمقدمة اللوحة المتمثلة في المشخصين ، أي الموضوع الأساسي ، ثم بالمشخصات الأخرى والخلفية وحتى لا تؤثر على الموضوع الرئيسي وهو «التحطيب» ، كما اهتم بإبراز عنصر الحركة ، أي الديناميكية في اللوحة للدلالة على الموضوع والوصول به إلى الحد الأقصى في التأثير والتعبير ، ويبدو هذا من حركة أيدي وسيقان المشخصين ، وتقاطع العصي ، ثم حركات المشخصات في الخلفية ، بعضهم في حالة وقوف والبعض الآخر في حالة جلوس ، والأيدي في اتجاهات مختلفة ومتعددة .. إضافة إلى الحركة اللونية في تصوير الأشجار والنخيل في الخلفية .. وقد حافظ الفنان على إعطاء البيئة ملامحها بهذه العناصر وتصوير البقرة في الخلفية إضافة إلى الزي الشعبي ، والأحجار في الأرضية ، كما أكسب مشخصاته بعض القوة للدلالة على ما يتمتع به أهل الريف نتيجة الحياة بين أحضان الطبيعة والهواء النقي ، والعمل الشاق الذي يكسبهم هذه القوة .

★ الفنان : محمد ناجي ★

● ولد بالاسكندرية في جمهورية مصر العربية عام ١٨٨٨م وتوفي عام ١٩٥٦م .

● درس الفن في مصر وفي الخارج إلى جانب دراسته القانونية .

● عمل مع الفنان الفرنسي التأثيري العالمي «كلود مونيه» أحد مؤسسي المدرسة التأثيرية في الفن الحديث في باريس .

● في عام ١٩٣٧م أقام معرضاً للوحاته التي صورها في الحبشة بصالة الفنون الجميلة في لندن ، وإحدى لوحاته محفوظة «بمتحف تيت الشهير» بلندن .

● عيِّن مديراً لمدرسة الفنون الجميلة العليا بالقاهرة عام ١٩٣٧م .

● في عام ١٩٣٩م عيِّن مديراً لمتحف الفن الحديث بمصر .

● في عام ١٩٤٧م عيِّن مديراً لأكاديمية مصر في روما .

● أهم أعماله الفنية لوحة (نهضة مصر) الموجودة بمجلس الشيوخ الأمريكي ، ولوحات مستشفى المواساة بمصر ، ولوحة (مدرسة الاسكندرية) الموجودة بقاعة المجلس البلدي .

● درس الطبيعة المصرية وترك أعمالاً مهمة في اتجاه الأسلوب التأثيري ، وتعتبر لوحاته ذات طابع تقدمي بالنسبة للمرحلة التي عرضت فيها .

● له أعمال فنية كثيرة بمتحفي الفن الحديث بالقاهرة والاسكندرية .

□□□







★ الاخشاب المقطوعة في انتظار تحويلها إلى قوارب ★

من حياة الشعوب

بناة القوارب الخشبية

في بودروم - تركيا

بقلم وتصوير : بيتر ماكسي ☆ ترجمة : ن . ح . ع

في الصباح الباكر تمتلئ نسمات الهواء المنعش في «بودروم» برائحة أشجار الصنوبر الذكية ، المقطوعة حديثاً ، وتتردّد في جنبات الفضاء الطرقات المنتظمة للمطرقة المعدنية وهي تمر على الخشب فتردد أصداؤها على الشاطىء وفوق الماء .. إنهم بناة القوارب في «بودروم» الشهيرة بصناعة القوارب الجميلة أثناء العمل .

بودروم أو هاليكارناسوس

في جنوب غرب تركيا ، وبالتحديد في «بودروم» ، تنتشر أحواض بناء القوارب ، ويعمل الصنّاع المهرة في إنتاج القوارب والمراكب الخشبية التي أعطت للمنطقة شهرتها ، وبسبب هذه الصناعة انتعشت شركات تأجير القوارب التركية .

وتشهد «بودروم» بطبيعتها الساحرة الخلّابة وسواحلها ذات المياه الزرقاء الفيروزية ، تطوراً سياحياً سريعاً .. ولبودروم تاريخ قديم ، فكان **اليونانيون** يعرفونها باسم **«هاليكارناسوس»** ، وفي عام ٣٣٤ ق.م دمّرها **الاسكندر الأكبر** وجعلها أثراً بعد عين ، ومن عام ٤٨٤ ق.م ولد فيها **هيردوت** ، «أبو التاريخ» ، وقضى الأتراك والبيزنطيون (١١) قرناً كاملة يتقاتلون عليها ، ومؤخراً عُثر فيها على مقبرة هاليكارناسوس التي تُعد واحدة من عجائب الدنيا السبع .

واليوم تشهد **«بودروم»** غزواً من نوع مختلف ، فالأجانب من **أمريكا وأوروبا** يقيمون بها في الصيف حيث يسود الطقس الجميل ، طيلة اليوم من الصباح إلى المساء ، ولا تزيد درجة الحرارة عن (٣٢) درجة مئوية . ومع كل المغريات السياحية من مزارات ومطاعم ومقاه انيقة نظيفة ، يجد السائح نفسه مدلّلاً ، لديه اختيارات لا حصر لها في المآكل والمشرب وكل ما يرغب فيه يجده طوع بنانه .

والأطعمة البحرية بالذات تلقى إقبالاً شديداً من المقيمين والزائرين على حد سواء ، ويقول الأتراك «إن كل شيء يأتي من البحر يكون طيّباً» .

ويعلق الكاتب ضاحكاً على هذا بقوله «إن الأتراك يمكن أن يأكلوا أباهم إذا خرج من البحر وإذا لم يأكلونه سيستحمون به خاصة أن البحر حول **«بودروم»** يشتهر بوجود **«الاسفنج»** ، وتُعرض للبيع في الأسواق سلال مليئة بالاسفنج كهدايا تذكارية يحملها الزائرون معهم إلى بلادهم .

صناعة القوارب يدوياً

لعدة قرون كان سكان **«بودروم»**



★ القوارب ترسو على شاطىء البحر في بودروم ★

يسيطرون على صيد الأسماك واستخراج الاسفنج ، وبعد تحوّل «**بودروم**» التدريجي إلى السياحة ، ازداد الاهتمام بصناعة القوارب .

وقد ساهمت حياتهم نفسها في تشجيع صناعة القوارب ،خاصة أن الرياح الشمالية الغربية تهب في وقت متأخر من الصباح وتهدأ سرعتها في فترة الظهيرة ويصبح الإبحار ممتعاً خاصة في الصيف . وفي المساء تتحوّل الرياح إلى نسيم جميل محمّل بعبق الأزهار تحت السماء الصافية التي ترصعها النجوم ولذا تُعد «**بودروم**» المكان الذي يتطلّع إليه البحارة .

زائرو «**بودروم**» يسلب لبهم جمال القوارب التي تُبنى بكاملها يدوياً من خشب الصنوبر والاوكالبتوس .. ومنذ عام ١٩٥٠م تخصّصت أحواض بناء السفن هنا في انتاج قوارب صيد الأسماك ومراكب السياحة الفاخرة . وتستوعب شركات تأجير القوارب التركية نحو ٦٠ ٪ من المنتج في الأحواض وتُصدّر نسبة ١٠ ٪ للخارج، بينما يباع الباقي للأجانب .

خلال الوجود اليوناني **والروماني** في «**بودروم**» استخدمت طريقة «الهيكل أولاً» في بناء القوارب وفيها كان يتم بناء البدن الخارجي ثم تضاف له الدعامات الداخلية وكانت هذه الطريقة تستهلك كثيراً من الأخشاب ولكنه كان متوفّراً بكثرة في هذه الفترة .

ومنذ القرن الـ (١١) استخدمت طريقة الإطار أو الهيكل الداخلي أولاً خاصة أن الموارد المحلية من الخشب كانت محدودة . وتتميّز هذه الطريقة بأنها سريعة واقتصادية ، وقد انتشرت على نطاق واسع في عصر **الامبراطورية العثمانية** المزدهرة ، وفي وقتها كان يُجذل العطاء لصنّاع القوارب .

انتصارات الامبراطورية العثمانية

تدين الامبراطورية العثمانية للسفن والبوارج الحربية بكثير من الفضل في الانتصارات التي أحرزتها على غيرها من الممالك والامبراطوريات القوية في حينها .

فالسلطان مراد الثاني (١٤٢١ ـ ١٤٥١م ، فتح **جزيرة سالونيك** ، واستولى عليها وقاد الغارات البحرية على كثير من الموانىء القوية اعتماداً على اساطيله . كذلك اعتمد **السلطان محمد الثاني** على قوته البحرية في مد نفوذه إلى **أوروبا وآسيا** ، حيث ماجم **جنوب ايطاليا وجزر رودس** عام ١٤٨٠م ، وأرسى بذلك دعائم الحكم العثماني في **جنوب شرق أوروبا والأناضول** لمدة (٤٠٠)

بناة القوارب الخشبية



★ قارب تحت الانشاء ★

سنة بعد ذلك .

وقد بلغ التفوّق البحري العثماني ذروته في القرنين (١٧) و(١٨) ، ولكن في عام ١٧٧٠م ، حدثت **موقعة كسيم** الفاصلة وفيها دمّر الأسطول الروسي الأسطول التركي تدميراً كاملاً في **البحر المتوسط . وبتوالي الهزائم على الامبراطورية العثمانية ، أدركت الحكومة أنه من الضروري أن تفكّر في وسيلة ما تضمن بها بقاء صناعة القوارب التركية . لذا كُلف الادميرال كافير باشا** بمهمة إحياء صناعة السفن في «**بودروم**» حيث جلب الأدوات الجديدة ورؤوس الأموال وأمد بها أحواض بناء القوارب الصغيرة .

أحواض بعيدة عن الماء

اليوم يوجد في «بودروم» (٢٠) حوضاً لبناء القوارب ، أكبرها يقع في **أسيميلر** ، على بُعد (٣) كيلومترات من شرقها ، والغريب أن أحواض بناء السفن لا توجد كلها قرب الماء كالمعتاد والمتوقّع ، وإنما يقع بعضها في المناطق المرتفعة عن التلال على بُعد مسافات طويلة من البحر. وعندما ينتهي العمل في قوارب هذه الأحواض البعيدة ، تسحب إلى البحر على ألواح خاصة .

ومعظم الأحواض مملوكة لأفراد عاديين ، يوظّفون عادة ، عدداً من العمّال المهرة الذين يعملون معاً في قارب واحد بكافة احتياجاته ، وعندما ينتهي العمل فيه يبدأون في بناء قارب آخر وهكذا .

وفي **أحواض أيسيميلر**، تسمح زيادة الطلب على القوارب بوجود فائض يمكّن من إقامة ورش خاصة لصناعة الحجرات أو القمرات وأخرى للمفروشات .

وفي المنطقة تُنتج ثلاثة أنواع من القوارب ، أولها القارب البسيط المفتوح وهو صغير الحجم ، ويُستخدم في الصيد والثاني والثالث هما **جوليت** gullet **وترانديل** Trandil ويخصّصان للتنزّه ، والاثنان أكبر حجماً تتراوح مساحة الواحد منهما بين (١٥) ، (٢٠) متراً في الطول ، ويحمل الاثنان لمسات جمالية وتقام القمرات من **خشب الماهوجني** وتزوّد **بأجهزة الفيديو والاستريو** حسب درجة ثراء المالك .

لا تغيير في طريقة البناء

منذ زمن طويل ، طرأت بعض



★ ضبط الأضلاع قبل استكمال العمل ★

التعديلات على صناعة القوارب ، فقد حلّت المسامير محل الأوتار التقليدية واستعملت مواد اللصق الكيميائية بدلاً من الغراء ، كما ساعدت الآلات الكهربائية على سرعة أداء بعض الخطوات التي كانت فيما مضى تتطلّب وقتاً وجهداً . ورغم هذا ظلّت مباديء وأسس البناء الرئيسية كما هي لم تتغيّر .

في البداية توضع الرافدة ـ العارضة ـ الرئيسية في قاع السفينة ، وتلحق بها على الجانبين ، أضلاع قوية مترابطة من خشب الصنوبر وتدعّم عادة بواسطة دعائم خشبية وتثبت بقوة ، وعادة ما تستخدم أقفال معدنية على شكل حرف (U) ، كذلك تُقوى الرافدة الرئيسية ببعض الصخور الرسوبية وهي التي تعطي للقارب القدرة على الطفو في الماء .

لصناعة الأضلاع ، يتم اختيار أجزاء معيّنة من أخشاب الشجرة وتُقطع في اتجاه الألياف التي تتميّز بالقوة والمرونة . وكل ضلع يصنع من ثلاث قطع خشبية ، تُثبّت باستخدام مسمار ملولب ، وإعادة التثبيت والربط أمر ضروري قبل أن تُثبت الأضلاع في رافدة القاع ، ويجب أن تُطلى قبل تركيبها في الرافدة .

وهنا تتجلّى مهارة العمّال ، لأن العمل في القوارب يتم من خلال صور ذهنية وليس من خلال خطة على الورق ، ولذا أي خطأ بسيط يزال في النهاية بسهولة بواسطة الازميل .

قبل أن تركّب الألواح الخارجية الغليظة ، تُقاس وتُضبط قبل أن تُطرق معاً بواسطة المسامير التي تغور في الأخشاب الطرية ، ثم تملأ الفجوات الموجودة بين ألواح القارب وتُطرق بقطع قطن مجلفط بزيت الزيتون .

خشب الصنوبر هو الأفضل

يُستخدم خشب الصنوبر وأحياناً خشب التوت في صناعة القوارب ، وخشب الصنوبر الابيض غالي الثمن ولكن خشب الصنوبر الأحمر القاسي رخيص ولذا يشيع استعماله .

بعض الأخشاب تُستورد من الخارج ، ولكن الغالبية العظمى تُنتج محلياً ، ويتم العمل في الخشب عادة وهو مازال طرياً ، لذا لابد من طلاء القارب بالطلاء الزيتي والمواد الحافظة ، على أن تُجرى له صيانة منتظمة ويُعاد طلائه كل عام .

في بعض الأحواض ، يقوم نفس العمّال ببناء القارب والقمرات ، وفي أحواض أخرى ، يقوم النجّارون بتركيب القمرات ، وبذلك يعطون لرئيس العمّال فرصة التركيز على إنشاء بدن القارب وإخراجه في

بناة القوارب الخشبية

الصورة المتقنة اللائقة ، وفي أحواض كثيرة يقوم فريق واحد بالعمل في القارب بكافة احتياجاته حتى يتم تدشينه تمهيداً للإبحار .

والقارب الجوليت الذي يبلغ طوله (٢٠) متراً ، يستغرق العمل فيه نحو عام ويُحتفى بنهاية آخر مرحلة فيه بتوزيع الحلوى على الجميع .

ويُعد العمل في صناعة القوارب مرضياً رغم أن العائد غير مجزي ، وفي سجلات ووثائق **«متحف بودروم»** نجد مخطوطات خاصة بصناعة القوارب منذ القرن الخامس قبل الميلاد تبيّن أن الصانع في هذه الفترة كان يحتاج لتوفير دخله لمدة ثلاث سنوات لكي يتمكّن من شراء منزل ليعيش فيه ، والآن وبعد مرور حوالي (٢٥٠٠) سنة مازالت المشكلة نفسها قائمة .

(١٥) سنة لإجادة العمل

في الماضي كان العمل يبدأ من شروق الشمس حتى غروبها ، والآن يبدأ العمل في الساعة التاسعة مع ساعتين استراحة في فترة الظهيرة ويستمر حتى الخامسة ، ويبدأ العمل عادة في الهواء الطلق ومعظمه يتم في أوقات تسودها الحرارة المنخفضة والطقس البارد الذي يسود البلاد من الخريف إلى الربيع .

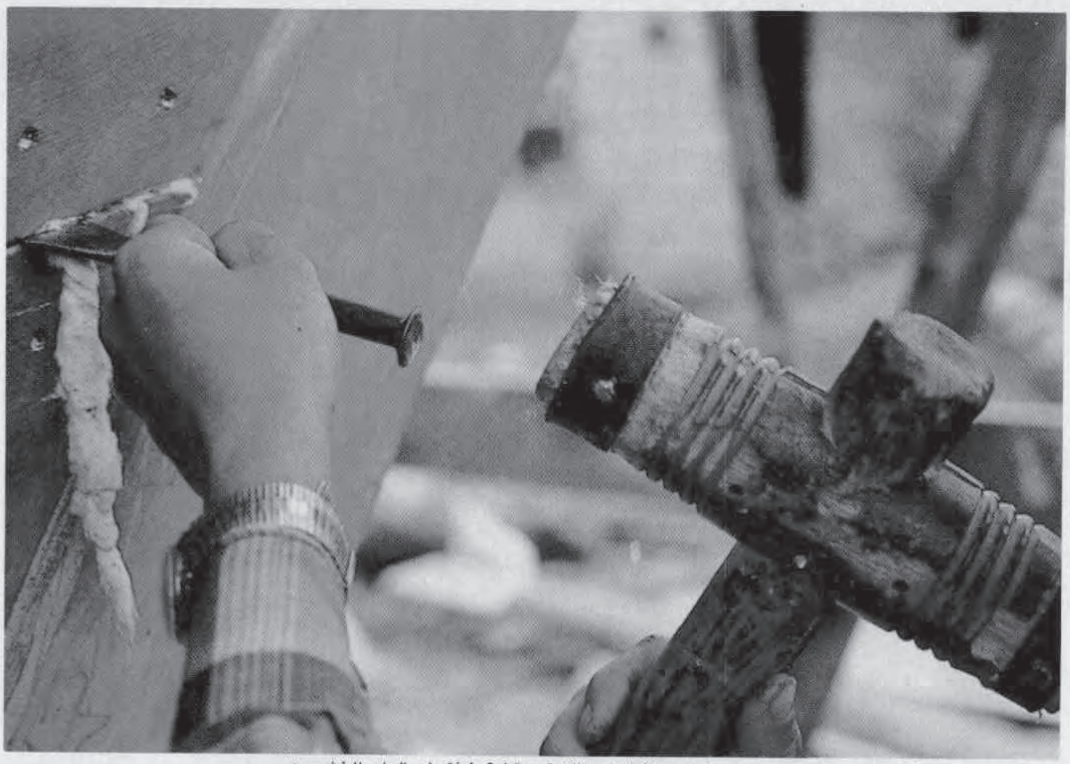
تُنمّى المهارات باكتساب الخبرة من التمرّس بالعمل ، وعلى الرغم من أن بعض العمّال المهرة يمتلكون الخبرة والتدريب العملي ، وغالباً يكون هذا قد انتقل إليهم من داخل العائلة ، لكن ليست هذه هي القاعدة العامة .

التدريب على العمل في صناعة القوارب طويل والأولاد والشباب من سن (١٤) و(١٨) يعملون في الأحواض ويمارسون مختلف الأعمال حتى يحين وقت أداء الخدمة العسكرية الاجبارية ، وبعدها يعودون إلى الأحواض ويتعلمون طريقة بناء القوارب .

وبعد قضاء (١٠) أو (١٥) سنة - يعتمد هذا على الاستيعاب - يصبحون رؤساء عمل مؤهلين .. وهكذا مرّت صناعة القوارب في **«بودروم»** بتغييرات كثيرة على مر العصور ، وشهدت أوج ازدهارها في عهد **الأباطرة الأتراك** حيث صُنعت البوارج الحربية .. واليوم تنتج **«بودروم»** المراكب التي يرى كثيرون أنها تناسب حتى الملوك .

●●●

عن مجلة أهلاً وسهلاً



★ قطع قطن مجلفط بزيت الزيتون تطرق في فتحات الواح الخشب ★



★ غرفة فاخرة في أحد قوارب التنزه ★

الشرق في عيون الغرب

●● الترحيب .. أو مرحبا ●● THE WELCOME ●● جوستاف بولانجر ● المدرسة الفرنسية ● رسم بالزيت ● عام ١٨٧٠م ●●



إبراهيم خليل العلاّف



بقلم : عبد العزيز الرفاعي

هذا الشاعر أخلص لشعره من أول يوم استطاع فيه أن ينظم ، إلى آخر يوم هادنه فيه مرضه .

وإذا لم يتحقق لاسمه ذلك الدوي الذي أتيح لشعراء آخرين من الرعيل الأول ، فإنه استطاع أن يحفر طريقه بأظافره .

ولعل نظرته المعيَّنة إلى الشعر ، وإلى الحياة ذاتها ، والتزاماته الأخلاقية ، ونهجه التربوي ، وتأثره التراثي ، واستغراقه في أعماله الوظيفية المختلفة في **التعليم** ، **والتفتيش التعليمي** ، وما يستلزمه من رحلات ، ثم **اشتغاله بالمكتبات** وتعرضه للأمراض المختلفة .. لعل كل ذلك قد ضيَّق من انطلاقه .. ومن معجمه اللفظي ، ومن قدرته على التحليق .. ولكنه كان رغم كل ظروفه ، شديد الارتباط بالشعر ، نظمه وهو فتًى ، وظلَّ وفياً له إلى أن تفلَّت القلم من بين أصابعه ..

أكثر من ديوان

وكان من امارات إخلاصه ، أنه لا يكاد يتجمّع بين يديه من الشعر ما يصلح لأن يكون ديوانا ، حتى يجاهد نفسه وظروفه لينشره .. وليثبت هذا الوفاء للشعر .. بين الحين والحين .. حتى أصدر أكثر من ديوان ، ثم جمع شعره كله في ديوان كبير .. لكأنما خشي أن ينساه النقاد ، أو أن يتناسوه ، فأراد أن تظل ذاكرة التاريخ تعي هذا الجهد الشعري الذي يمثِّل حصيلة عمره .

ولم يكن مناخ الشعر غريباً عن الشاعر . فهذا خاله شقيق والدته شاعر جهير ، يملأ الساحة شعراً مجلجلاً ، إنه **الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي** ، شاعر الملك عبد العزيز يرحمهما الله .. وهذا شقيقه الأكبر **(ياسين علاف)** يرحمه الله شاعر رقيق ، وإن ظل شعره رهن أضابيره ، لم ينشر منه إلا أقل القليل .. وما أجدر هذا الشعر أن ينشر ، وأن يدرس وأن يأخذ نصيبه من التقدير ..

عملية التأثر

فالجو الشعري - إذن - لم يكن غريباً على **الشاعر إبراهيم العلاّف** ، وان اختلف نهجه عن نهج خاله ، ونهج شقيقه .. ولكن ظل أسلوبه النظمي ، يلتقي على نحو ما ، بأسلوب خاله ..

معرفتي بالعلاف

عرفت **إبراهيم العلاّف** ، بنشاطه الأدبي ، منذ كان طالباً ، كان يروض الشعر ، وينقّحه .. ولم تنقطع صلته بمنبره الشعري بعد تخرجه .. وكان يدأب على نشر أشعاره في الصحف المحلية .. ويحرص على أن يقدّم مجموعاته الشعرية على صورة دواوين صغيرة ، ينشرها على حسابه الخاص مهما جشّمه ذلك من نفقة ..

وكنت ألتقي به بين الفينة والفينة .. وألمس عن كثب دماثة أخلاقه .. كما ألمس شيئاً آخر .. هو طابع الجد الذي أخذ به حياته .. **وكان تعرضه لطائفة من الأمراض ، يترك آثاره جلية على صفحة وجهه** ..

ولعل أطول فرصة أتيح لي فيها أن اجتمع به ، هي فرصة تردده على **(مكتبة المؤيد)** في الطائف .. في صيف عام من الثمانينيات الهجريـة .. لا تسعفني الذاكرة على تحديده .. فقد كنت في الصيف لا أكاد أترك التردد يومياً على تلك المكتبة التي انعقدت بيني وبين صاحبها مودة .. وكنت أجد في مكتبته عصر كل يوم ندوة أدبية ، تضم بعض الأدباء والشعراء ، وكان الأستاذ العلاّف يتردد أحياناً على هذه المكتبة .. وقد يشاركنا حديث الأدب والشعر والكتب ..

وأحسب أن الأيام قد باعدت بعد ذلك لقاءاتنا .. حتى تلقيت منه قبل حوالي سنوات ثلاث ، ديوانه الكبير الذي جمع فيه دواوينه كلها ، ليكون الديوان الأب .. أو **الأعمال الكاملة** ، كما يقولون اليوم ..

وأذكر أن رسالته إليَّ التي صحبت هذا الديوان الذي تلطف بإهداء نسخة منه إليَّ .. كانت رسالة مطولة .. لم يكتمني فيها ضيقه بارتفاع أجور البريد على المطبوعات .. وهو يذكر على سبيل المثال ، أنه أرسل الديوان بعشرين ريالًا .. ترى كيف يكون حاله لو أرسله إلى مائة صديق .. إن عليه في هذه الحالة أن يدفع ألفي ريال .. وهذا مبلغ باهظ .. وهو بالنسبة للشعراء والكتاب .. أشد وقعاً ، فقد جرت العادة ، أن يكون بين هذه الفئة وبين النقود ودٌّ مفقود .. وكان في رسالته تلك كأنه يسائلني أن أصنع شيئاً لإعادة النظر في هذا الأمر .. وماذا عسى أن أصنع وأنا من كبار المبتلين به ..؟ على أية حال فهذا حديث آخر !

ولقد كنت قبل أن يطوي الموت صفحة الشاعر **(إبراهيم العلاّف)** ، أعلِّق عليه الأمل ليكتب عن شقيقه **(ياسين)** الشاعر الرقيق المبدع ، وأن يجمع آثاره ، فهو مؤهل لهذه المهمة ، وقد أعربت عن هذا الأمل في مقال لي ، نشرته **جريدة «المدينة»** في ملحقها **(الأربعاء)** الصادر يوم ١٩ من ذي الحجة ١٤١٠هـ بعنوان : **(ورحل شاعر)** .. ولكن المنون اخترمت إبراهيم فلحق بأخيه .. يرحمهما الله .

شـــعره

أما وقد ترك (إبراهيم) هذا الديوان الضخم الذي ضم أشعاره أو معظمها تحت اسم **(ديوان إبراهيم خليل العلاّف)** ، فقد أعطى الفرصة واسعة للنقاد ، لكي يقيِّموا شعره ، كما أتاح للتاريخ الأدبي ، أن يسجل له هذا الأثر الكبير فيما يسجل من آثار الشعراء السعوديين ، في هذه الحقبة .

وهناك مصدر آخر لتسجيل أدب هذا الشاعر وآثاره ، وحياته ، هو ابنه الكاتب الأستاذ (إسماعيل إبراهيم العـلاف) وقد اضطلع فعلاً بشيء من ذلك ، حينما نشر **(شذرات من حياة العلاّف)** في ملحق (الأربعاء) من جريدة «المدينة» ، الصادر في ١٣/٤/١٤١١هـ .

وقد أتيح لي أن ألقى هذا الابن البار ، وأن يحدثني مليًّا عن والده ، كما زوّدني ببعض المعلومات التي تعين على التعرف على مزيد من ترجمة حياة أبيه .. وبذلك كان هو أيضاً مصدراً موثوقاً من مصادر هذا المقال .

حياة الشاعر

يقول ابنه الأستاذ إسماعيل إن أباه ولد **بمكة المكرمة** في مطلع سنة ١٣٥٠هـ ، وأنه أخذ ينظم منذ السادسة عشرة ، باطلاع وتوجيه من خاله **(أحمد إبراهيم الغزاوي)** ، وأنه تخرج من **دار العلوم بالقاهرة** في نهاية عام ١٣٧٢هـ . وأنه

طبع أول دواوينه بالقاهرة سنة ١٣٧٣هـ بعنوان (وهج الشباب) .

أما ديوانه الثاني فكان (أشواق وآهات) طبعه سنة ١٣٨٠هـ ، وبعد ذلك طبع ديوانه الثالث (الإنسان) سنة ١٣٨٤هـ .. ورابع دواوينه هو (الجلنار) طبعه بمكة سنة ١٣٩٠هـ .. أما آخر دواوينه فكان : (أعماق وآفاق) .. الذي سطر فيه بعض مآسيه مع المرض المتتابع ..

أما ختام رحلته مع الحياة .. ومع الأمراض .. فكان يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤١١هـ .

في رمضان ١٤٠٩هـ ، أخرج الشاعر ديوانه الكبير ، الذي ضم دواوينه الخمسة التي سبق أن أشرت إليها .

وقد ترجم لنفسه في مستهله ترجمة كاملة .. وكتب مقدمة طويلة بعض الشيء .. ضمنها رأيه في موضوعين مهمين يشغلان الرأي الأدبي العام ، أولهما منح جائزة نوبل للقصة العربية ، وإهمال الشعر ، وثانيهما قضية الشعر الحديث . وإن ضمت آراء أخرى متفرقة .. ولكنها تعدّ ثانوية بالنسبة للموضوعين الرئيسيين اللذين أشرت إليهما . بيد أن هذه المقدمة في مجموعها ، تعبر عن المنهج الفكري للشاعر ، فكان كأنما يضع بين يدي ديوانه ، ذلك الخط الذي التزمه طوال حياته الأدبية .. وهو خط يدل على مدى محافظته .

رأيه .. في الشعر

الشاعر يرى أنه من الغبن إقصاء الشعر العربي في منهجه العمودي الملتزم عن ساحة جائزة نوبل .. لأنه يمثل الالتزام الفكري بالثقافة العربية الأصيلة .. وأن إعطاء الجائزة للقصة .. إنما يمثل تشجيعاً للتيارات الأدبية الغربية .. بما تحمله هذه التيارات من تحامل على الأسس الفكرية العربية الأصيلة .. وكأنما تريد أن تنال منها ، وتحرِّض عليها ، وتبعد الأجيال العربية عنها ..!

هذا تلخيص سريع لرأيه في هذه القضية .. لا يغني القارىء المتتبع عن الرجوع إليه مفصلاً في محله من المقدمة .. حيث يدافع الشاعر دفاعاً حاراً عن الشعر العمودي .. بل هو يدعو بحرارة إلى وضع جوائز عربية لتشجيع الشعر التراثي .. ويقول بالنص :

«علينا نحن فرض احترام فكرنا وأدبنا العربي والإسلامي وتقديرهما وترجمتهما وتصديرهما عالمياً ..» .

أما رأيه في الشعر الحديث .. فجاء فرعاً لرأيه في مكانة الشعر العربي التراثي ، وكأنه يرى أن هذه المسألة لا تستحق أن يقف عندها طويلاً .. فهي محسومة بأن هذا الشعر لا يمثل الوجه العربي ولا الشخصية العربية .. وإنما هو شعر غربي ، يحاول أصحابه أن يجعلوه في أزياء عربية إلى حد ما ..

وهذه المقدمة .. ليست الوحيدة .. فهناك مقدمتان قصيرتان نجد في إحداهما ما يصح أن يقال عنه ، إنه ملامح من سيرته الشعرية .. وبداياته التي انطلق منها إلى دنيا الشعر .

بواكير شعره

هناك إضمامة من شعره الذي لم ينشر ، أطلعني عليها ابنه البار الأستاذ إسماعيل ، هي من بواكير شعره ، وأرجح أنه آثر عدم ضم هذا الشعر إلى دواوينه ، لأكثر من سبب ، فهو إلى أنه من شعر البدايات ، فإنه يعبِّر تعبيراً عفوياً عن تطلعاته العاطفية ، وهو في أول مرحلة الشباب .. وقد استوقفتني من هذا الشعر هذه القطعة : وهي بعنوان (توجس) :

أشد البطش ظلم من حبيب
وما أنكى الجراح من الطبيب
كلانا يشتهي بعضاً ولكن
عوائق ضاعفت لفح اللهيب
وفي لمساته عند التحايا
دبيب الشمس في الغصن الرطيب
يشاركني الهوى سراً ولكن
على أحداقه شبح الرقيب..

وأستطيع أن أقول : إن هذه الأبيات الأربعة ، تكشف عن المنهج التعبيري في أسلوبه .. فهو يرسل نفسه على سجيتها .. في حالة انفعاله بالتجربة ، وقد لا يتأتى له أن يعرضها للعقل .. أو لا يدع لها فرصة التخمر الفني .. فكما نرى في بيته الأول جمال المطلع ، مع تقريريته .. أما البيت الثاني ، فهو تعبير مباشر ، لكنه يستعيد شاعريته في البيت الثالث .. وتبلغ مداها في قوله : (على أحداقه شبح الرقيب ..) يتجلى ذلك في اختيار كلمة (الأحداق) و(شبح الرقيب) .

ومن شعره الذي لم يضمه ديوان .. مشروع قصيدة نظمها قبيل وفاته عن أحداث طاغية العراق ، وترويعه للكويت ، نشرها ابنه اسماعيل في جريدة «البلاد» تاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٤١١هـ كان يبدو فيها ، وكأنه يتشبث بإثبات بقائه في الساحة ، ومشاركته في أحداثها .. ومن أجود ما جاء فيها :

ذعر الفجر ، والأذان تلاشى
حين ألقت حشودها الصحراءُ
وتعالى الدويُّ من كل صوب
وتداعى الحديد، والهيجاء.

نهجه الشعري

التكوين النفسي لدى الشاعر (إبراهيم العلاف) ، وطبيعة تعليمه وثقافته ، ودرعميته .. كل هذه العوامل شدته إلى الماضي .. فتعلق بالتراث ، وارتبط بنهج قدامى الشعراء .. وبالتعابير التقليدية ، وبطائفة من الألفاظ التي هجرها المعجم الشعري الحديث ، ولكنه هو ظل وفياً لها .. وهو يدرك أن هذه الألفاظ قد أصبحت مهجورة أو شبه مهجورة ، ولذلك كثيراً ما يضطر إلى شرحها ، فلا عجب أن رأينا أن الهوامش التفسيرية تملأ ديوانه الضخم ، أو جماع الدواوين . ولعل خير ما يمثل مذهبه هذا ، قصيدة (رزء العروبة) ص ٥٦ ، حينما يقارن بين الحرب في الأمس واليوم :

قد كان فيما مضى للسيف سلطته
وللسهام، وللأرماح مختضَبُ
وللحصون وللأسوار حُظْوتها
وللدروع وللأفراس مُطّلب
الحرب حرب دماء أو محاصرة
يبري الحماسةَ فيها الغِل والسَّغب
واليوم: حرب على الأعصاب عاصفة
يسعى الخداع بها والشك والكذِب
حرب تطارد وحيَ الدين ترصده
وبالثقافة من أرجاسها وصبُ
حرب تُمثِّل بالأخلاق سامية
وترجم المثل العليا فتحتجب
حرب هي السم في الأجواء منصلتا
خلالها يتبارى الداء والعطبُ
هي الوباء ، وقتل الأرض طيبة
وسجرها وجناها ناضر عجب
هي الشظايا تخز الصلب نافذة
هي الدمار وجوف الأرض ينشعب
حرب يشن لظاها كل ذي هبة
بين المعامل تصلى علمَه الكتب

ومع جزالة أسلوب هذه القصيدة ، وقوتها ، إلا أن الشاعر اضطر أن يشرح طائفة من ألفاظه ، التي لا يسهل إدراكها على القارىء اليوم ، ما لم يكن متخصصاً .

وبعد .. فهذا الشاعر أحد سفراء جيله إلى بلاط الشعر القديم .. ومثل من أمثلة الوفاء للغته العربية ؟

الجهاد: عزة وشهادة

بقلم: د. محمد حمد خضر

قال الله تعالى: **«ما فرّطنا في الكتاب من شيء»**.

فالقرآن الكريم دستور عام شامل لصلاح الإنسانية في كل مكان وزمان والحديث عن الجهاد في الإسلام هو مفيد متشعب الجوانب لأن المسلمين الأوائل جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله فعاشوا أقوياء أعزة رحماء بينهم، أشداء على الكفار، لهم شخصيتهم الإسلامية المميّزة في مجالات العقيدة والعبادة والشريعة والسلوك، لأن الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله الواحد، وتعد ـ باستمرار ـ للأعداء قوة ترهبهم عملاً بقوله تعالى: **«وأعدوا لهم ما آستطعتم من قوة، ومن رباط آلخيل، ترهبون به عدو آلله وعدوكم»**.

وقد عمل قدوتنا محمد **صلى الله عليه وسلم**، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ومن جاء بعدهم على استعمال القوة وتطويرها شكلاً ونوعية وأسلوباً لتناسب روح العصر الذي يحتويها، وقد رأينا عدد المجاهدين في بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً فارتفع إلى عشرة آلاف في تبوك.

ويذكر كتّاب السيرة أن الرسول **صلى الله عليه وسلم** بعث مسلمَين إلى **«جرش»[1] ليتعلما صناعة** العرادات والمنجنيق والدبابات (سلاح العصر آنذاك)، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم المنجنيق والدبابات في حصار الطائف.

يقول الكاتب الغربي **(روم لاندو)**:

«لا يوجد سبب على وجه الإطلاق، يبرر الزعم أن العربي فقد الصفات التي مكّنت أجداده من أن يقيموا حضارتهم العظيمة، فهو لا يزال يملك تلك الرجولة والمروءة، وذلك الاستطلاع العقلي الحاد، وذلك الخيال المبدع».

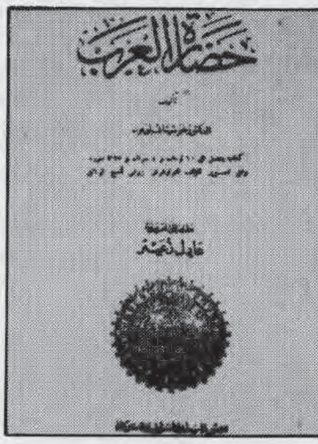
إن كتاب الله الكريم «أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خبير»، و«إن الدين عند الله الإسلام»، ذلك الدين الحنيف الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، فهو دين الخير والحق والسلام، يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُلَ السلام ويهديه إلى صراط مستقيم، فالسلام من أسماء الله الحسنى، «الملك القدوس السلام المؤمن»، والسلام تحية المسلم، والمجتمع الإسلامي مجتمع السلام والأخوة والتراحم والتكافل واكرم الأفراد فيه اتقاهم لله رب العالمين.

قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين»، فلا إكراه على الدخول في الإسلام ولا احترام لإيمان المكره لأن الإسلام لم ينتشر بالسيف ـ كما يزعم أعداؤه ـ ولم يشرع القتال لحمل الناس على اعتناق الدين الحنيف.

قال تعالى: «لا إكراه في الدين، قد تبيَّن الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، والله سميع عليم».



★ صلاح الدين الايوبي ★



أهداف الجهاد وثمراته

ومن أهداف الجهاد النابعة من مبادىء الإسلام.

- ●● إقامة حكم الله في الأرض، وإزالة العوائق من طريق الدعوة الإسلامية.
- ●● رد الظلم والعدوان.
- ●● المحافظة على العهود والمواثيق.

ومن ثمرات الجهاد:

إعلاء كلمة الله، والفوز برضاه، والعفو عن الذنوب، والحظوة بالنصر، وبدخول دار النعيم، وما أكرمها من ثمرات تحقق السعادة في الدنيا والآخرة وتؤكد أن الجهاد ليس غرضاً مادياً أو حظاً دنيوياً أو اغتصاباً لحق، أو عدواناً على أحد. أو إكراهاً على تغيير معتقد.

قال تعالى: **«يَا أَيُّهَا آلَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِآلله وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ آلله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا آلْأَنْهَارُ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ. ذَٰلِكَ آلْفَوْزُ آلْعَظِيمُ، وَأُخْرَىٰ**



تُحِبُّونَهَا ، نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ ، وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» (سورة الصف ١٠) . و«عن **عبدالله بن قيس الأشعري** رضي الله عنه قال :

جاء رجل إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه . فمن في سبيل الله ؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» .

و«عن أنس رضي الله عنه قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض . فقال عمير الأنصاري رضي الله عنه يا رسول الله . جنة عرضها السموات والأرض . قال : نعم . قال : بخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما يحملك على قول . بخ بخ .. قال : لا والله يا رسول الله ، إلّا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها .

فأخرج تمرات من قربة ، فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم ، حتى قتل .

قال تعالى : **«ولا تحسبن الَّذِين قتلوا في سبيل اللَّهِ أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم اللَّه من فضله ويستبشرون بالَّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون»** .

فالإسلام دين العزة والجهاد والشهادة والمعاملة الحسنة ، والنزعة الإنسانية السامية فلا قتل لشيخ أو طفل أو امرأة ولا تمثيل بالقتلى أو تعذيب الجرحى في الحرب ، يضاف إلى هذه المآثر حسن معاملة الأسرى وإكرامهم والوفاء بتأمين المحارب ومجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم بأذى أو اتلاف الأموال وقطع الشجر ، ومن آداب الجهاد التي أمر بها الإسلام :

ـ الامتناع عن قتل الرهبان وعن الغدر .

ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيشه : «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله : **لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلاً ولا امرأة ، ولا تغلّوا وضموا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا ، إن الله يحب المحسنين»** .

وفي رواية .. ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الذرية ، ولنا في حروب المسلمين مواقف مشرقة تدل على مناقب حميدة وحسن معاملة لم تعرفها حروب الآخرين من اليونان والرومان أو أعداء الإنسانية في أفغانستان أو لبنان وفلسطين .

يذكر **غوستاف لوبون** صاحب كتاب «حضارة العرب» : **(أن العالم لم يعرف فاتحاً أرحم من المسلمين وأن ريتشارد قلب الأسد الانجليزي قتل ثلاثة آلاف أسير مسلم سلموا إليه أنفسهم بعد أن قطع على نفسه العهد بحقن دمائهم ولكنه غدر .. بينما صلاح الدين الأيوبي البطل المسلم لم يمس النصارى بأذى ، بل أمدّ أعداءه بالأطباء والعلاج والغذاء ، فقالوا عنه «العدو الشريف»** .

ويختم المؤلف كلامه «إن هناك هوة سحيقة بين تفكير الرجل النبيل صلاح الدين الأيوبي ، وبين تفكير الرجل ريتشارد المتوحش .

لقد كان بعض أمراء الجند في **الحملات الصليبية** يقتلون الأسرى من المسلمين ، بل كانوا يقتلون الرسل الذين يفدون إليهم ، ولم يعاملهم المسلمون بالمثل امتثالاً لأوامر دينهم حتى يبلغوا مأمنهم ، فالحمد لله على نعمة الإسلام ، «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» .

لقاء مع

وداد سكاكيني

الالتزام في الأدب

أجرت الحوار : ناهد رضا


★ وداد سكاكيني ★

★★★

قبل رحيلها بأيام .. كان لي حوار طويل مع أديبتنا العربية الكبيرة السيدة وداد سكاكيني وهي تتكىء مجهدة على أعوامها التي تجاوزت الثمانين ، تجالد المرض والشيخوخة لتجيب بصفاء ذهني مدهش عن أسئلتي التي لم أكن أتوقع أنه سيكون آخر حديث تدلي به رائدتنا الكبيرة التي أغنت المكتبة العربية بالعديد من الكتب الفكرية والأدبية القيمة في التراث والنقد والإسلاميات والرواية والقصة وأدب السيرة ، وبخاصة السيرة الكريمة لأمهات المؤمنين ، وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم .

أمهات المؤمنين وبنات الرسول

●● بين أهم مؤلفاتك المطبوعة كتابك «أمهات المؤمنين وبنات الرسول، صلى الله عليه وسلم .. حدثينا عن تجربتك في هذا الكتاب ؟

● في عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م أصدرت كتابي **«أمهات المؤمنين وأخوات الشهداء»** ، وقد قدمت للكتاب قائلة : «**تطلعت إلى سماء العرب في أزهى عصورهم فرأيت فيها كواكب نسوة ساطعات بهرني تألق نورهن ، وغمرني شعاع من بركة إيمانهن وإحسانهن ، وكنت كأعرابية تهتدي بهدي النجوم في صحراء الحياة** ، فتمرست بمطالع هذه الكواكب ومغاربها ، وعرفت مسارحها ومساربها ، فأحببت أن أقتبس من نورها ، وأن أنثر هذا النور الذي تجلت في ألوانه وأفانينه أكرم معاني الأمومة والإيمان وأسمى مزايا البطولة والاستشهاد ، فتخيرت لها طائفة من **أمهات المؤمنين** ، ومن أولى من هؤلاء الفضليات العبقريات بالذكر والتصوير والاعتبار ؟ فلقد رفعن في دنيا **العرب والإسلام** مكانة المرأة ، وكن حجة التاريخ على الرجال ، فعكفتُ طويلاً على كتب السيرة والحديث ، ورواية الأوائل الذين نثروا أنباء هؤلاء النسوة الكرائم في ثنايا مؤلفاتهم وتصانيفهم ونشروا ما يتصل بتلك السير الرائعة والحوادث الجسام على طريقتهم التاريخية في غير معرض واحد أو رواية واحدة» .. وقلت : «وأنا ماضية في هذا السبيل ، من شعور طالما هزني فخراً واعتزازاً بهؤلاء الأمهات والأخوات اللاتي لم تنجب أمثالهن أمة من الأمم في قديم الدهر وحديثه ..

وقد طبعت **الطبعة الثانية** من الكتاب في **القاهرة** ، أما الطبعة الثالثة فقد طبعت عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م في **دمشق** باسم **«أمهات المؤمنين وبنات الرسول»** ، وقدمت لها قائلة : «إن محتوى هذا الكتاب جدير باطلاع فتياتنا الصاعدات من الجيل الجديد المقبل بنَهَمٍ على المطالعة النافعة فإن ثقافتهن ينقصها الوقوف على هذا الموضوع وهن اليوم يتزودن بخير ما في المعرفة والإلمام بحياة طائفة كبرى من نسائنا في تاريخهن البعيد والقريب» ..

أثر البيئة

●● حياتك الأدبية والخاصة تثير قضية ارتباط نتاج الأديب بالبيئة ما مدى تأثير المجال البيئي «لبنان ـ سورية ـ مصر» في تكوين خصائص شخصيتك الأدبية ؟

● لا يخلو أدبي من تأثير البيئة فيه كما يلاحظ القارىء هذا في قصصي ، فقد كان لتوزع حياتي بين **لبنان وسورية ومصر** الأثر الكبير في إغناء أدبي القصصي ، فمن ضفاف **النيل** كان من مؤلفاتي **«بين النيل والنخيل»** و«الستار المرفوع» ، ومن البيئة **الشامية** الأصيلة كانت **«مرايا الناس»** و**«أروى بنت الخطوب»** و**«الحب المحرم»** ، أما في **لبنان** الذي أنبتني فمنه كانت باكورة إنشائي في المدرسة إذ جمعت مقالاتي التي كتبتها وأنا على مقعد المدرسة تحت عنوان **«الخطرات»** .

القصة ليست فناً تسجيلياً

●● ما رأيك في قيمة القصص التي تقتصر على تسجيل العادات والتقاليد ، وهل من مهمات القصة - كعمل أدبي - أن تزودنا بمعلومات غير فنية ؟

● ليست مهمة القصة تسجيل التقاليد والعادات الشعبية ، **ولا بأس إذا جاء تصويرها والتعبير عنها من خلال القصة أو الرواية التي** أصبحت اليوم التعبير الأدبي الأكثر شيوعاً عن الحياة وهي كشكل أدبي لابد لها من شروط فنية تتعلق بالأسلوب ، وطريقة الأداء والتعبير .

مفهوم القصة

●● لك راي منشور في مجلة «الصباح» عام ١٩٤١م - العدد السابع ، تقولين فيه : «أفهم القصة تصويراً صادقاً لكل ما تشتمل عليه حياتنا وبيئتنا ، وأريدها تعبيراً ناطقاً عن كل ما يهز مشاعرنا ويتصل بخواطرنا» ..

هل لا يزال هذا رايك في مفهوم القصة الحديثة ؟

● لم يتبدل رأيي في مفهوم القصة عما قلته في عام ١٩٤١م .

تحويل القصة إلى رواية

●● هل يمكن أن تستحيل القصة القصيرة إلى رواية مكثفة أو حكاية بالمعنى التقليدي ، خارج إطار الاهتمام بوحدة الزمان ، أو وحدة المكان كما في بعض قصصك مثل «من الزار إلى القمار» أو «هاجر العانس» أو «شقيقة نفسي» ؟

● في إمكان القصصي أن يحول الأقصوصة إلى قصة طويلة ، أو رواية غير أن لكل من القصة والأقصوصة فنها الخاص ، ولا أغلو إن قلت إن صياغة الأقصوصة أكثر صعوبة وبراعة من الرواية .

بيئة المحرومين

●● يلاحظ أن شخصيات قصصك ، أو أكثرها من الطبقة العامة التي لا تصل إلى درجة الكفاف ، ولكنها لا تبلغ حد الوسط ، فهي «معلمة - فلاحة - عامل - طالب - تاجر صغير ...» ما سبب هذا الاختيار ؟

وهل تعتقدين أن هذه النماذج يمكن أن تقدم شخصيات إنسانية أكثر مما تقدم شخصيات هيكلية ؟

● لم أنشأ في بيئة مترفة لكي تكون شخصيات قصصي من هذه البيئة وإنني لأوثر التعبير عن بيئات الفقراء والمحرومين وتصوير حياتهم وهمومهم لأنني **أحسست الفقر والحرمان في حداثتي** بعد أن عرفت الغنى والدلال في طفولتي ، ونماذج هؤلاء المعوزين ، وهم أكثر الناس يمكن أن تقدم شخصيات إنسانية غنية أكثر مما تقدم شخصيات هيكلية .

قالوا عن وداد سكاكيني:

● **د . طه حسين :**

اقرأوا هذه الكاتبة بروية ، فهي مجلية في باب البحث وأدب السيرة .

● **د . محمد مندور :**

كتبت وداد سكاكيني القصة ، والرواية قبل أن تشيع في وطننا العربي فكرة الالتزام بالأدب .

شخصيات متناقضة

●● في أكثر من قصة من قصصك نجد أنك تركزين على شخصيات متناقضة بين مظهرها الخارجي وحقيقتها الداخلية مثل :

- اللهو عند شخصية «ناجية» في قصة «الشيخة عطية» .
- الاحتيال في قصة «رشيد المولوي» .
- الجهالة في قصة «كؤوس العارفين» .

هل اختيار هذه الأنماط كان بغرض الكشف عن أنماط متناقضة ؟ أم بغرض تقصي مظاهر وامراض اجتماعية معينة ؟!

● لا أحب العودة إلى ما كتبت إذ أنني أنفض يدي مما سبق وكتبت ، وأتلفت إلى غيره ، وكنت أعجب من هذا التناقض في بعض الشخصيات التي تظهر غيرما تبطن ، فصورتها وعبرت عنها في مظهرها ومخبئها .

القصة نوع من الالتزام

●● يقول بعض النقاد إن الواجب التقليدي يغلب لدى بطلات قصصك من النساء على العاطفة .. ما رايك في هذا ؟

● على القصة أن تكون شريحة من المجتمع بخيره وشره ، لكنني مع ذلك كنت أجد أن القصة هي نوع من الالتزام الأدبي والأخلاقي وكانت بطلات قصصي تحتكم إلى العقل ولا تنجرف وراء العاطفة .

تطور الصياغة الأدبية

●● يقول أحد الدارسين : إن المدى الزمني الرحب الذي نشرت فيه قصصك يمكن أن يقف بنا عند

تطور آخر يبدو في الأسلوب اللغوي الذي أخذ يتطور مع تطور المجتمع ، لم يعد التعبير التقليدي بما فيه من غرابة أو معاظلة أو معجمية هو دليل الموهبة الأدبية ، بل أصبح شيئاً غيره يرجع إلى مدى الملاءمة بين دواعي الحياة ، وبين الصياغة .. ما رأيك في هذا القول ؟

● لأن الأسلوب القصصي على اختلاف ألوانه ورموزه ، أصبح أكثر بساطة وسهولة في التعبير ، وإنني أصر على أن لا يكون تأليف الكتاب بأسلوب صحافي فإن من صفات الأديب أن يكون أسلوبه جيداً يمشي في خط متواز مع المعنى المراد التعبير عنه .

التأثر بالأدب الأجنبي

●● يقول محمود تيمور أن أدبك يخلص من أي مؤثر أجنبي .. هل تعتبرين هذا ميزة لصالح العمل الأدبي .

● إذا خلص أدبي من التأثير الأجنبي فهذا لصلحة العمل الأدبي الذي ينبغي أن يكون له طابع عربي ، فتصوير الحياة على الطريقة الغربية وفي تلاوينها وبأدائها غير مقبول ولا مأثور ، كما فعل **الدكتور شكيب الجابري الروائي السوري** في روايتيه **«نهم»** و**«قدر يلهو»** ، إن فعلاً كهذا يبعدنا عن الصدق والواقع العربي .

الصراحة .. والإجحاف

●● تعرضت في حديث لك إلى ما أسميته «تدهور القصة في الأدب الحديث» وقلت «إن القصة لم تكن عند النشء الجديد في أشكالها وألوانها أرقى من موضوعات الإنشاء في المدارس الثانوية ، فضلاً عن خلوها من أي فن أو إبداع» . أليس في هذا الرأي بعض الإجحاف بحق التجارب المتقدمة في القصة الحديثة ؟

● ليس في هذه الصراحة إجحاف بحق المتعجلين في القصة وإن لم يخل عمل هؤلاء من ناحية جيدة في نتاجهم ، والعمل الجيد يفرض نفسه على الناقد القصصي .

إعادة ما سبق كتابته

●● ما رأيك فيما كتبت من قصص سابقة ، ولو عادت عجلة الزمن إلى الوراء ، هل تعيدين النظر في جملة ما كتبت ؟

● أجبت سابقاً على أنني لا أنظر إلى ما كتبت في الماضي بعين الرضى على أنني لست بنادمة على ما كتبت لكي أعيد النظر فيه ، فالحياة غنية بأحداثها وعلى الكاتب أن يدلي بدلوه ليغرف منها قدر ما يستطيع .

المؤلفات المطبوعة للأديبة وداد سكاكيني

- مرايا الناس .
- أمهات المؤمنين .
- إنصاف المرأة .
- بين النيل والنخيل .
- أروى بنت الخطوب .
- الحب المحرم .
- سواد في بياض .
- الستار المرفوع .
- العاشقة المتصوفة .
- نفوس تتكلم .
- شهيرات من الشرق .
- ميّ زيادة في حياتها و آثارها .
- قاسم أمين .
- نقاط على الحروف .
- عمر فاخوري ، أديب الإبداع والجماهير .
- أقوى من السنين .
- شوك في الحصيد .
- سابقات العصر .

الطب النبوي في صدر الإسلام
وأثره على المجتمع في جزيرة العرب

بقلم: د. أحمد حلوني ☆ د. محيي الدين قواس

لابد لنا قبل أن نتحدث عن الطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن نستعرض حالة الطب في جزيرة العرب قبل الإسلام.

فقد كانت معارف عرب الجاهلية الطبية عبارة عن بعض المعلومات في فن الشفاء، التي كانت شائعة بين معاصريهم في تلك الأيام. والمبنية على تجارب قاصرة، ووصفات متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه، وليس على قانون طبيعي - أو بعقاقير وأدوية من نباتات وأغذية - وكان الكي عماد معالجتهم لكل مرض معضل.

لقد كان من الواضح أن بعض الأمراض كانت منتشرة في **جزيرة العرب** قبل الإسلام، ولم يستطع **العرب** أن يقاوموها بكفاءة، ذلك لأنهم كانوا يجهلون أسبابها. وكان يعوز محاولاتهم لشفائها أي أساس علمي أو نظري.

ووسائل العلاج التي لجأوا إليها كانت مستمدة من «**الطب الشعبي**» الشائع الذي كانت تبدو فيه بعض الصلات الطريفة بينه وبين السحر. والأمثلة على ذلك كثيرة.

فالملاريا لم تكن مستوطنة في **وادي عسير** والسهول الساحلية **لتهامة** فقط، ولكنها كانت مستوطنة أيضاً في **وادي خيبر**. وهنالك شعر قديم مجهول القائل يحكي عن رجل وقع مريضاً بالحمى التي كانت مستعرة في **خيبر**، والتي كانت تسبب له نوبات متعاقبة من الحرارة والعرق البارد. نظراً للاعتقاد السائد بأن الحمى تهاجم الآدميين فقط.

وكانت معلومات **العرب** التشريحية، قبل الإسلام طفيفة جداً، ومع ذلك فإن **أهم** الأعضاء الداخلية **كالكبد والقلب والطحال والأمعاء** قد ذكرت مراراً في الشعر العربي القديم، وكان عندهم بعض الأفكار عن وظائف هذه الأعضاء. كما **كانوا يظنون بأن مكان الجوع والعطش هو الكبد، والكبد قبل كل شيء هي مكان الشعور والعواطف. فإذا امتلأ شخص بالغضب والبغضاء فإن كبده تسود، أما إذا كان هادىء الطبع محسناً للناس فإن كبده تكون بيضاء.**

ويبدو أنهم لاحظوا باهتمام ظاهر عروق الأوردة المنتفخة في الرجال والحيوانات لأنه منذ زمن مبكر كانت هنالك أسماء مختلفة للأوردة المزدوجة بسبب تناسب طرفي الجسم. **فالوريد الأكحل هو (وريد الساعد الأوسط)** وهذا التعبير أصبح فيما بعد مطابقاً للتعبير اللاتيني (hé mesé phleps).

أما الأخدعان فهما الشريانان السباتيان (Carotid arteries)، **وأما الأبهران فهما الشريانان الظهريان** (dorsal arteries) في الحيوان. أما التعابير الأخرى مثل: **الأبيضان والأسهران[1] والأبجلان** فلا يمكن تفسيرها بمثل هذه الدقة. وحيث أن الغزوات المتعددة بين القبائل تسبب إصابات متعددة في الرأس فإنهم عرفوا غشاء الدماغ الذي اطلقوا عليه اسم «**أم الدماغ**» أو «**أم الرأس**».

أما أكثر التدابير الجراحية المستعملة قبل الإسلام فكانت: **الكي والحجامة** كما كان العلاج بالوسم (**النار**) ناجعاً في حالات **الجرب وهياج الجنون وأمراض العقل، والجروح المفتوحة، والاستسقاء**. وغير ذلك كثير.

الطب في جزيرة العرب في فجر الإسلام

إن ظهور **النبي محمد صلى الله عليه وسلم** كان له الأثر الكبير في تغيير المعتقدات والخرافات والأحوال الطبية التي كانت سائدة في جزيرة العرب.

فقد ظهر نوع من الطب سمي «**الطب النبوي**» الذي ألف جزءاً هاماً من الطب العربي في فجر الإسلام، وأصبحت الأحاديث النبوية الطبية الأساس لأبحاث كتب الطب النبوي فيما بعد.

والطب النبوي هو مجموع ما ثبت وروده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما له علاقة بالطب، سواء كان آيات قرآنية كريمة، أو أحاديث نبوية شريفة. حيث أن كثيراً من التعاليم والتطبيقات الصحية وردت في الإسلام بشكل مسنون أو مفروض، ومنها ما هو داخل في صلب العبادات، أو مشروط لصحتها، وفيها ما ورد بشكل قواعد صحية عامة يندرج تحتها ما يجد من تطورات صحية، علمية، وفنية. وقد ورد في القرآن الكريم ما يزيد على أربعين آية تتعلق بالطب.

وظهر أثر الانتفاع بالأحاديث النبوية في المجتمعات الإسلامية في صدر الإسلام، ثم، فيما بعد، كانت كتب الحديث الموسوعية **للبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه**، وغيرهم، تشتمل على «**كتاب للطب**»، وهو عبارة عن فصل يجمع بين ثناياه التعاليم والتوصيات الطبية النبوية.. وهناك كثيرون من العلماء اهتموا بالطب النبوي وألفوا فيه مثل **الحافظ الأصبهاني، وأبي**

جعفر المستغفري ، وعبداللطيف البغدادي وغيرهم .

وقد بينت كتب الأحاديث النبوية وكتب الطب النبوي ، التي ذكرنا بعضاً منها ، بعض المعلومات عن الطب عند العرب في العصر الجاهلي قبيل الإسلام وخاصة في شبه الجزيرة العربية . ونلحظ تلك المعلومات في موقف الإسلام من المعالجة الروحية المعروفة في الجاهلية ، وفي تصحيح الرسول صلى الله عليه وسلم للأخطاء الشائعة في المداواة الشعبية كمبالغتهم في المعالجة بالعسل والحجامة والكي ومعالجتهم العذرة **(أمراض الحلق والبلعوم)** بغمز الحلق . ونلحظها أيضاً في وصف القسط **الهندي** أو الكست كما يعرف في مصدره **كشمير** ، فهو دواء **هندي** عرفه **العرب** قبل الإسلام ووصفه الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ورد على لسان النبوة وفي أخبار الصحابة أسماء لأعضاء وأمراض وأعراض أو تناذرات مشيرة إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا على شيء من المعارف الطبية .

ولا يمكن اعتبار أغلب الطب النبوي متعلقاً بالحمية والكي والحجامة والفصد كما توهم البعض ، بل أن أبحاثه عديدة ويمكن أن تصنف في الأقسام التالية :

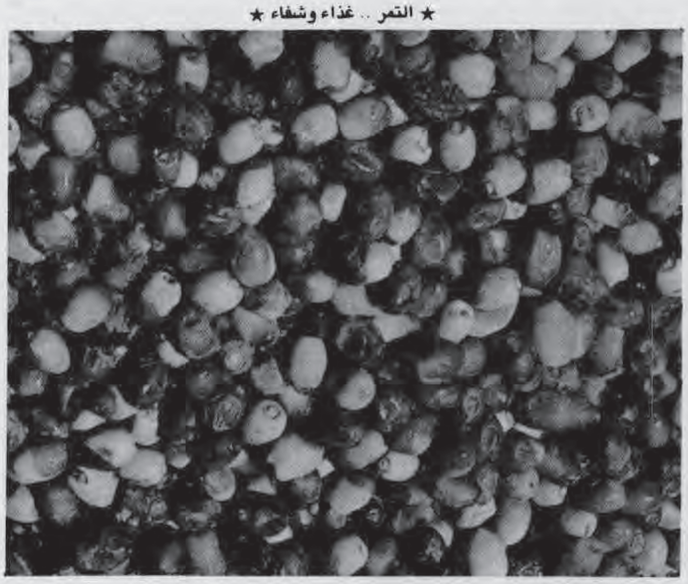
١ ـ الطب النبوي الوقائي .
٢ ـ الطب النبوي العلاجي .
٣ ـ تخلق الجنين .
٤ ـ ممارسة المهنة الطبية .

ومن الجدير ذكره أن الحديث عن الطب النبوي يحتاج إلى مجلدات لشرحه وتفصيله مما يدعونا في هذا العرض توخي الاختصار وإعطاء لمحات موجزة عن هذا الطب قاصدين تغطيته وشرح أقسامه السابقة ما أمكن .

الطب النبوي الوقائي

وتتعلق أبحاثه بالصحة البدنية وصحة البيئة وفي الوقاية من الأمراض السارية . وتصحيح الأخطاء الشائعة في المعالجة الشعبية ، وبيان مسؤولية الطبيب هي من مهام الدولة ، ولذا فإنها من مهام الرسول العربي صلى الله عليه وسلم لاجتماع القيادتين الدينية والدنيوية في شخصه الكريم ، وأن من

★ التمر .. غذاء وشفاء ★



مهامه أيضاً النص على مشروعية الحمية ومشروعية التداوي بالأدوية المادية ، وعدم تنافيهما مع التوكل على الله تعالى ، والإيمان بقدرته . وكذلك بيان بعض المعالجات الروحية الإسلامية لتحل مكان رقى الجاهلية .

فالعافية أفضل ما أنعم الله به على الإنسان بعد الإسلام ، إذ لا يتمكن الإنسان من حسن تصرفه والقيام بطاعة ربه إلاّ بوجودها . ولا مثل لها ، فليشكرها العبد ولا يكفرها . روى **البخاري** ، قال ، قال عليه الصلاة والسلام : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**» .

وقال **أبو الدرداء** : **قلت يا رسول الله لأن أعافى فأشكر ، أحب إلي من أن ابتلى فاصبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الله يحب معك العافية»** .

وروى الترمذي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أصبح معافى في بدنه ، آمناً في سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا» .

ومن الواجب على كل مسلم أن يتقرب إلى الله تعالى بكل ما يمكنه من القربات ، ويبذل ما في وسعه للقيام بالأوامر والطاعات ، فعن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**يا عباس اسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة**» . وسأل **أعرابي الرسول** صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله ما اسأل الله تعالى بعد الصلاة ؟ قال** : «**سل الله العافية**» .

وتبدو ضرورة الصحة والحفاظ عليها في الجهاد والإعداد له ، وفي واقع ميادينه ، والإعداد مفروض بقوله تعالى : «**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة**» (سورة الأنفال ـ ٦٠) .

لذلك كان المؤمن القوي مفضلاً وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز** .....» .

والصحة الوقائية في الإسلام ينادي بها اليوم الأطباء للوقاية من أضرار الأمراض قبل أن تحدث . **فقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع الحمية منبّهاً إلى ضرر إدخال الطعام على الطعام ، وكذلك حذر من الطاعون والجذام ، وحض على التداوي ، وأمر بتقليم الأظافر واستعمال السواك ، ونهى عن البول في الماء الراكد ، وقرر نجاسة الكلب بسبب كثرة الأمراض التي يحملها وينقلها بالملامسة للإنسان** .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «**ما ملأ ابن أدم وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن أدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه**» . هذا رواه النسائي والترمذي وقال حسن صحيح ، وأكلات : جمع أكلة وهي لقمة . وهذا باب من أبواب حفظ الصحة في الطب الوقائي .

وقال **علي بن حسن** : «وقد جمع الله سبحانه وتعالى الطب كله في نصف آية» . فقال تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** .

الطب النبوي العلاجي

ويقصد فيه معالجة الإنسان وطرق التداوي وأبحاثه الرئيسية خمسة :

الأول : في مشروعية التداوي بالأدوية المادية وعدم تنافيه مع التوكل على الله تعالى والإيمان بقدره .

الطب النبوي في صدر الإسلام
وأثره على المجتمع في جزيرة العرب

الثاني : في المعالجة الروحية بالأدعية والرقى الإسلامية .

الثالث : في تصحيح الأخطاء الشائعة في المداواة الشعبية .

إن بيان ما يتعلق بهذه الأقسام الثلاثة هي من مهام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك لاجتماع القيادتين في الدين والدولة في شخصه الكريم .

الرابع : في الحمية .

الخامس : في المعالجة بالأدوية المادية أو الطبيعية .

وهذان القسمان الأخيران ليس بيانهما من مهام الرسالة السماوية ، وإنما هو من اختصاص الأطباء ، ولهذا ليس فيهما تحديد لأنواع الحمية ، ولا ذكر واسع لمفردات الأدوية ولا بيان لمقاديرها وطريقة استعمالها .

أولاً : في مشروعية التداوي :

إن تعاطي الدواء والأخذ بوسائل الطب والصحة موافق للعقل والشرع . أما العقل فلأن في ذلك جلباً للمنافع ودفعاً للمضار . وأما موافقتهما للشرع فللأحاديث الكثيرة المتعلقة بالطب النبوي الوقائي والعلاجي . وسنورد في هذا المقام بعض الأحاديث المتعلقة بمشروعية التداوي مبيّنين أن الأدوية من الأسباب التي خلقها الله تعالى ، وأن التداوي سنة نبوية ، مع العلم أنه لا يوجد تنافي بين التداوي وبين التوكّل على الله تعالى والإيمان بقدره سبحانه .

فالأدوية أسباب خلقها الله تعالى وسائل للشفاء من الأمراض ، والأخذ بها أخذ بسُنّة الله في كونه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن الله لم ينزل داء إلّا أنزل له شفاء ، فتداووا**»[٢] ، وفي رواية «ما أنزل الله داء إلّا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله»[٣] أي لم يحدث الله داء إلّا أحدث له دواء ، وهذا كقوله تعالى «**وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج**»[٤] ، أي أحدث لكم ثمانية أزواج . وقد يكون انزاله إنزال الملائكة من السماء لمباشرة مخلوقات الأرض من داء ودواء ، ويعضد هذا قوله في الحديث الآخر «**فإن الله عزوجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء**»[٥] ، وقال عليه الصلاة والسلام «**لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برىء بإذن الله عز وجل**»[٦] .

ولقد علّق النبي عليه الصلاة والسلام البرء بموافقة الدواء للداء بقوله : **(إذا أصيب دواء الداء برىء بإذن الله عزوجل)** ، وهذا قدر زائد على مجرد وجود الدواء ، فللأدوية مقادير معيّنة حتى تؤثر في الأمراض الموافقة لها ، وأن زيادة الدواء قد يؤدي إلى ضرر آخر ، كما أن نقصانه قد لا يفي بمقاومة المرض .

والتداوي بصورة عامة سُنّة نبوية لا تناقض بينه وبين التوكل والإيمان بالقدر . يشهد على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام وفعله ، ومعاذ الله أن يقول الرسول أو يفعل ما يتنافى مع التوكل والإيمان بالقدر .

أما قوله عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد في أحاديث كثيرة منها ما ذكرت أنفاً ومنها ما ورد عن **أسامة بن شريك الثعلبي** قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب فقالوا : **يا رسول الله أنتداوى** ؟ فقال : «**نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عزوجل لم يضع داء إلّا وضع له شفاء غير داء واحد ، قالوا : ما هو ؟ قال : الهرم**»[٧] .

وقال عليه الصلاة والسلام : «إذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة ، لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله»[٨] .

إن وصفات الرسول عليه الصلاة والسلام الطبية العديدة تشير أيضاً إلى مشروعية التداوي وسنيته . كما يشير إلى ذلك إرساله عليه الصلاة والسلام بعض الأطباء إلى بعض أصحابه المرضى . فعن **جابر** قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى **أبيّ بن كعب** طبيباً ، فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه[٩]» .

وأما فعله عليه الصلاة والسلام . ففيه أحاديث كثيرة أيضاً : منها ما ورد عن **ابن عباس** (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في رأسه من شقيقه كانت به)[١٠] .

مما سبق نجد بصورة عامة على أن التداوي سُنّة ، ولذا اتفق العلماء على جوازه في شتى الأمراض .

ثانياً : المعالجة بالأدوية المادية أو الطبيعية :

ذكرنا سابقاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقر استخدام بعض الأدوية المادية التي كانت شائعة في عصر الجاهلية ، وعدل استخدام بعضها الآخر ، ومن الأدوية الشعبية التي كانت تستخدم في العهد النبوي : الاستشفاء بالعسل ، والتداوي بالحجامة ، والمعالجة بالكي التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على استبدالها بطريقة «التكميد» والتداوي بالفصد ، وتبريد الحمى بالماء ، وغيرها .

أما الأدوية الطبيعية فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم العديد منها وبيّن فوائدها الطبية .

ونسوق هنا حديث **بنت عميس** رضي الله عنها عن فوائد السنا : فقد روى **الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه عن أسماء بنت عميس** رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : «بما تستمشين ؟ فقالت : بالشبرم ، فقال : حار جار ، قالت : ثم استمشيت بالسنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أن شيئاً كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا» .

وكذلك في الحناء روى **البخاري وأبو داوود عن سلمى أم رافع خادمة النبي** صلى الله عليه وسلم «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا إليه أحد وجعاً في رأسه إلّا قال : احتجم . ولا شكا إليه وجعاً في رجليه إلّا قال له : اختضب بالحناء» ، وعنها رضي الله عنها ، روى **الترمذي وأبو داوود** ، أنها قالت : «كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكه إلّا وضع عليها الحناء» .

وورد في التمر والكمأة ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم ، والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين**» .

تدل هذه الأحاديث وغيرها على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً بقوى الأدوية وتفاوتها في الدرج ، واشتراكها في الأفعال . فإن الشبرم دواء حار مفرح ، والسنا دواء جيد مبارك .

تخلق الجنين

لقد سبق الدين الإسلامي العلم الحديث في تحديد نشأة الجنين وأطوار

تخلقه ، فوردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن النطفة (الحيوان المنوي) ، وعن الجنس ، وكذلك عن المراحل التي يمر فيها الجنين في الرحم ، ففي كثير من آيات السور القرآنية ، **الحجرات** (١٣) ، **الطارق** (٥ ـ ١٠) ، **القيامة** (٣٦ ـ ٤٠) ، **النجم** (٤٤ ـ ٤٧) ، **نوح** (١٣ ـ ١٤) ، **الدهر** (١ ـ ٣) ، **المؤمنون** (١٢ ـ ١٦) ، **الحج** (٥) ، **الزمر** (٦) ، ذكرت بوضوح تام أطوار تخلق الجنين . ففي سورة **القيامة** نجد في الآيات (٣٦ ـ ٤٠) ، إشارة إلى المراحل التي يمر فيها الجنين . إذ يقول الله سبحانه وتعالى : **«أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ، أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ»** .

وفي الأحاديث النبوية ورد ذكر الكثير عن مراحل تخلق الجنين ، فقد روى **البخاري ومسلم** (رضي الله عنهما) عن **ابن مسعود** رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : «إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أوسعيد ، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاّ ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» .

ممارسة المهنة الطبية

لقد حددت الأحاديث النبوية الشريفة قواعد وآداب مزاولة الطب لأن تنظيم هذه المزاولة ، كما هو في الوقت الحاضر ، من مهام الدولة ، والرسول العربي صلى الله عليه وسلم هو أول مؤسس لدولة إسلامية عربية . ولذلك لا غرابة أن نجد في الأحاديث النبوية شيئاً يتعلق بمزاولة مهنة الطب . فقد نوهت الأحاديث الشريفة إلى أن يكون الممارس لمهنة الطب خبيراً بها ، ويتحلى بآداب هذه المهنة ، ويحترم أحكام الشريعة الإسلامية في المزاولة ، ويتحمل المسؤولية الطبية .

ولم يفرق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في الاستعانة بالأطباء بين طبيب مسلم وغير مسلم ، إذا وجدت الخبرة والأمانة . فكان يأمر من كان به علة أن يأتي **الحارث بن كلده** فيسأله عن علته ، وكان **الحارث طبيباً نصرانياً** .

كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم في التداوي بالرجوع إلى أهل الخبرة بالطب ، وحذر المدعين بانهم مسؤولون عما ينجم من امراض نتيجة جهلهم أو تعديهم في الصنعة ، فقال : «من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن» رواه **أبو داوود والنسائي وابن ماجه والبيهقي والحاكم .**

وختاماً ، فإن التحدث عن الطب النبوي يحتاج إلى مجلدات لشرحه ، وقد اكتفينا هنا بإعطاء بعض النقاط التفصيلية والتقسيمية لهذا الطب ، ولا ندعي فيما قدمنا الكمال .

★ إحدى مراحل تطور الجنين ★



الهوامش

(١) الأسهران : في التعريف اللغوي الطبي القديم : هما عرقان يصعدان من الانثيين حتى يجتمعا عند باطن الفيشلة (راس عضو الذكر) وهما عرقا المني . وقيل : هما العرقان في المتن يجري فيهما الماء ثم يقع في الذكر (هذا حسب لسان العرب لابن منظور) ، وقيل : هما عرقان في الأنفق ، وقيل عرقان في العين .

(٢) أخرجه النسائي عن ابن مسعود من رواية طارق بن شهاب وصححه ابن حبان والحاكم ، كما في فتح الباري بشرح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢)هـ .

(٣) أخرجه النسائي وابن ماجه من رواية أبي عبدالرحمن السلمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وصححه ابن حبان والحاكم كما في الفتح (نفس المصدر ـ ٢) .

(٤) سورة الزمر ـ ٦ .

(٥) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية لأبي الحسين علي الكحال (٦٥٠ ـ ٧٢٠)هـ .

(٦) رواه مسلم ـ واللفظ له ـ وأحمد عن جابر .

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ، وأصحاب السنن الأربعة الترمذي والنسائي وأبو داوود ، وابن ماجه والحاكم ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

(٨) رواه أبو داوود رقم ٣٨٦٣ في الطب وهو حديث حسن كما في جامع الأصول في أحاديث الرسول لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦)هـ .

(٩) رواه مسلم .

(١٠) رواه البخاري .

المصادر والمراجع

(١) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي ، (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) . **الطب النبوي** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ـ ١٩٥٧م .

(٢) أولمان ، مانفريد ، **الطب الإسلامي** ، ترجمة الدكتور يوسف الكيلاني ، الكويت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٣) البغدادي ، موفق الدين عبداللطيف (٥٧٧ ـ ٦٢٩هـ) . **الطب من الكتاب والسُنّة** . حققه الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(٤) الذهبي ، الحافظ أبي عبدالله محمد بن احمد (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ) ، **الطب النبوي** ، القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

(٥) النسيمي ، محمود ناظم ، **الطب النبوي والعلم الحديث** ، ٣ أجزاء ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ـ سورية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

صيام التطوع وتدليس التسوية

●● إذا صام المسلم تطوعاً ثم بدا له أن يفطر لسبب شرعي فهل يفطر ويقضي ؟

ـ تدليس التسوية هل يُعتبر به الحديث ضعيفاً ؟

محمود ضيف أبو لبانة .. القاهرة .. الفجالة ج . م ع

● مثل هذا الصيام لا يقضيه من أفطره لأنه تطوع ، لكن الاستمرار فيه أرى كراهة عدمه فيحسن بالمسلم اكماله فإن عرض عارض شرعي فلا بأس ، وهذا حتى في صيام رمضان لكن هنا يجب القضاء ، **قال تعالى** : ﴿ **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾ والمراد [والله أعلم] أن من كان مريضاً لم يستطع الصيام أو كان مُسافراً فإنه يُفطر ويقضي بعد رمضان .

أما تدليس التسوية فهو علة من العلل القادحه ، في الإسناد جداً ، وهو شر لأنه خفي ، وهو أخطر أنواع التدليس حسب علمي ولعله الصواب ، والمراد به اسقاط ضعيف بين ثقتين حتى يظن القارىء للسند أنه رواية ثقة عن ثقة وليس بذلك . ويُعتبر الحديث به ضعيفاً مالم يكن له طرقاً أخرى بينة قوية ..

***

نزول المسيح

●● هل ورد نزول عيسى بن مريم بدليل صحيح والمسيح هل معناه أنه يمسح بيده الأكمه فيبصر ؟

موسى عوض/ ج . م . ع .. القوصية

● ورد نزول **عيسى بن مريم** عليه السلام في دليل صحيح تلقته الأمة بالقبول وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفتن باب [نزول عيسى عليه السلام وكسر الصليب وقتل الخنزير] . وقد ورد في [مختصر مسلم] . للإمام المنذري تحت رقم ٢٠٦١ ، ونص الدليل « **لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعالى صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة** » .

هذا الحديث رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحديث ....

أما كلمة **المسيح فلها عدة معان** فقد ورد أنها بمعنى : المسح بالبركة واليمن أي ممسوح بهما ، وورد أنها أُخذت أنه كان يمسح عين الأكمه فيبصر وذا العاهة فيبرأ بإذن الله تعالى **وزيادة فائدة** : أن معنى عيسى السيد ويُراد به يشوع وقد أطال **الحافظ بن كثير** يرحمه الله حول نزول عيسى عليه السلام في كتابه الجيد « **التفسير** » جـ ١ ص ٥٠٠ ، وكذا جـ ١ ص ٤٩٦ .

***

الأولى بالإمامة

●● هل معرفة كامل القرآن تخوّل المسلم لإمامة المسجد ؟

سالم . ن . أ .. جدة .. الصحيفة

● لعلك أردت حفظ القرآن بقولك/ معرفة القرآن أو لعلك أردت فهمه ، أي فقه أحكامه .

يؤم القوم في المسجد أقرأهم للقرآن ، ويجب تقديمه لظاهر الأمر في الحديث الصحيح : « **يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله** .... » ، والمقصود بالقراءة فقه أحكامه وليس شرطاً غيبه كله فإن حصل هذا فعظِم .

هذا هو الذي يجعل المسلم إماماً في الصلاة ، فإن وجد قراء كثيرون فينظر أفقههم له مع تقوى وأمانة ، وإلا فأكبرهم سناً ويكفي من القرآن إذا التقصير في حفظه حفظ آيات طوال وسور كثيرة من : قصار المفصل مع لازم معرفة أحكام الصلاة من : الأركان ، والواجبات ، والسنن ، ومواضع سجود السهو وقوة النفس ليكون قوياً فيقوم بجماعته قياماً شرعياً من : تفقد ، وتذكير ، وحث على الخير وسؤال عن جيران المسجد : بحكمة/ ولين/ وعقل/ ومودة .

***

التنازل عن مال

●● إذا كان لإنسان على آخر [قضية مال] فتنازل عنها هل يجوز له هذا ..؟

م . م . م .. حماة .. سورية

● نعم هذا جائز إذا .كان المال ملكه شخصياً لم يكن وكيلاً عليه ، وليس المال وديعة ولا لأيتام ـ وكذا إذا كان تنازله عنه يسيء إلى من يعول جداً من زوج وولد ووالدين ونحوهم ، وعلى كل صاحب قضية أن ينظر أين يضع نفسه اليوم فالحق أحق بالاتباع .

***

قراءة القرآن عند غير المسلم

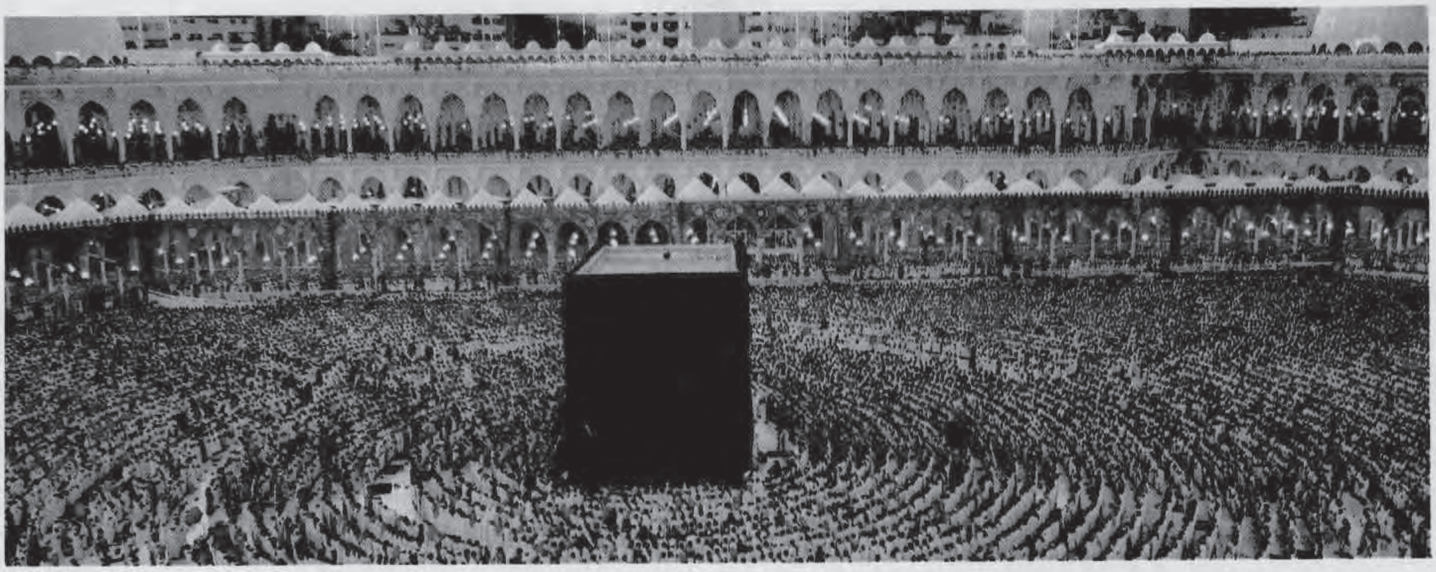
●● ما حكم قراءة القرآن عند النصراني إذا رغب ذلك ؟ ..؟

محمود طيبة مصطفى لباد .. ج . م . ع .. القاهرة

● لا بأس بسماع الكافر للقرآن يتلى عليه سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو سواهما إذا كان قد طلب ذلك ليسمع كلام الله سبحانه وتعالى ، وكم جر سماع القرآن كثيراً من المشركين إلى مراجعة النفس ثم الاسلام بعد ذلك . وكلما كان القارىء للقرآن فاهماً للغة العربية مدركاً بعض

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان



أحكام الكتاب كلما كان خيراً .

★★★

الاستدلال على صحة الحديث

●● مع كثرة الكتب في السنة قديماً وحديثاً كيف يمكن للباحث أن يستدل على الحديث إذا أراد الوقوف عليه ..؟

ع م

● لستُ من الذين يشجعون على الاطلاع على كتب الذين ألفوا في الحديث في العصور الأخيرة إلا من باب الاستئناس لأنهم أخطأوا غالباً في حق من تقدم إما بسبب جهل قاعدة هذا الـمُحدث أو بسبب قصور آله هذا الـمُعاصر .

ولهذا لا أميل إلى النقل من كتب الـمُعاصرين تصحيحاً أو تضعيفاً بل يجب التعويل على المتقدمين أصلاً مع ما في المتأخرين من خير وصلاح .

وكيفية الوصول إلى الحديث إذا أردنا معرفة درجته كما يلي حسب علمي :

١ ـ لننظر في راوي الحديث من الصحابة فنعود بهذا إلى كتب المسانيد والمعاجم .

٢ ـ لننظر في تلميذ الصحابي المباشر أو صاحبه **كربيعة الرأي** مثلاً **فهو صاحب أنس ، وكمحمد بن المنكدر فهو صاحب جابر ، وكثابت البناني فهو صاحب أنس وكسعيدالمقبري فهو صاحب أبي هريرة ،** وهكذا .

لننظر في موضوع الحديث الدال عليه فنجده في موضعه من كتب الحديث المبوبة .

لننظر إلى شهرة العبارة في الحديث فنجده في كتب الصحاح أو السنن .

لننظر متن الحديث كاملاً فنعود إلى الفهارس المفهرسة .

إلى مسنده فنعود إلى كتب المسانيد ولو في غير المسانيد المشهورة .

ولكن إذا كثُر نظر العالم في كتب الحديث جداً مع الإخلاص ، وصحة النفس ، والعقل ، سهل حينئذ معرفة أمور كثيرة في الحديث وفنه ، مع الصبر ، وطول البال .

★★★

ردود سريعة

● الأخ : **محمد العبداله البقمي أبو فهاد** ـ شروره

يمكنك الزيارة ..

● الأخ : **ناصر العلي الرشيدي** ـ حائل ، موقعه

يصلك خطاب مفصل عن زكاة الأبل .

● الأخ : **سليمان . م .م** .. بريدة .. القصيم

مثل هذا الأمر يخص الإمارة .. فتراجعها إن رغبت ذلك .

● الأخ : **علي بن عبداله اللحيدان** .. الرياض

كتاب « العلل » للإمام **الدارقطني** ، أوسع علماً ، وأجود تقسيماً .

● الأخ : **صبري زين هشام الدين** .. ج . م . ع .. الزقازيق

تعود إلي مجلة الفيصل عدد (محرم لعام ١٤١٠هـ) .

● الأخت : **نوال . ع . أ** .. الرياض

لم يقع الطلاق ، حسب لهجة خطابك إليَّ .

● **الأخ : يسري مزيد .. سورية .. حمص :**

نشكركم على شعوركم ونقدر لكم ما ورد في خطابكم ، أما الشطرنج إذا خلا من المال فجائز وإلا فلا . ومسابقة «الفيصل» التي تجريها المجلة إذا في حدود الشريعة دافعة للعلم فكذلك وإلا فلا .



الطريق الى الله

حكاية عبدالحفيظ وقريبة

في إحدى المدن الألمانية كان مولد « **كريسان باخن** » وكغيره من الأطفال الألمان تم تعميده وإعداده ليكون نصرانياً مخلصاً لنصرانيته ، ومحافظاً على معتقداتها ، دونما تفكير في صحة تلك المعتقدات أو بطلانها .

وفي مدينة « **وسندورث** » عاش « **كريسان** » حياته كأي شاب ألماني في مثل سنه لا يفكر سوى في يومه وكيف يقضيه في اللهو والمرح ، أوليس الإنسان يحيا العمر مرة واحدة !

هذا كان منطقه وتفكيره قبل أن تنقذه العناية الإلهية من ضلال الشرك ، وتقوده إلى يقين الإيمان الساطع .

بداية الرحلة

كانت البداية بتعرفه على بعض الأخوة المسلمين ، الذين شدوه إليهم بما تميزوا به من خلق قويم كان مثار إعجابه ، حيث لم يعهد فيمن عرفهم مثل تلك الأخلاق الراقية والروح الإنسانية الشفافة ، العامرة بالإيمان والرضا بما قسم لها الله في حياتها ..

دفعه هذا الإعجاب إلى محاولة التقصي عن سر هذا السلوك الراقي والإيمان العميق . وكانت دهشته حين وجدهم جميعاً يعزون ذلك إلى سبب واحد هو : الإسلام . ذلك الدين القيم الذي يجد فيه الإنسان مايشبع روحه ، ويرضي حاضره ، ويطمئنه على مستقبله ، فبدأ يتنامى في داخله إحساس ورغبة في التعرف على المزيد عن الإسلام ، وقام خلال سنوات قليلة بعدة رحلات زار خلالها بلداناً إسلامية وأخرى توجد بها جاليات إسلامية كبيرة مثل : **تركيا** ، **إيران** ، **أفغانستان** ، **باكستان** ، **الهند** ، وغيرها ، وخلال رحلاته هذه وجد المسلمين هناك يتميزون عن غيرهم بذات الصفات التي أعجبته في مسلمي **ألمانيا** ، فكان قراره هو دراسة الأديان ليعرف أي الديانات هو الحق ، وبالفعل درس فلسفات الأديان السماوية والوثنية ، فما شعر بنفسه راضية إلا حينما بدأ في قراءة ترجمات معاني القرآن الكريم ، إذ وجد في **أركان الإسلام الخمسة** مالم يجده في ديانة أخرى من معان ، ، **فالشهادتان** تخلصان العبد من الشرك ، وتقودانه إلى معرفة الله في بساطة متناهية ، **والصلاة** ليست مجرد حركات وسكنات ، بل هي توحي بما هو أعمق بكثير ، فهي تذكير للعبد بوجود الخالق ، وإقرار له ـ عز وجل ـ بالربوبية بحق الطاعة والخشوع ، أما **الصوم** فليس مجرد عبادة فقط لكنه أيضاً صحة ، **والزكاة** فيها توحيد وتآلف للقلوب ، **والحج** عبادة تشتمل على فضلي الزكاة والصوم ، وتحمل معاني المساواة ، ففيه يتجرد جميع المسلمين ـ غنيهم وفقيرهم ـ من زخرف الدنيا وبهارجها ليلتقوا بملبس واحد ، وعلى صعيد واحد ، طالبين رحمة الله ، طامحين إلى جنته .

العودة إلى الفطرة

كل هذه المعاني قربته أكثر من الإسلام ، فبدأ يحس في قرارة نفسه أنه مسلم ، وإن لم يعلن ذلك .

وفي زيارته الثانية للباكستان اضطرب قلبه حين فاجأه رجل وهو غارق في تفكير عميق بسؤال : هل أنت مسلم ؟! ولدهشته وجد نفسه يرد تلقائياً : نعم لكنني لا أعرف كيف أصلي أو أمارس العبادات الأخرى ؟ فطلب منه الرجل أن يتبعه ، وفعل ، وسار وراءه باتجاه المسجد ، حيث لقنه ذلك الرجل الكثير من مبادىء الإسلام وعلوم الفقه ، واستمرت الدروس لفترة سافر بعدها إلى انجلترا ، وهناك التقى بأحد الاخوة المصريين ، وعلى يديه تعلم اللغة العربية ، فتحققت له إمكانية القراءة بلغة القرآن الكريم .

حدث ذلك ولم يكن قد أعلن إسلامه بعد ، فالقرار لم يكن سهلاً ، ليتخذ في ليلة أو ضحاها ، كما أن بعضاً من زخارف الدنيا لاتزال تشده ، إضافة إلى أنه كان أيضاً مشغولاً بالبحث عن نصفه الآخر ، لكنه ما أن تعلّم اللغة العربية واطلع أكثر على ما في القرآن الكريم من عبر وقصص ترك التردد ، وأشهر إسلامه متسمياً بـ « **عبدالحفيظ** » نابذاً كل ماكان قبل إسلامه من أسلوب حياة .

حكاية قريبة

ومالبث أن وجد نصفه الآخر ، كانت فتاة ايرلندية تدعى « **كاترين** » ، تزوجها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم آمنت بدورها في نفس العام ، وأشهرت إسلامها متسمية باسم « **قريبة** » .

وإذا كان « **عبدالحفيظ** » لم يلق معارضة من قبل أسرته لدى اعتناقه الإسلام لإيمانها ـ أي الأسرة ـ بحريته في إتخاذ مايريد من قرارات ، فإن « **قريبة** » دخلت في مواجهة مع أسرتها ، وبالذات مع والدتها التي رفضت بإصرار إسلامها وحاولت ـ بكل مافي وسعها ـ أن تثنيها عن هذا القرار ، إلا أن تمسك « قريبة » بإيمانها ، كان كالسد المنيع أمام محاولات الأم .

تقول « **قريبة** » التي صارت متمسكة بالحجاب إنها قبل إسلامها كانت تعتقد أن الإسلام دين مختص بالشرقيين فقط ، وأن



الحجاب هو حجر على المرأة ، لكنها مالبثت حين قرأت الكتب الإسلامية وبصفة خاصة ترجمات معاني القرآن الكريم أن أدركت أن الإسلام وحده هو الدين الصالح لكل زمان ومكان ، ففيه منهاج متكامل ومنطقي لأمور الدنيا والآخرة ، وفيه بساطة متناهية ، ودعوة إلى المحبة والاخاء ، أما الحجاب الذي كانت تنتقده فقد صارت من أشد المتمسكات به ، بعد أن أدركت أنه صون وتكريم للمرأة .

اكرام الإسلام للمرأة

وتشير « **قريبة** » إلى ماكانت تحظى به أمهات المؤمنين من مكانة في قلوب المسلمين ، وما كنَّ يلاقينه من احترام وتوقير ، وحرص الإسلام على تأكيد حقوق المرأة ، لتدلل على مدى ماتحظى به المرأة المسلمة : أماً وأختاً وزوجة من تقدير لم تنله غيرها من النساء في سائر الأمم .

ويحيا الزوجان المؤمنان اليوم في بيت عامر بالايمان ، تسوده المودة ، وتسكنه الرحمة ، وقد مَنَّ الله عليهما بأربعة أبناء يملأون حياتهما بهجة أسموهم : نعيمة ، محمد ، قاسم ، ومجتبى ، ويسيران في تربيتهما لهم على هدي من القيم الإسلامية الأصيلة .

وقد قام « **عبدالحفيظ** » لحساب شركة بريطانية بتصوير **شريط سينمائي عن كيفية أداء مناسك الحج** ، تظهر فيه جموع المسلمين وهم يؤدون مناسكهم في أمن ويسر وبشر ، فرحين بما آتاهم الله من فضله .

ويرى **عبدالحفيظ** أن هناك إمكانية كبيرة لتحقيق إنتشار الإسلام في الغرب لو أحسن المسلمون إنتهازها لدخل الناس في دين الله أفواجاً ، وهي الاستفادة من مسلمي الغرب بتوعيتهم ليكونوا دعاة لبني جلدتهم ، ذلك أن الكثير من مسلمي الغرب لا يعلمون عن الإسلام سوى أبسط المبادىء ، ويجهلون أموراً كثيرة عنه من شأنها لو أدركوها أن تعينهم على إنقاذ أرواح كثيرة بهديها إلى دين الحق والسلام .

مطالب للدعوة الإسلامية

ولا ينكر أن هناك جمعيات إسلامية تقوم بدور طيب بهذا الصدد ، لكنه دور يحتاج إلى دعم ، وإلى توفير الكتب الإسلامية المترجمة بمختلف اللغات ، كي تكون عوناً لكل راغب في مزيد من المعرفة عن الإسلام .

نقطة أخرى يشير إليها « **عبدالحفيظ** » وهي ضرورة تخلّق **المسلمين** بأخلاق القرآن الكريم ، تلك الأخلاق الفاضلة التي توفرت في شخص سيد المرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم . فمن المؤسف أن يوجد بعض المسلمين ممن يحسبون على الإسلام يمارسون سلوكيات بعيدة عن روح دينهم .

ثم أن على المسلمين واجباً يتمثل في شرح أن كتاب الله لم يأمر أوينه عن شيء إلا وفي أمره ونهيه حكمة ومصلحة للإنسان ، ومثال ذلك ماثبت من أضرار شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وغيرها من المحرمات التي دعا الله عباده إلى اجتنابها لما فيها من ضرر .

وأمنية « **عبدالحفيظ وقريبة** » أن يتمكنا من هداية أسرتيهما وأصدقائهما وأن يكتب الله لهما شرف خدمة دينهما بإخلاص وتفان .

★★★

قصَّةُ الحُطيئَةِ وَالزِّبْرِقان

اسمه «**جَرْوَل بن أوس**» لكن لقب «**الحُطْيئَة**» غلب عليه لضآلة حجمه ودمامة خلقته .. أما نسبه فمشكوك فيه ، قال بعض مؤرخي الأدب إنه **من بني عبس** ، وقال آخرون بل **من بني ذُهْل بن ثَعْلَبَة** وكان إذا غضب على بني عبس قال أنا من ذُهْل وإذا غضب على بني ذُهْل قال أنا من بني عبس !..لكن مؤرخين آخرين قالوا إنه كان مغموز النَّسَب لا أحد يعرف من أبوه ، ربما كان **رجلاً من بني بكر ابن وائل** .. ولما كان من فحول الشعراء ومتقدّميهم وفصحائهم ، ومُتَصَرِّفاً في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنَّسيب ، ومجيداً في ذلك أجمع ، فقد تودَّدت إليه القبائل كل منها زعم أنه منها وهو يتعزَّز على الجميع ، فيتردَّد على كثير من قبائل العرب ، ينتمي إلى كل واحدة فترة ثم يغضب عليها ويهجرها وينتسب إلى غيرها !..

أجمع مؤرخو الأدب العربي على أنه لم يترك أحداً إلّا هجاه ـ ما دام لم يحصل على جوائزه ـ حتى أن كثيراً من الأحياء العربية كانت تجمع له العطايا خوفاً من شرِّه !

قال **عبدالرحمن بن أبي بكرة** : لقيتُ الحُطيئة فقلت له : **يا أبا مُلَيْكة .. مَنْ أَشْعَر الناس** ؟

فأخرج لسانه كأنّه لسان حيَّة ثم قال : **هذا إذا طَمِعَ** !

قصته مع الزِّبْرِقان بن بدر

قال **ابن الأعرابي** : إن **النبي صلى الله عليه وسلّم** كان ولّى «**الزِّبْرِقان بن بدر**» عملاً وأقرَّه **أبو بكر رضي الله عنه** على عمله ، ثم قدم ـ الزِّبْرِقان ـ على **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** في سنة مُجدبة ليؤدّي صدقات قومه ، فلقيه الحُطيْئة بقَرْقَرَى(١) ومع الحطيئة ابناه «**أوس وسوادة**» وبناته وامرأته .. فقال له «**الزِّبِرْقان**» ـ وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة : أين تريد ؟ قال : **العراق** ، فقد حطَمتنا هذه السنة . قال **الزِّبِرْقان** : وتصنع ماذا ؟ أجاب الحطيئة : ودِدتُ أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤونة عيالي وأُصْفيه (٢) مَدْحي أبداً .. فقال له **الزبرقان** : قد أصبته ، فهل لك فيه يوسُعَك لبناً وتمراً ويجاورك أحسن جوار وأكرمه ؟

فقال **الحطيئة** : هذا وأبيك العيش ، ما كنت أرجو هذا كلّه . قال **الزبرقان** : قد أصبته . قال **الحطيئة** : عند مَنْ ؟ أجاب : عندي . قال : ومن أنت ؟ أجاب : **الزبرقان بن بدر** . سأل وأين محلُّك ؟ أجاب : اركب هذه الإبل واستقبل مطلع الشمس وسلْ عن القمر(٣) حتى تاتي منزله ..

وكتب **الزبرقان** إلى أمه «**أم شَذْرة**» : أن أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن .. فأكرمته المرأة وأحسنت إليه ، فبلغ ذلك «**بغيض بن عامر**» وقومه من **بني قُرَيْعَة**(٤) فاغتنموها ، وكان «**بغيض**» وقومه يغضبون من لقب «**أنف الناقة**» الذي أُطلق عليهم إلى أن مدحهم الحطيئة ببيته المشهور :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم
ومن يُسوِّي بأنف الناقة الذَّنبا ؟

فصار بعد ذلك فخراً لهم .

وكان **بنو أنف الناقة ـ قُرَيْعَة** ـ ينازعون «**الزِّبِرْقَان**» الشَّرف والرياسة ، وكانوا أشرف من الزبرقان ، إلّا أنه كان قد استعلاهم بنفسه(٥) .

يقول **أبو عبيدة** في روايته :

كان **الحُطَيْئة دميماً سيِّء الخلق** ، لا تأخذه العين ، ومعه عيال كذلك ، فلما رأت **أم شذرة** ـ أم الزبرقان ـ حاله ، هان عليها وقصَّرت به .. ونظر «**بغيض**» وبنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أم شذرة فأرسلوا إليه : أن ائْتنا ، فأبى عليهم وقال : إنّ من شأن النساء التقصير والغفلة ، ولستُ بالذي أحمل على صاحبها ذنبها ، فلما ألحّ عليه بنو أنف الناقة ، قال لهم : إذا تُركتُ وجُفيت ، تحوّلتُ إليكم فأطمعوه ووعدوه وعداً عظيماً .

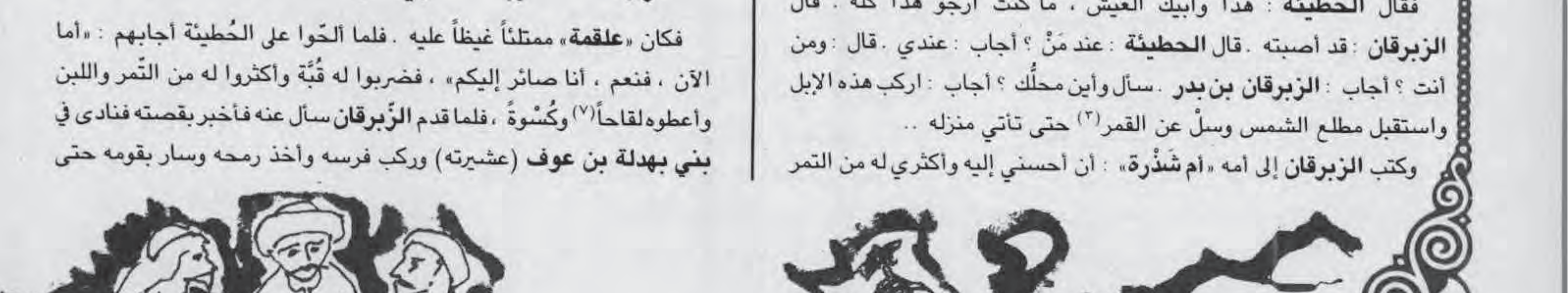
وقال **ابن سلام** في خبره :

فلما لم يجبهم ، دسّوا إلى «**هُنَيْدة**» ـ **زوجة الزِّبرقان** ـ إن الزبرقان إنما يريد أن يتزوج ابنته «**مُلَيْكة**» ـ وكانت جميلة كاملة ـ فظهرت من المرأة للحُطيئة جفوة ..

ثم أرادوا النُّجْعَة(٦) فقالت له هنيدة : قد حضرت النجعة فاركب أنت وأهلك هذا الظَّهر (أي الإبل) إلى مكان كذا وكذا ، ثم أرْدُدْه إلينا حتى نلحقك فإنه لا يَسَعُنا جميعاً ، فأرسل اليها ـ الحطيئة : بل تقدّمي أنت ، فأنت أحقُّ بذلك ـ ففعلت وتثاقلت عن ردِّها إليه وتركته يومين أو ثلاثة ، وألحّ بنو أنف الناقة عليه ، وقالوا له : قد تُركتَ بمضَيَعَة ، وكان أشدَّهم في ذلك قولاً «**بغيض بت شمّاس وعلْقمة بن هوذة**» وكان **الزبرقان** قد قال في **علقمة** :

لي ابن عمّ لا يزالُ يُعيُبني ويُعينُ عائبْ
وأُعينُه في النائبات ولا يُعينُ على النوائبْ
تَسْرى عقاربُه إليّ ولا تدبُّ له عقاربْ

فكان «**علقمة**» ممتلئاً غيظاً عليه . فلما ألحّوا على الحُطيئة أجابهم : «أما الآن ، فنعم ، أنا صائر إليكم» ، فضربوا له قُبَّة وأكثروا له من التّمر واللبن وأعطوه لقاحاً(٧) وكُسْوةً ، فلما قدم **الزّبرقان** سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في **بني بهدلة بن عوف** (عشيرته) وركب فرسه وأخذ رمحه وسار بقومه حتى





وقف على نادي بني أنف الناقة وقال : ردُّوا عليّ جاري ، فقالوا : ما هولك بجار وقد اطَّرحته وضيَّعته ، فكاد أن يكون بين الحيَّيْن حرب ، فحضرهم أهل الحِجا من قومهم ، فلاموا «بغيضاً» وقالوا : أرْدُدْ على الرجل جاره ، فقال : لستُ مُخْرجه وقد آويته ، وهو رجل حرٌّ مالك لأمره ، فخيِّروه فإن اختارني ، لم أُخْرِجْهُ ، وإن اختاره ، لم أُكْرهه ـ فخيَّروا الحُطَيْئَة فاختار «بغيضاً» ورهطه من بني قُرَيْعة ـ أو أنف الناقة ـ فجاء **الزبرقان** ووقف على الحطيئة وقال له : يا أبا مُليكة ، أفارقت جواري عن سُخْط وذمّ ؟ قال : لا . فانصرف وتركه .

وجعل الحُطيئة يمدح بني قُرَيْعة (أنف الناقة) من غير أن يهجو **الزّبرقان** ، وهُم يحضّونه على ذلك فيأبى ويقول : لا ذَنْب للرجل عندي ، حتى أرسل **الزّبرقان** إلى رجل من **بني النَّمر بن قاسط** يُقال له **دشار بن شيبان** فهجا «بغيضاً» وقومه من بني قُرَيْعة ومدح بني بَهْدَلة قوم الزّبرقان وتعرّض في قصيدته لمديح الحُطيئة لبني أنف الناقة ، فحينئذ أنشأ الحطيئة قصيدته التي هجا فيها **الزبرقان** وناضل عن «**بغيض**» وقومه والتي جاء فيها :

جارٌ لقوم أطالوا هُونَ منزله ... وغادروه مقيماً بين أرْماسِ
ملُّوا قِراهُ وهَرَّتْهُ كلابُهمُ ... وجَرَّحوه بأنيابٍ وأضراسِ
دع المكارم لا تَرْحَلْ لبُغْيتها ... واقْعُدْ فإنّك أنت الطاعم الكاسي

فذهب **الزبرقان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه** وقال له إن الحطيئة قد هجاني ، قال : وما قال لك ؟ قال : قال لي :



دع المكارم لا تَرْحَلْ لبُغْيتها ... واقْعُدْ فإنّك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر : ما أسمع هجاء ولكنّها معاتبة ، فقال **الزّبرقان** : أو ما تبلغ مروءتي إلّا أن آكُل وألبَسْ ؟ فقال عمر : عليّ **بحسَّان بن ثابت** ، فجيء به فسأله فقال حسّان : هذا من أشدّ الهجاء ، فأمر عمر بالحطيئة فجُعل في نقير(٨) في بئر ، فبعث الحطيئة إلى عمر بقصيدته التي جاء فيها :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخ (٩) ... زُغْبُ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ؟
ألقيْتَ كاسبَهم في قَعْرِ مُظْلمةٍ ... فاغْفِرْ عليك سلامُ الله يا عُمَرُ

فبكى عمر حين سمع القصيدة ، وكان **عمرو بن العاص** جالساً فقال : ما أظلَّت الخضراء ولا أقلَّت الغَبْراء أعْدل من رجل بكى على تَرْكِهِ الحُطَيْئة ، فأخرجه عمر وقال له : إيَّاك وهجاء الناس ، فقال الحطيئة : إذن يموت عيالي جوعاً ، هذا مكسبي ومنه معاشي ، قال عمر : فإيَّاك والمُقْذِع من القول ، فسأل الحطيئة : وما المُقْذِع ؟ قال عمر : أن تُخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان ، قال الحُطَيْئَة : فأنت والله أهْجَى منِّي !

فالتفت عمر إلى من حوله ـ وكان فيهم **عبد الرحمن بن عوف** ـ وقال : أشيروا عليّ في هذا الشاعر ، فإنه يقول الهُجْرَ ويَنْسِبُ بالحُرَم ويمدح الناس ويذمُّهم بغير ما فيهم ، فقالوا : لا يعود يا أمير المؤمنين ، وأشاروا إلى الحطيئة : قُلْ لا أعود ، فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين . فأراد عمر أن يؤكد عليه الحجّة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم !

الهوامش

(١) قرْقرى : أرض باليمامة فيها قُرى وزروع ونخيل كثيرة .
(٢) أصْفيه مَدْحي : أخُصُّه بمدحي .
(٣) القمر : هو لقب للزبرقان ، شُبِّه بالقمر لحُسنه ، واسمه : الحُصينْ بن بدر .
(٤) بنو قُرَيْعة : هم أصلاً من بني تميم ، مثل الفرع ـ بَهْدَلة ـ الذي ينتمي إليه الزبرقان ، وكانت بين الفرعين منافسات .
(٥) أي أن بطن بني قُرَيْعَة ـ أو أنف الناقة ـ كان أقوى وأكرم من البطن الذي ينتمي إليه الزبرقان ، لكن الأخير برز وتفوّق على المستوى الشخصي .
(٦) النُّجْعَة : طلب الكلأ في موضعه .
(٧) اللقاح : جَمْع ناقة حلوب .
(٨) نقير : ما نُقر من حجر أو خشب أو نحوهما .
(٩) واد بالحجاز .



من المكتبة السعودية





★ د . عبدالعزيز الخويطر ★

● الكتاب : حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية .
● المؤلف : د . عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر .
● الناشر : المؤلف نفسه .
● الطبعة الثانية بالرياض ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

قيمة الكتاب : هذا كتابُ سيرة عظيم في الإسلام ، انتهى صاحبه شافع بن علي بن عباس من تاليفه سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م . ولا يعد صنيع هذا المؤلف ابتكاراً على أهميته ، لأنه إنما كان يختصر به كتاباً آخر سبقه إلى تاليفه محيي الدين بن عبدالظاهر ، وجعل عنوانه «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» يقصد الظاهر بيبرس المملوك التركي سلطان مصر .

وقد وضع شافع لمختصر الروض ذلك العنوان الكبير وفيه اعتراف صريح بانه انتزع من كتاب محيي الدين - وكان أستاذه - مادة حسن المناقب ، إلا أن الدكتور عبدالعزيز الخويطر محققه وكاتب مقدمته لاحظ أن شافعاً لم يكن في كل الأحوال وكل الصفحات ناظراً إلى «الروض» . فقد رفض من الروض الغث الذي وُجد بجانب السمين ، وتخلص من التكرار المملّ وأسقط الزائد المخل ، ثم عمد إلى ما في الروض من لَبْس فوضحه وما شابهُ من تزوير فاهمله .

ويضيف المحقق أن ما أضافه شافع في «حسن المناقب» ضئيل ومحدود ، إلا أننا إذا أضفنا إليه «التفسيرات التي أوردها والتصحيحات التي أدخلها والإشارات التي بثّها هنا وهناك - دالة على قوة أو على ضعف وما يخرج به المقارن بين ما أثبته محيي الدين وأهمله شافع أو أهمله محيي الدين وأثبته شافع ، وما غمض على شافع أو احتار فيه - يجعل قيمة المختصر كبيرة» ص (٣٣ ، ٣٤) .

عمل المحقق : ذكر الدكتور الخويطر أن علاقته بـ «حسن المناقب السرية» ترجع إلى مرحلة تحضيره لرسالة الدكتوراة . فقد اضطر إلى النظر في الكتاب ، ثم عكف عليه - فيما بعد - بالتحقيق وكتابة مقدمة أو تمهيد له ، فضلاً عن التعليقات والشروح والمراجعات التي يراها القارىء مبثوثة في الهوامش .

ولم ينس الخويطر إطلاقاً - في تمهيده - أن يبيِّن بجانب ما بيّنه من شروح تاريخية عن عصر هجمات التتار والصليبيين على الشام ومصر - حقيقة شخصية الظاهر بيبرس فحللها بقدر المستطاع ولخص علاقاته المعقدة والغامضة مع امراء عصره ومماليكه البحرية .

ويبدو أنه كان طاغي الحضور عارماً صارماً وفي الوقت نفسه وديعاً رقيقاً أنيقاً طيب القلب واسع الصدر ، ومثل هذه الصفات لا شك تأسر الناس وتجمعهم حوله ، ومن هذه المنطلقات الأساسية في شخصيته صيغت سيرته الشعبية المعروفة .

وفي الوقت نفسه لم ينسِ الخويطر شافعاً ولا أستاذه فتحدث عنهما ليبيِّن إلى أي حد اشترك الرجلان في إخراج عملين عن بطل من أبطال مصر والإسلام . كما ذكر أن أسلوب شافع «يماثل اللغة التي كتب بها محيي الدين ، وفيما سار فيها على سجيته جاء سهلا بيّنا لا لبس فيه ولا تكلف ، إلا أنه أحياناً ولأسباب قد تستنبط عمد إلى السجع والتكلف» ص (٣٦) .

يريد أن يقول إنه كان يتعمد البلاغة - وقوامها السجع - في مواقف معينة مثيرة ، ففي المقدمة نجد ذلك التكلف باعتبارها أول ما يواجهه القارىء ، وقد اصطنع حسن البيان أيضاً في معظم المواضع التي انفعل فيها بمواقف بيبرس الفذّة . ومع ذلك ، فالمختصر لم يخل من بعض الأخطاء اللغوية والنحوية ، ويمكن على أية حال أن نرجع بعض الأخطاء إلى جهل النُسّاخ .

متن الكتاب : مادة «حسن المناقب» التي يرجع فضل رصدها لشافع تقع بين صفحتي (٥٧ ، ٣٥٦) أي نحو ثلاثمائة صفحة حفلت بالعنوانات الدالة ومجموعها ثلاثة وسبعون عنواناً كلها يبدأ بالمصدر «ذكر» منها على سبيل المثال «ذكر ما ابتدأ به السيرة المذكورة» ص (٥٧) و«ذكر وصول الإمام المستنصر من بغداد» ص (٧٩) و«ذكر توجه السلطان إلى الإسكندرية مرة أخرى» ص (١٧٦) و«ذكر شيء من سعادة السلطان» ص (٢٥٢) . وهكذا .

ومعظم مادة السيرة تاريخياً يرصدها شافع سنة وراء سنة ، وقد بدأ على الحقيقة - وبعد ذِكر أصل بيبرس التركي ولقبه - بسنة ٦٤٧هـ - أي قبيل سقوط بغداد بأيدي التتار سنة ٦٥٦ وهرب خليفها المستنصر إلى مصر ، ولكن سنة ٦٤٧هـ نفسها هي السنة التي استولى فيها الإفرنج على دمياط واستردها المصريون فيها أيضاً مفاداة لريدا فرانس كما يسجل شافع في سنويات «حسن المناقب» .

وتتوقف السنويات عند سنة ٦٧٦هـ أي بعد سقوط بغداد بعشرين سنة ، وكان بيبرس إذ ذاك في جهاده مع الصليبيين فلما أحس بدنو أجله دخل دمشق وبها توفاه الله ونقلت جثته إلى مصر حيث دفن بقلعة الجبل «مساء بلا صبـوح وعيناً بلا ناظر ، وباطناً بلا ظاهر» ص (٣٣٥ ، ٣٤١) .

والوقائع بعدُ كثيرة مبسوطة ، وهي لدى المؤرخين معروفة مخطوطة . لكن شافعاً كان يحرص على عرض سجاياه ومن أبرزها عنده العدل والامتثال باوامر الشرع «لقد دوّخ البلاد ، ووطد التهايم والنجاد ، وألقى ما له في الذبِّ عن دين الله قبل الوساد» ص (٢٤٢) وكانت أوقافه بمصر ضئيلة ، ذكر شافع أنها «جزء بدار الضرب وجزء بقيسارية الصوف وجزء في دار الخرق الجديدة ، ومبلغ أجرة ذلك ألفُ دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف الدينار ... ولم يبق من هذه الأوقاف شيء لما أحرقت القاهرة» ص (٢٤٦) ، وكان إذا حجَّ موَّه وأخفى مقصده . ففي سنة ٧٦٧هـ قصد الكرك وقد جهزت بها مواد الحج «فعزم فوصل إلى المدينة النبوية» ولما أدى الفريضة اعتماراً وحجاً «أعطى وأنعم ، وتواضع لله سراً وجهراً» ص (٢٩٩) .

ويروى أنه عثر على تمثال نحاسي لرجل فوق كرسي ، يداه مشتالتان بصحيفة كبيرة ، وفي الصحيفة صور وأسطر مكتوبة بالقبطي - أي الهيروغليفي - وغيره «وبها مكتوب بيبرس ملك الزمان» ولما عربت الصحيفة ظهر أنها «عوذ ودعوات وحراسـة لمصر والقاهـرة من عدو يطرقهما ، وجعلت في ذخائر السلطان» .

● الكتاب : ما لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأذايا والبلايا .. الجزء الأول .
● المؤلف : أبو تراب الظاهري .
● الناشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة (١٠٨ ص) .

رغم أن الكتـاب لم يحمل رقم الطبعـة ، ولا تاريخها ، فإنه - على ما أظن - في طبعته الأولى لعام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

وقد حدد المؤلف في مقدمته القصيرة مضمون وهدف كتابه في العبارات التالية : «فهذا جزء جمعت فيه أخبار ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركـين ، وأهل الكفر والنفاق ،



★ ابو تراب الظاهري ★

والمستهزئين واليهود والنصارى من الأذايا والبلايا .. عسى أن يكون باعثاً لهمم الدعاة اليوم ، رابطاً لجاشهم ، شاداً لأزرهم في قيامهم بالوعظ والإرشاد» .

لذلك فقد كان دور المؤلف لا يتعدى جمع الكثير من الأخبار والأحاديث والروايات التي تشتمل على ما عاناه الرسول من أذى ومكروه وعداوة من خصوم الدعوة الإسلامية .. وعلى حسب ما ذكرها المحدثون والمؤرخون أمثال : ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وابن اسحق ، وابن كثير ، والكلبي ، والواقدي ، وابن هشام .. وغيرهم .. ولم يذكر لنا المؤلف أسماء تلك الكتب لأولئك المؤرخين ، ولا أرقام الصفحات التي فيها المتون المدونة . حتى تداخلت أقوال الآخرين بأقوال المؤلف .. وإن كان هذا ما يريده حتى يصبح واحداً منهم ، ولا يختلف عنهم . وفعلاً كان أبو تراب الظاهري واحداً من أولئك المؤرخين الذين اعتمد عليهم في كتابه : فكان يصنع صنيعهم . فحين يقول : قال ابن كثير ، أو قال ابن اسحق ، أو قال الكلبي ، أو قال الواقدي ، أو غيرهم .. فإننا نراه يقول : قال أبو تراب . وكذلك حين يدع أولئك يعلقون على أخبارهم أو يصححون رواياتهم ، فإنه هو بالمثل يعلق ويصحح .

ولقد كانت تلك الأذايا والبلايا ـ كما سلسلها المؤلف وكما استطعنا ان ندونها ـ عبارة عن خصومات جدلية بين المشركين والمنافقين وغيرهم ، وبين الرسول . ومواقف مزرية فيها الكثير من إهانة وازدراء واستهزاء بالرسول . وما لحق الرسول من أذى بعد وفاة عمه أبي طالب . وما لقيه من سفهاء أهل الطائف . وما عاناه من أبي لهب الذي راح يكذب الرسول ويؤلب عليه المستمعين في منازل القبائل العربية : وإعراض قبائل العرب عن حمايته ومنعته .

ومن أنواع الأذى إلقاء (عقبة بن أبي معيط) بالسلا ـ الذي يخرج مع ولد الناقة ـ على ظهر الرسول وهو يصلي . وتعبير الرسول عن معاناته ، ومعاناة أصحابه الأوائل مما لقوه من أذى وتعذيب . وانتقال الأذايا من الرسول وأصحابه إلى قومه بني هاشم . ثم أخيراً ما لاقاه الرسول من تآمر الكفار على قتله قبيل الهجرة ، ومن أخبار اليهود وعداوتهم للإسلام وأهله بعد الهجرة ، ومن المنافقين الذين انضموا إلى اليهود ، وما أصاب الرسول من جراح يوم أحد . ولقد رافقت تلك الخصومات والمواقف ـ في كثير من الأحيان ـ نزول آيات قرآنية من الله تجلي وتظهر وتحدد الكثير مما غمض واختفى أو غاب عن الرسول أو عن خصومه .. لتكون شاهداً وحقاً لكل ما يدور على ساحة الدعوة : وبالتالي لتكون تلك الآيات الوقدة التي تشحن الرسول وصحابته بطاقات روحية ووجدانية لا تحدد .

وكثيراً ما كانت الأخبار والروايات تتعدد للموقف الواحد ، أو الحدث الواحد ، وبصياغات مختلفة .. لكنها قد ترجع إلى سند واحد كابن العباس مثلاً . وقد تخللت تلك الأخبار أسماء كثيرة من الرعيل الأول للصحابة ، ومن الأعداء الكافرين ، وإن كتاب أبي تراب الظاهري ، يمكن أن يثير مجموعة من الآراء والقضايا .. أهمها :

★ أولاً : يمثل هذا الكتاب ـ ومن خلال مادة الأخبار والروايات التي عاصرت البعثة ونزول القرآن المرحلة التاريخية الهامة ، أو العوامل التي ساعدت على نشوء الحركة التاريخية عند العرب ، والمتمثلة بتفسير القرآن (لاحتياج المسلمين في تفسير الآيات إلى معرفة أسباب نزولها) ، والحديث النبوي (كفاية أو مرجع لتفسير القرآن) : وكمرحلة متقدمة في تدوين التاريخ ، أعقبت مرحلة التاريخ الشفوي .

لأن في أحاديث ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وابن شهاب الزهري .. وغيرهم .. أثمن المصادر وأوثقها التي اعتمد عليها المؤرخون من بعدهم أمثال ابن اسحق ومن أتى بعده . فكانت تلك الأحاديث عاملاً كبيراً في تدوين التاريخ ، وبخاصة تاريخ السيرة النبوية .

★ ثانياً : إن الأسماء التي زخر بها الكتاب ـ في تلك الروايات والأخبار ـ وسواء أكانت أعلاماً مشرقة بالإيمان والحب والفداء ، أم كانت موبوءة بالكفر والكراهية والحقد .. لتجسد رموزاً ذات دلالات تاريخية وملحمية ودرامية ، لمن أراد أن يوظفها في أعمال إبداعية .. وكذلك تلك الأحداث الجسام ـ التي امتلأت بها السيرة النبوية ـ التي تمخض عنها مواقف تاريخية خالدة وكثيرة .. كقصة شهادة حمزة عم الرسول وغيره من الشهداء الذين صلى عليهم الرسول ، ودفنهم بدمائهم، لأن «بعثهم يوم القيامة يكون على هذا النحو .. اللون لون دم ، والريح ريح مسك ..» .

★ ثالثاً : يكاد يكون الكتاب ثبتاً للكثير من الإشارات ، ودلائل النبوة على الرسول .. نجدها مبثوثة في الصفحات : (ص ١٢ حيث شكوى الرسول إلى جبريل من المستهزئين الخمسة . وص ٤٠ عن تراجع أبي جهل عن أذى الرسول وهو يصلي وقد تراءت له المعجزة . وص ٧٤ وقد استجاب الله لدعاء الرسول . وص ٧٧ وقصة رُكانة وقد صرعه الرسول ثلاث مرات ثم المعجزة . وص ٨٣ في محاولات الكفار قتل النبي قبيل الهجرة . وص ٩١ وقصة احد المنافقين ـ زيد بن اللعيث ـ وناقة الرسول . وص ٩٤ وقد شهد رجلٌ النبلَ تأتي الرسول في أُحد من كل ناحية وهو وسطها . وص ٩٥ ودعاء الرسول على عتبة بن أبي وقاص حين كسر رُباعيته ودمي وجهه . وص ٩٦ وقصة أُبيّ بن خلف وقسمه في مكة على قتل الرسول ...:

★ رابعاً : زخر كتاب أبي تراب بنصوص شعرية ، تصلح لتكون شاهداً على الأحداث التاريخية التي سجلتها مآثر السيرة النبوية .. ومن شعراء معروفين وغير معروفين ، ومن خلال ما سجله المؤرخون وبخاصة ابن اسحق في سيرته النبوية .

على أن ابن اسحق رغم كونه شيخ المؤرخين في السيرة ، إلا أنه كان مطعوناً في علمه بالشعر . وقد قال ابن سلام فيما نحن بصدده : «وكان ممن هجن الشعر وأفسده ، وحمل منه كل غثاء محمد بن اسحق .. وكان من علماء الناس بالسير ، فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، إنما أوتى به فأحمله ! ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط» .

فكان على أبي تراب أن يفطن لذلك الشعر ، ويتحرى صحته مثلما فعل ابن هشام في تلخيصه لسيرة ابن اسحق ، وقد حذف كثيراً من الشعر الذي شك فيه ووجده منحولاً ، وقد أثبته ابن اسحق الذي كان جاهلاً بالشعر .

● الكتاب : لن تُلْحِد
● المؤلف : أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
● الناشر : دار تهامة ـ الكتاب العربي السعودي ٩٢ـ سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

يعرف الكتاب من عنوانه ، وهذا الكتاب الذي

من المكتبة السعودية





★ أبو عبدالرحمن الظاهري ★

بين أيدينا دعوة إلى الإيمان، يهديه صاحبه أبو عبدالرحمن الظاهري إلى نفسه ـ ليعود إلى نصابه ـ وإلى كلّ ملحد ليؤمن، وإلى كل مؤمن ليزداد إيماناً.. لا يريد به من أحد أن ينحرف، لأن الإنحراف إلحاد، ومن الإلحاد تفسير حقائق الغيب بما ينافي ما يخبرنا به الله تماماً كإنكار وجوده تعالى وإنكار قصاصه وقيود شرعه!

على أن الكتاب ببحوثه التي تزيد على الخمسين مناقشة فكرية دسمة، وشديدة الوعورة، وواسعة. تبدأ بالإبيستمولوجي ـ أي نظرية المعرفة التي تبدو نسبية حتى لتثير الجدل ـ وتتشعب حتى لتتعرض لحجية السنة بدليل القرآن، وتقوّم طبيعة التفكير العربي المسلم، وتقف عند الحرية ومعادلاتها.

والبحوث نفسها موضوعات كان أبوعبدالرحمن قد عرض لها في مقالاته ومحاضراته طوال عشرين عاماً، انتخبها ضمن ما رضي عنه ووزعه في كتب أخرج منها الأول بعنوان «هكذا علمني وردزورث». وهذا عجيب، لأن وردزورث لم يكن بالقدر الذي يرضى عنه مثقف دارس كأبي عبدالرحمن، أم لعله عشق فكرته عن الشعر وأسلوب أدائه كما سجلتها مقدمة «قصائد قصصية غنائية» Lyrical Ballads التي اشترك معه فيها صديقه كوليردج الأعظم منه!

والسفران الثالث والرابع «اللغة العربية بين القاعدة والمثال» و«هموم عربية». وأما الثاني فهو «لن تلحد» عنوان تفاعل به ثقة في استجابة العقول المنصفة.

فماذا قال في نظرية المعرفة» وهي نسبية، حتى لقد كان من السهل أن يهدمها الملاحدة بسفسطة وعلمانية؟

قال هي صورة المحسوس الحاصلة في عقل الانسان، فهي تصوّريه بهذا المعنى. وهي أيضاً صورة غير المحسوس لما يسبق للمتصوّر الإحساس به، وإنما تحصل في العقل بالوصف والقياس المبنيين على معارف حسية أخرى: فهي تصديقية أو حكمية أو برهانية.

ومن هذا المنطلق أحصى المعرفة البشرية في ثلاثين نوعاً اجتزأها آخرون، ثم تحدث عن مذاهب الأبيستمولوجي ومصادرها مقرًا ـ وفي إقراره نظر ـ بأن المحسوس هو المصدر الصحيح لجميع أنواع المعرفة البشرية (ص٢٠). وكأنه رأى أن ما جاء بالكتب المقدسة ـ وأولها القرآن الكريم إذا صحت الأخرى ـ لم يتمثل به في مناط المعرفة عند بعض الفرق كالإمامية الذين جعلوا مصدر معرفتهم كلام الإمام المعصوم، وكالصوفية الذين يرونها في تجليات الروح.

وبهذا المعنى اقترح أن تكون «الكتب المقدسة» مصادر مجازية للمعرفة، بمعنى أن التصديق بها جاء من أدلة عقلية مصدرها المحسوس، وهذا لا يعني أننا لا نعرف غير المحسوس (ص ص ٢٢، ٢٣). على أن معرفتنا المحسوس إما شرعية وإما عقلية، والشاكوّن من قبيل اللاأدرية والمنكرون لا يدخلهم في حسابه لأنه إنما يؤثر أن تكون نظرية المعرفة مبنية على المسلّمات العامة التي يؤمن بها مثبتو الحقائق. وإذن فلا أهمية لديكارت ـ مثلا ـ لأنه سوفسطائي!

وإلى غير ذلك مما يدخل في صميم الفلسفات المثالية والمادية، وكلها قابل للدّحض مثلما هو قابل للقبول، وإنما الأمر موقوف على قاعدة النسبية إذا أخذنا بها ولم نسلّم بالمطلقات التي تميزت بها حضارة أوروبا بوجه عام. ومن السهل على أية حال أن نعيد النظر في كل وسائل المعرفة ومصادرها ـ بنظر إسلامي مستمدٍ من كتابنا، ومن ثم نجد أمرين:

أ ـ وضوحاً في النظر الإسلامي إلى الكون.

ب ـ تعقيداً في النظر غير الإسلامي إلى حدّ أن بعضه ضارب بعضه، وإلى حدّ تخلي الكتابيين غير المسلمين عن الدين من حيث هو مصدر مؤكد من مصادر المعرفة، وصار المسيح الآن مجرد حكاية أسطورية وتعاليمه تقاليد فولكلورية. بينما تحولت اليهودية إلى قيمة ذرائعية بقدر ما صارت مراسيم تؤدّى في المناسبات والأعياد ومجامع الحفول كرابطة تاريخية تقليدية.

وأيًا ما كانت مصادر المعرفة في شكلها المادي أو في شكلها المثالي وفي أطر العليّة والاستدلالية والديكارتية ـ وصولاً إلى الكوجيتو وفكر طه حسين ـ بجانب العلمانية وغيرها يضع أبوعبدالرحمن أساساً للعلم، وهو أن حقائق الشرع حكم على كل مصادر المعرفة بشرط «أن يثبت تلقيها عن الشارع وأن تصح الدلالة وهي حقائق يقينية قطعية نهائية» (ص١١٣).

ولقد جاءت طيبة مناقشة أبي عبدالرحمن للنسبية، وهذه غير نسبية الشكاك الذين يرون ألا حقيقة في الوجود، وإنما هي بالنسبة لمن يعتقدها، في حين يراها هو مطردة «إذ لا يوجد حتى الآن حادثة أو قانون يتعذر تفسيره بالنسبية» (ص١٥٢).

وتتوالى أفكار أبي عبدالرحمن بعضها يأخذ برقاب بعض، مهاجماً بعقله الفكر الغربي ـ والميتافيزيقية الشيوعية بخاصة ـ ومعترضاً على الاعتزال، ومدلاً بآراء استاذه ابن حزم في الجدل، ومحتفلاً بالطائفة المنصورة التي يمكن أن توجد ما وُجِد الإسلام وتحذو حذْوَ رسول الله وصحابته.

حقيقة هناك أشياء في الكتاب قد تبدو هامشية إذا قيست بالكلام عن الابيستمولوجي والعقل ـ منها موضوعات «غزو الفضاء» و«كلام الله لا يفسر بالكهانة» و«القصاص» و«سيطرة الإسلام على الحكم» و«ضحى رويداً أيتها الكافرة». فكلها لا خلاف عليه وما لُغِطَ به حوله رُدَّ بسهولة ـ إلا أنه في جملته نتاج فكري اجتهد صاحبه، ودفعته الحماسة إلى أن يناقش أعتى الطروح الانسانية وعلى شتى الأزمان وفي مختلف الأصقاع.

هذا ولعل حديثه المتبقي في الكتاب عن المساواة والحرية ـ وهذه غير حرية الوطن من نير الاستعمار ـ يكشف عن غيرته الصادقة على ما يرجف به الوقواقون والمشعوذون الأبالسة. وبالقدر نفسه يكشف عن بساطة ما يقرره عما هو صعب شديد المراس: فالحرية قالب للخير وللشر، ومادام ذلك كذلك فلابد أن يكون حكمها حكم مضمونها «فإن دعا الداعون إلى الحرية في أمر من الأمور اتجه النظر إلى ذلك الأمر لا إلى لفظ (حرية) إذ التحرر من الشر خير، والتحرر من الخير شر» (ص٢٥٧). ومن ثم لا وزن للحرية، وما قاله جون ستيوارت ميل في فلسفتها باطل، وبالتالي باطلة كل فلسفات الحرية التي تبلورت في أوروبا (ص٢٦٤) لأنها ليست من حق الفرد يشرعها لنفسه لأنه لم يولد حراً وليس بحريته أن يموت (ص٢٦٥) والكلام في حرية الإرادة ـ وهو قديم ـ من باب جهاد القلم المقدس (ص٢٧٩) ومن أجل ذلك ـ وغيره مما يناقشه من قضايا ميتافيزيقية خطيرة ـ حمل على عبدالله القصيمي وندّد به.

إنه يبحث عن الوضوح، ولا يحب أن يلتوي أحد بالعقيدة أمامه.

★★★



★ مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ★

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

ودورها العلمي

استطلاع : د . محمد العيد الخطراوي

حين نؤرخ لمسيرة التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية نجد أسماء رجال عظماء ومدارس جليلة الأثر محال أن تنساها ذاكرة الأجيال . يأتي في مقدمة هذه الشخصيات موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ الذي وضع اللبنة الأولى لهذه المسيرة ، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ يحفظه الله ـ الذي رعى هذه اللبنة وأنماها بدءاً بتوليه مسؤولية أول وزارة للمعارف ، وانتهاء بحرصه على رعاية التعليم خلال مسيرة حياته العملية ولياً للعهد ثم ملكاً .

إلى جانب هذين القائدين الرائدين ، توجد أسماء أخرى أسهمت ـ بإخلاص ـ في تنوير بلادها ، لعل أشهرها وأكثرها تأثيراً الشيخ محمد علي زينل ـ يرحمه الله ـ مؤسس الصرح الشامخ في مكة المكرمة «مدارس الفلاح» عام ١٣٣٠هـ ، والشيخ أحمد الفيض آبادي ـ يرحمه الله ـ مؤسس «مدرسة العلوم الشرعية» في المدينة المنورة عام ١٣٤٠هـ ، موضوع حديثنا .

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

مقدمة لابد منها

إن أي دارس منصف لمسيرة التعليم ، لا يملك إلا أن يقر بالدور المهم الذي قامت به «مدرسة العلوم الشرعية» في صياغة الإنسان السعودي المعاصر ، وتثقيفه ، وتنويره . منذ أن وضع مؤسسها بذرتها الأولى ، وإلى اليوم ..

وكمدخل للحديث عن هذه المدرسة الرائدة ودورها المهم في المسيرة التعليمية السعودية ، نرى لزاماً أن نلقي ضوءاً على شخصية العالم المؤسس الشيخ **أحمد الفيض أبادي** - يرحمه الله - لنتفهم طبيعة النشأة ، والدوافع التي حدت به إلى تأسيس هذه المدرسة رغم ما تكبده من مشاق لتحقيق هذه الغاية النبيلة .

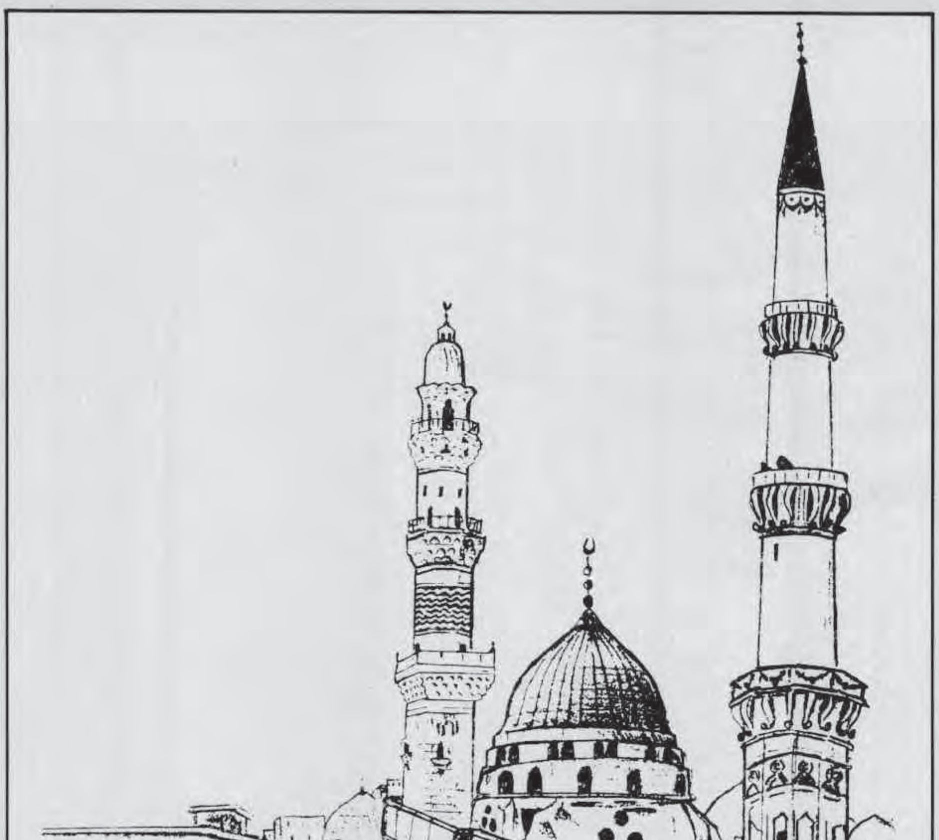
الشيخ المؤسس

ولد الشيخ **أحمد الفيض أبادي** في ٢١ ربيع الآخر عام ١٢٩٣هـ في «**بانكرمو**» التابعة **لفيض آباد** ، وإليها انتسب لقبه ، **ووالده الشيخ حبيب الله ، من نسل الحسين بن علي رضي الله عنهما** ، هاجر أحد أجداده وهو السيد **نور الحق** في القرن الخامس الهجري إلى الهند ، إبان فتوحات السلاطين **الغزنويين** لها ، واستقر في قرية «**داديور**» من أعمال فيض آباد .

وشاءت عناية الله أن يعود السيد **حبيب الله** بأسرته إلى أرض آبائه وأجداده في المدينة المنورة ، وعنه ورث أبناؤه الخمسة حب العلم ، إذ كان من العلماء المشهود لهم .

وتعلم ابنه السيد **أحمد فيض آبادي** في سنة المبكرة في مدرسة بقرية «**تاندة**» ، وواصل دراسته في مدرسة «**ديوبند**» التي كانت تزاوج في منهجها بين العلوم التراثية وعلوم العصر ، وتهيء طلابها للمرحلة الجامعية ، ومن هذه المدرسة تخرج عام ١٣١٥هـ .

وبعد استقراره مع أبيه وإخوته بالمدينة المنورة ، رجع إلى الهند لاستكمال دراسته على يد الشيخ **رشيد أحمد الكنكرهي** ، فبقي ملازماً له في



★ المدرسة في أول نشاتها سنة ١٣٤٠هـ ★

الدرس والتحصيل طوال عامين (١٣٢١هـ ، ١٣٢٢هـ) .

وهيأت له دراسته أن يجيد مع العربية وعلوم الشريعة : اللغة الفارسية ، والأوردية ، وأن يلم بمبادىء اللغة التركية ، والإنجليزية . وهذه النشأة العلمية والثقافية الواسعة ، بالإضافة إلى ما كانت تتسم به شخصيته من خصائص أخرى نادرة ، هي التي هيأته للقيام بعد ذلك بالدور العلمي العظيم الذي حققه في المدينة المنورة .

التفكير في إنشاء المدرسة

لقد كانت فكرة انشاء المدرسة حلماً طالما راود الشيخ المؤسس منذ قدم إلى المدينة المنورة عام ١٣١٦هـ برفقة والده ، وظل هذا الحلم يداعب



★ مقدم مبنى مدرسة العلوم الشرعية القديم ★

أجفانه ويشغل نفسه ، حتى كانت سنة ١٣٣٢هـ حينما اتجهت نية السلطات العثمانية إلى إنشاء **جامعة إسلامية بالمدينة** تحمل اسم **(صلاح الدين الأيوبي)** ، يلتحق بها المتخرجون من المدرسة الإعدادية الوحيدة[١] ، الذين لا يريدون الالتحاق بدار المعلمين التي تأسست سنة ١٣٢٧هـ ، ويرغبون في مواصلة دراستهم العالية ، والذين كانت الدولة ترسل بعضهم إلى **القدس أو استانبول** . بل وشُرِع بالفعل في بنائها وفق مواصفات وضعها مهندسون متخصصون ، وتم تشييد الطابق السفلي منها بالحجارة السود المنحوتة ، وأسهم ذوو الفضل واليسار في العالم الإسلامي في دعمها من الناحية المالية ، إلا أن الحرب العالمية حالت دون إتمامها ، فتوقف العمل فيها سنة ١٣٣٤هـ[٢] .

وقد كان للسيد أحمد الفيض أبادي ـ يرحمه الله ـ علاقة بهذا الحدث العلمي الكبير بالمدينة ، إذ عهد إليه الشيخ **عبدالعزيز جاويش** بعمارة الكلية **بباب العنبرية**[٣] في بعض مراحلها . ويبدو أنه كان لهذه العلاقة أثر كبير على بلورة فكرة إنشاء المدرسة في ذهنه ، حيث ازداد إيماناً بأهميتها ، وإصراراً على إقامتها ، وها هو نموذج الجامعة الذي توقف العمل فيه أمامه ، يوحي إليه بإمكان الاعتماد بشكل أو بآخر على تبرع أثرياء المسلمين في تأسيس مدرسته . يقول المؤسس العظيم : (في تلك المدة اتفق أن قدم أحد معارفنا الأثرياء من الهند ، فعرضت عليه تفاصيل مشروعي ، فوافق على أن يتبرع له بمبلغ قدره سبعة عشر الف روبية إذا شرعت فيه . ومن أجل ذلك قدمت طلباً بتأسيس المدرسة ، للحكومة التركية ، وبعد مراجعات وتوسطات ، صدر أمرها برفض هذا الطلب ، وبطلب تحويل المبلغ الذي وافق الثري على التبرع به ، إلى الكلية) .

وما كان أمامه إلا أن ينفِّذ ما طُلب منه ، ويطوي جوانحه على أمله الحبيب . وشاء الله تعالى أن لا تتحقق أمنيته في تلك السنة ، إذ أفسدت الحرب العالمية الأولى كل شيء . يقول **الفيض آبادي** : (وداهمت الحرب العالمية الماضية الناس ، فسافرت إلى أدْرَنة من بلاد الترك مع من سافر إليها من أهل المدينة ، وعدنا إليها بعد انتهاء تلك الحرب الضروس في سنة ١٣٣٧هـ ، وعادت إليَّ فكرة تأسيس المدرسة ، واتفق أن قدم إلى المدينة زائراً أحدُ معارفنا الأغنياء من الهند أيضاً ، وهو **سليمان ماهباره** ، وكان قدومه في شهر المحرم سنة ١٣٣٩هـ ، وبينما كنت واقفاً في مكان أشجار النِّيم الماثلة الآن أمام المدرسة[٤] ، إذ رأيتهُ ينزل أمتعته في هذه العرصة ، فجاءني بسبب التعارف القديم وسلمني حافظة نقوده كي أحفظها عندي ، فوضعتها بداري التي بداخل زقاق البدور[٥] ، أمانة لديّ .

وظل يتردد عليّ ، فرأيت أن أذاكره في مشروع تأسيس المدرسة ، وقلت له : إن أبناء المدينة في حاجة عظيمة إلى العلم ، فأجابني بقوله : إنني الآن مسافر إلى الهند ، وعليَّ نفقات الطريق ، فإذا وصلت إلى الوطن فسأحوِّل لك بما يفيض من النقود ، ليساعدك على تحقيق مشروعك العلمي في هذا البلد الطيب الحبيب . وبعد عدة أيام وصلتني منه حوالة بمبلغ أربعين جنيهاً ، كانت النواة المادية الأولى لمدرسة العلوم الشرعية ، التي ابتدأ

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

تأسيسها الفعلي يومئذ بشهر المحرم سنة ١٣٤٠هـ .

ولاحظت أن المبلغ في حد ذاته ضئيل ، فإذا افتتحت به المدرسة بكيفية واسعة فإنه سرعان ما ينفد ، وبذلك يقف المشروع ، ولم يتجاوز الخطوة الأولى ، وتلافياً لذلك الانهيار قررت السير في طريق الاقتصاد ، فجعلت المصروف على قدر الوارد ، وعلى هذا المنوال سرت طيلة عام ١٣٤٠هـ .

وفي موسم عام ١٣٤١هـ قدم بعض المعارف من الهند أيضاً ، فأعانوا المدرسة ، التي سارت بعدئذ في طريقها المرسوم .

منهج إسلامي علمي .. وصعوبات على الطريق

لقد آمن الشيخ **احمد فيض آبادي** بالإسلام دين ودنيا ، وأن المسلم مطالب ليس فقط بمعرفة أمور دينه ، ولكن أيضاً بألا يغفل ما من شأنه إصلاح دنياه ، وأن يأخذ بنصيب من ذلك ليكون قوياً في مواجهة الحياة بإيمانه وعلمه .

لذلك فقد حرص على أن تتضمن مواد ومناهج مدرسته : القرآن الكريم وعلومه ، من تجويد وتفسير وغيرها . ثم علوم السُنّة المطهّرة ، وأردف ذلك بعلوم العربية ، ولم ينس الضروري من العلوم العصرية كالهندسة والحساب ، ثم أنشأ إلى جانب هذا فرعاً مختصاً بتعليم بعض الحرف والصناعات الخفيفة يدخله من يشاء من الطلبة ، يؤهلهم به للكسب المادي الشريف ، ويسد به حاجة البلاد إلى مثل تلك المنتجات ، فتسير بذلك في طريق الاكتفاء الذاتي .

وعني الشيخ المؤسس باختيار المدرسين الأكفاء لتحقيق هذه الأهداف ، واختار نخبة ممن شعر بمقدرتهم على الوفاء بالغايات المطلوبة ، وكان في مقدمة هؤلاء العلامة الفاضل الشيخ **محمد الطيب الانصاري** ، الذي عهد إليه برئاسة هيئة التدريس ، فيما تولى صاحب المدرسة الجانب الإداري .

ونجحت المدرسة نجاحاً كبيراً ، الأمر الذي أثار ثائرة الحاقدين ، فأشاعوا الكثير من الدسائس حول المدرسة ومؤسسها ، مستغلين الظروف السياسية التي كانت المدينة المنورة تحياها - آنذاك - فالحكم الهاشمي كان في سبيله للتداعي ، فقالوا إن مؤسس المدرسة «وهابي» وأنه أسس مدرسته لخدمة المذهب السلفي مما حدا بمسؤول التعليم إلى زيارة المدرسة والأمر بإغلاقها في النصف الأول من عام ١٣٤٣هـ فاضطر الشيخ أحمد إلى الانتقال بطلابه إلى المسجد النبوي لمواصلة الدراسة ، وظلوا هكذا لعدة أسابيع ، حتى سمح لهم بالعودة إلى المدرسة في ظل رقابة محكمة .

ولما احس المؤسس يرحمه الله بتعاظم وطأة هذه الرقابة وشدة هذه المتابعة ، خشي على مؤسسته الفتية مما يحاك حولها من مكائد ومؤامرات ، فأسرع إلى تقديم طلب رسمي مؤرخ في ١٣٤٣/٩/١٦هـ ، إلى **الشريف حسين** يرحمه



★ مبنى المدرسة في المرحلة الثانية ★



★ مبنى المدرسة في المرحلة الثالثة ويبدو في أعلاه الدور الذي تمت إضافته في عهد خليفة المؤسس ★



الله ، طالباً منحه الترخيص بإنشاء مدرسة ، وبعد مضي شهر صدر الإذن الملكي برقياً إلى إمارة المدينة المنورة برقم ٦٠٩ في ١٦/١٠/١٤٠٣هـ ، وأبلغته الإمارة إلى مؤسس المدرسة برقم ١٧٦ في ٢٠/١٠/١٣٤٣هـ .

وأخذ عدد الطلاب يزداد مرة أخرى ، حتى ضاق بهم مقر المدرسة ، مما جعل المؤسس يعمد إلى استئجار دار قريبة منها في زقاق البدور ، شغلها ببعض الفصول التابعة للمدرسة .

وبدأ التفكير لديه جدياً في شراء المقر الأساسي للمدرسة الذي قامت فيه منذ سنة ١٣٤٠هـ ، ليقيم على أرضه المنشآت الكفيلة باستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب ، فتفاوض مع مالكيه على شرائه وهم **آل الخطاب وشريكهم الشيخ علي افندي صالح** ، فلم يترددوا في استجابة رغبته ، وتحددت القيمة بمبلغ (٣٩٤٦٠) قرشاً .

ولم يكن في صندوق المدرسة ما يساعد على دفع القيمة المشار إليها ، فلذلك لجأ المؤسس يرحمه الله إلى استقراض المبلغ من الشيخ **عبدالجبار الدهلوي** ، وهو من كبار تجار مكة المكرمة ، ومن أخيه السيد **محمود أحمد** ، يرحمهما الله .

وفي ذي الحجة ١٣٤٣هـ تم تسجيل الأرض ، إلا أن ضيق ذات اليد ، ثم نشوب الحرب بين **الملك عبدالعزيز آل سعود** - طيب الله ثراه - **والشريف حسين** - يرحمه الله - أخر الشروع في

★ مبنى المدرسة الذي تم افتتاحه عام ١٣٧٨هـ ★



موضوع خاص

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

البناء ، إلى أن استقر الأمر **للملك عبدالعزيز آل سعود** ، فلقي صاحب المدرسة كل تشجيع ، وتم البناء عام ١٣٤٨هـ ، وجرى تسجيله بصك شرعي في العام نفسه من محكمة المدينة المنورة ، ومما ورد في الصك :

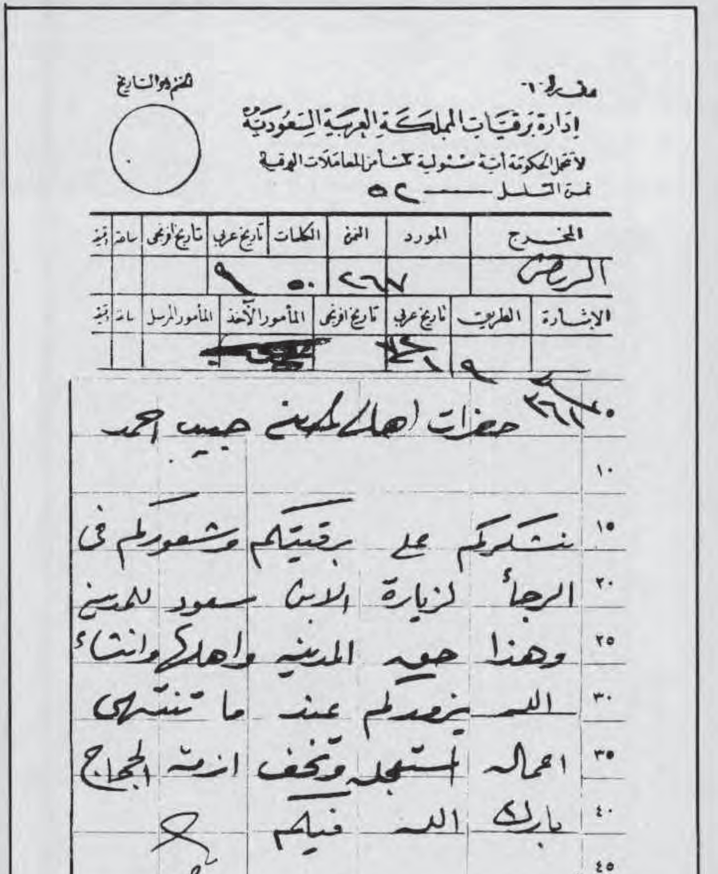
«إن كامل الخرابة الكائنة بزقاق البدور ، داخل المدينة المنورة ، المحدود قبلة بزقاق البدور ، ومنه الباب والاستطراق ، وشاماً برباط القارة ، وشرقاً ببيت الرفاعي ، وغرباً ببيت وقف من أوقاف الحرم الشريف النبوي سابقاً ، وحديثاً بالفضاء ، ومنه الباب والاستطراق أيضاً ، هي ملكي وتحت يدي وتصرفي ، بموجب الحجة المؤرخة في اليوم الموافق سلخ محرم الحرام ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف ، عدد ٣٣ ، وأنني أنشأت الخرابة المذكورة على أحسن أسلوب وأكمل نظام ، وجعلتها ثلاث طبقات بجميع اللوازم ، وأنني قد أوقفتها مع جميع لوازمها لله تعالى ، وحبستها وخلدتها وقفاً صحيحاً شرعياً ، وحبساً صريحاً مرعياً ، وجعلتها مدرسة لقراءة القرآن الكريم وتعلمه ، ومدارسة علم التوحيد ، والتفسير ، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشروح ذلك ، والفقه على أصول الأئمة الأربعة ، وجميع ما يلزم ويستحسن تعليمه وتعلمه ، من العلوم النقلية والعقلية ، للوصول إلى علوم الدين ، والفنون العملية والصناعية ، وسميتها : **(مدرسة العلوم الشرعية ليتامى خير البرية)**» .

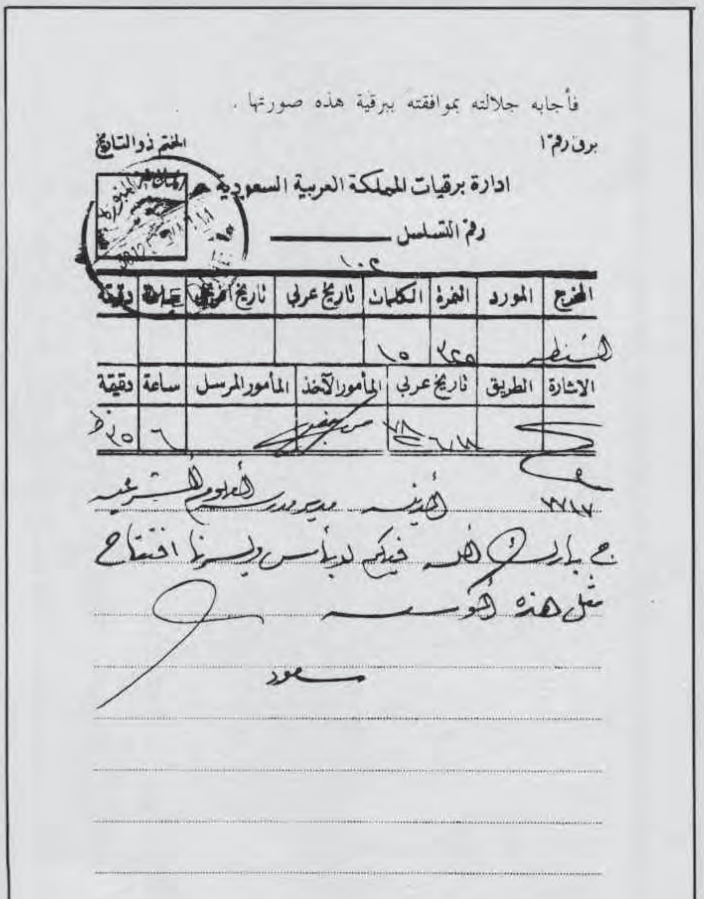
وللأسف لم يكتب للشيخ المؤسس أن يعيش حتى يرى عمارة مدرسته وقد اكتملت على النحو الذي أراده ، إذ توفي إلى رحمة الله بعد مرض ألزمه الفراش لمدة خمسة أشهر ، وكانت وفاته في العاشر من شهر شوال عام ١٣٥٨هـ عن عمر يناهز (٦٥) عاماً .

مناهج المدرسة كما وضعها المؤسس

أوضحنا – فيما سبق – أن المدرسة بدأت عملها اعتباراً من عام ١٣٤٠هـ ، إلا أن الإذن بمزاولة عملها صدر فيما بعد بمذكرة رسمية تحت رقم ١٧٦ في ١٣٤١/١٠/٢٠هـ .

وقام مؤسس المدرسة – يرحمه الله تعالى – بوضع نظام العمل بها ، واختار المواد التي تدرّس فيها ، مستعيناً بتجارب غيره ، ثم بآراء النخبة الممتازة التي انتقاها من المدرسين بالمدرسة . **ومن أهم هذه المواد : التوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والفقه على المذاهب الأربعة ، والنحو ، والصرف ، واللغة ، والبيان** . كما أنه لمّا لوحظ من ضرورة تزود الخريجين ببعض العلوم التي تنفعهم في معاشهم ، فقد أضيف إلى ذلك بعض المواد الأخرى : **كالحساب ، والعلوم ، والهندسة** .





★ الملك فيصل ـ طيب الله ثراه ـ يضع حجر الأساس لمكتبة الملك عبدالعزيز ★

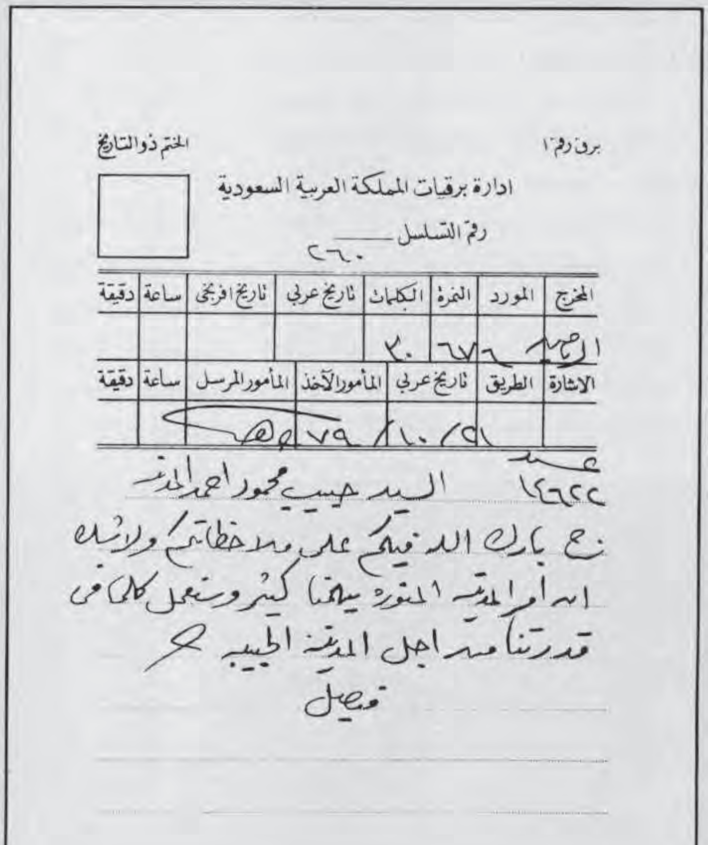


وكان برنامج الدراسة المقرر ، يسير على النحو الذي تضمنه الفصل السابع من النظام الأساسي المطبوع الذي وضعه المؤسس للمدرسة ، وهو في العلوم والفنون ، مع لائحة الدروس ونصه[٦] :

«العلوم التي تدرّس بهذه المدرسة هي : العلوم الشرعية من توحيد ، وتفسير ، وحديث ، وفقه على المذاهب الأربعة . ونحـو ، وصرف ، ولغة ، وبيان ، إلخ ، مما سيأتي توضيحه وبيانه . كما أنه لما شوهد من ضرورة تزود المتخرجين بمقدار كاف لتأمين معائشهم من الفنون التي تساعد على تمام تفهم بعض العلوم الشرعية ، كالحساب الذي عليه مدار علم الفرائض ، والهندسة ، وما أشبه ، فقد رؤي إدخال هذه الفنون أيضاً ضمن دروس المدرسة بالمقدار الكافي» .

وقسم المؤسس الدراسة في مدرسته إلى (٣) شعب راعى فيها التدرج في مستوى الطالب وهي :

١ ـ **الشعبة التأسيسية** : ومدتها عام ، وتشبه السنة التمهيدية في النظم التعليمية الحديثة ، وقد قسمها إلى ثلاثة صفوف .



برق رقم ١ — الختم ذو التاريخ

ادارة برقيات المملكة العربية السعودية

رقم التسلسل ٢٦٠

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	ساعة	دقيقة
الرياض		٦٧٦	٢٠				

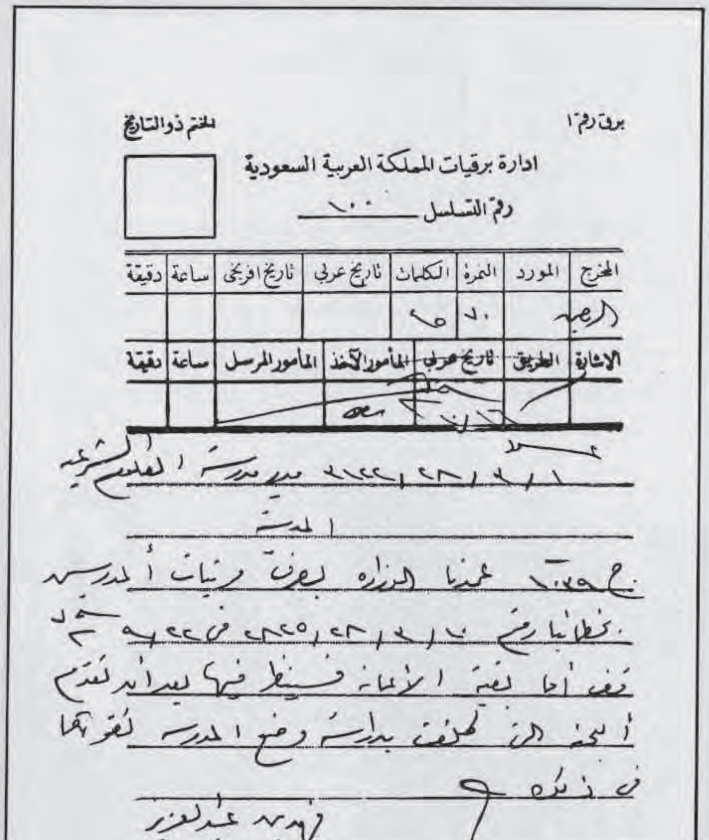
الاشارة	الطريق	تاريخ عربي	المأمور الآخذ	المأمور المرسل	ساعة	دقيقة
		٢١/١٠/٧٩هـ				

عاجل

١٢٦٢٢ السيد حبيب محمود احمد [illegible]

نشكركم بارك الله فيكم على ملاحظاتكم وانشاء الله أمر المدينة المنورة يهمنا كثير ونعمل كلما في قدرتنا من اجل المدينة الحبيبة

فيصل



برق رقم ١ — الختم ذو التاريخ

ادارة برقيات المملكة العربية السعودية

رقم التسلسل ١٠٠

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	ساعة	دقيقة
الرياض		١٠	٥٦				

الاشارة	الطريق	تاريخ عربي	المأمور الآخذ	المأمور المرسل	ساعة	دقيقة

عاجل

[illegible] مدير مدرسة العلوم الشرعية

المدينة

[illegible] الوزارة [illegible] المدرسة

[illegible]

[illegible]

[illegible] وضع المدرسة [illegible]

[illegible]

فهد بن عبدالعزيز

وزير المعارف

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

٢ ـ شعبة القرآن الكريم الابتدائية : ومدة الدراسة بها (٦) سنوات وتشتمل هذه الشعبة على ستة صفوف ، ثلاثة منها لحفظ القرآن الكريم وتجويده ، فيصرف التلميذ فيها أربع ساعات يومياً من وقت الدوام ، والباقي يصرفه في العلوم الابتدائية ، لحين انتهائه من حفظ القرآن ، بنجاحه في الصف الثالث من هذه الصفوف ، والذي لا يريد حفظ القرآن غيباً أو يعجز عنه لسبب من الأسباب ، يبقى مداوماً في هذا الصف ، إلى أن يتأهل للترقي إلى الصف الرابع للعلوم الابتدائية .

٣ ـ شعبة العلوم العربية العالية : وتحتوي على أربعة صفوف ، ومدة الدراسة في كل سنة واحدة .

المدرسة حديثاً

لقد كان بدء العهد السعودي نقلة جديدة للمدرسة ، حيث شملها الملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ برعايته ، وفي عهده ـ يرحمه الله ـ صدرت موافقته الكريمة على النظام الأساسي للمدرسة في ذي الحجة ١٣٥٣هـ برقم (٥٩/١/١٦) .

وقد كان طبيعياً والمملكة الفتية تحيا نهضة في شتى مجالات الحياة ، أن تحظى المدرسة بما حظت به مثيلاتها من المدارس الرائدة من رعاية واهتمام ، حيث تضم المدرسة حالياً ثلاث مراحل دراسية في مجمع واحد ، تتسلم الطالب من السنة الأولى الابتدائية ، ولا تودعه إلا على أبواب الجامعة .. وتفصيل هذه المراحل كالتالي :

١ ـ المرحلة الابتدائية : تضم هذه المرحلة حالياً اثني عشر فصلاً دراسياً يدرس بها قرابة أربعمائة طالب ، ويتولى التدريس في هذا القسم ثلاثة عشر مدرساً ، يحمل كل منهم مؤهلاً علمياً عالياً وخبرة تربوية ممتازة . وقد هيأت المدرسة لطلابها جميع الفرص المناسبة لمزاولة نشاطهم الثقافي ، والاجتماعي ، والرياضي ، وكل ما من شأنه أن يسهم في بناء شخصيتهم النفسية والعقلية ، والجسمية في هذه المرحلة ، وذلك تحت الإشراف الدقيق الهادف من قبل معلميهم .

٢ ـ المرحلة المتوسطة : أنشئت هذه المرحلة بالمدرسة في عهدها الجديد ، وذلك في سنة ١٣٩٢هـ/ ١٣٩٣هـ . وتضم ستة فصول ، وبدأ التخرج فيها سنة ١٣٩٤هـ/ ١٣٩٥هـ ، ويدرس بها قرابة ١٧٠ طالباً ، ويقوم بالتدريس فيها مجموعة من الأساتذة المتخصصين ذوي المؤهلات والخبرات .

٣ ـ المرحلة الثانوية : في سنة ١٤٠٢هـ أحس المسؤولون عن المدرسة أنه قد حان الوقت ليكتمل عقد الدراسة فيها بإنشاء المرحلة الثانوية ، بصفتها المكملة للمرحلتين السابقتين ، ومنها ينتقل الطالب رأساً إلى الجامعة ، ولعل الهمة الكبرى التي حدت بالمؤسس السيد أحمد الفيض آبادي إلى تأسيس القسم العالي ، هي نفسها التي دفعت بخلفه **السيد حبيب محمود أحمد** إلى استكمال هذه المرحلة ، بصفتها نهاية المراحل التعليمية للمرحلة ما قبل الجامعة ، ولولا أن التعليم الجامعي في العصر الحديث أصبح له نظامه وأوضاعه الخاصة ، لما تردد المسؤولون عن هذه المدرسة ـ في اعتقادي ـ في إنشاء المدرسة الكلية .

وقد بدأ التخرج فيها سنة ١٤٠٤هـ / ١٤٠٥هـ ، ويدرس فيها الآن قرابة (١١٠) طلاب .

الأنشطة اللامنهجية

إن التوسع الكبير الذي شهدته المدرسة كماً ، قد واكبه توسع كيفي مماثل ، إذ لم تعد العملية التربوية مقتصرة على تقديم المناهج ، وإنما امتدت لتشمل النشاطات اللامنهجية بما تحققه من إشباع لهوايات الطالب ورغباته ، وما تؤصله في نفسه من قيم واهتمامات ، لذا عني مدير المدرسة السيد **حبيب محمود أحمد** ، الذي نال شرف تولي هذه المهمة منذ وفاة المؤسس الشيخ **أحمد الفيض آبادي** وإلى اليوم بأربعة أنواع رئيسية من الأنشطة اللامنهجية هي : **النشاط الاجتماعي** . ويشمل دراسة الحالات الخاصة ، وتقديم المعونات المتاحة بجميع أنواعها من خلال مشرفين متخصصين ، وتهيئة المجال المناسب للطلاب لتحقيق النمو العقلي والوجداني والاجتماعي ، من خلال الرحلات العلمية ، والرحلات الترفيهية ، **والنشاطات الأدبية والخطابية والمسرحية** ، فضلاً عن **نشاط خدمة البيئة** الذي يهدف إلى

★ جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز في زيارة المدرسة ★



★ جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز وفي الجانب الايسر يظهر خليفة المؤسس السيد حبيب محمود أحمد ★





★ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده وبينهما السيد حبيب مدير المدرسة ★

ربط الطلاب بمحيطهم الصغير ، ومجتمعهم الكبير .

كلمة أخيرة

تلك ـ باختصار ـ قصة رحلة «مدرسة العلوم الشرعية» التي هي بمثابة أم لكل المدارس الأهلية التي ظهرت في المدينة المنورة ، والسند القوي للكثير من المدارس الأميرية الأخرى .

هي رحلة تضم في ثناياها كثيراً من التضاريس المتناثرة هنا وهناك على رقعة الزمن الممتد الذي أسهمت في تلوينه ورسم خارطته الكثير من العقول ، وشاركت في إرساء قواعده وإقامة بنائه العديد من الرجال ، ليؤتي ثماره خيراً ورفاهاً لشباب هذه الأمة ، وعلماً ومعرفة لا ينضب لهما معين .

★ جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وتظهر صورة السيد حبيب على يمينه ★



★ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وعلى مقربة منه تظهر صورة السيد حبيب ★



موضوع خاص

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

ومجرد مراجعة يسيرة لأسماء الخريجين الأوائل لهذه المدرسة الرائدة تكشف لنا مدى ما أسهمت به في بناء صرح الوطن ، إذ أخرجت أجيالاً من خيرة أبناء هذه البلاد ، وأهلتهم للمشاركة في الحياة العامة والخاصة ، فنجد بينهم وزراء مثل معالي الشيخ **محمد علي الحركان** ـ يرحمه الله ـ ومعالي الأديب الأستاذ **محمد عمر توفيق** ، وقضاة مثل فضيلة الشيخ **محمد الحافظ** ، وأدباء ومفكرون وصحافيون مثل الأساتذة : **عبدالقدوس الأنصاري** ، **عبدالعزيز الربيع** ، **محمد هاشم رشيد** ، **وعبدالفتاح أبو مدين** ، وكثيرون غيرهم لا يتسع المجال لذكر أسمائهم وجميعهم انتشروا في أرجاء المملكة طولاً وعرضاً ، وكان لهم أثر مذكور أينما حلوا وارتحلوا ، وآثارهم تذكرنا بما لهذه المدرسة من أياد بيضاء لا تحصى .

★ سعادة السيد حبيب محمود يسلم الجوائز للمتفوقين في الأنشطة المختلفة ★



★ الدكتور أحمد حبيب محمود ينوب عن والده في توزيع الجوائز ★



★ درس في اللغة الإنجليزية ★



★ براعم ترتل القرآن ★



★ شرح تطبيقي لدرس في القراءة ★



★ وآخر في القراءة العربية ★



قالوا عن المدرسة



★ علي احمد باكثير ★



★ حسين عرب ★



★ عبدالوهاب عزام ★

لقد كانت «مدرسة العلوم الشرعية» بالمدينة المنورة مقصداً للكثير من العلماء ورجال السياسة والفكر والأدب ، الذين عنوا بتسجيل كلماتهم ، ومن السجل الذهبي للزيارات في المدرسة نقتطف بعضاً مما سجله زوارها الكبار .

● زيارتي لهذه المدرسة جعلتني أوقن بأن الهمة التي يبذلها مدير المدرسة المفضال همة قعساء ، يأمل معها انهاض أبناء هذه الأمة وسوقهم إلى الطريق السوي ، طريق الدين الحنيف ، وتثقيف عقولهم بالعلوم الدينية غير غافل عن العلوم العصرية التي لابد للتلميذ من الجمع بينها ليتمكن من الدفاع المطلوب عن بيضة هذا الدين .

فخامة الرئيس السوري : شكري القوتلي
١٣٥٦/١١/٢٤هـ

● قصارى القول في هذه المدرسة أنها من أمثل ما رأينا ، بيد أننا نستحث مديرها ، وهو ذو الغيرة الدينية على مواصلة مساعيه لتجني ثمارها الطيبة في أقرب الأوقات يانعة ، كما أننا نسدي إليه النصح - والدين النصيحة - أن يجعلها مدرسة شرعية بحتة ، ليكون لها أوفر حظ ، وأكبر نصيب من اسمها .

فضيلة الشيخ : عبدالله بن سليمان البليهد
١٣٥٢/٣/١٣هـ

● سعدت مع بعثة الإخوان المسلمين لموسم ١٣٦٤هـ ، بزيارة هذا المعهد الكريم مدرسة العلوم الشرعية ، وبلقاء مديرها النابه الأخ السيد حبيب ، فتفتحت في النفس زهرات من الأمل الباسم ، ولقد جاء الإسلام الحنيف يشيد بالعلم ، ويرفع من قدر العلماء ، ويقيم نهضة المسلمين على التعليم والمعرفة ، ومدينة رسول الإسلام أولى البلدان بأن تشرق منها دائماً شمس الوفاق .

الإمام الشهيد : حسن البنا
١٣٦٤/١٢/٢٩هـ

● من أسعد أيامي وأبركها يوم زيارتي لمدرسة العلوم الشرعية بطيبة الطيبة ، بلد الرسول الأمين ، ومهبط الوحي والتنزيل ، فرأيت في هذه المدرسة ما ادهشني أو ضاعف مسراتي ، وقوّى رجائي في زهرة المستقبل ونجاح الغرس ، إذ البداية عنوان النهاية ، رأيت أنظمة بلغت الغاية ، رأيت نبوغاً زائداً ، رأيت ذكاء متوقداً ، وشهامة عربية ، وإقبالاً عظيماً على التعليم بقلوب واعية ، وآذان صاغية .

نقيب الأسرة المالكة المغربية السيد : عبدالرحمن بن زيدان الحسيني
١٣٥٧/١/١٦هـ

★ طلاب القسم الابتدائي يؤدون صلاة الظهر ★



★ وطلاب القسمين المتوسط والثانوي ايضاً ★



★ حصة في المكتبة وإشراف من الأمين وأستاذ الصف على القراءة الحرة ★



★ الطلاب يمارسون نشاطهم الرياضي في فناء المدرسة ★



موضوع خاص

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة

● مما يسر كل مخلص لدينه ووطنه وجود هذه المدرسة الشرعية في مأرز الإيمان ، ومنبثق انوار الحضارة الإسلامية للقيام ببث الدعوة الدينية ونشر تعاليم الشرع الحنيف .

معالي الشيخ : حسين عرب
١٣٥٧/٧/١٢هـ

● أشعر بأن هذا المجهود الذي بذل في سبيل العلم جدير بكل تشجيع ، ففي الطلبة والتلاميذ ذكاء وإقبال على العلم وشعور بالحاجة إليه .

دولة السيد : محمد حسين هيكل باشا
١٣٥٥/١/٥هـ

● ماذا عسى أن أقول في مدرسة جمعت بين الواجب من إذكاء جمرة الدين الإسلامي الحنيف في صدور أهليه ، وبين الأخذ بأسباب التقدم المدني من العلوم التي يفتقر إليها المسلمون لاستعادة مجدهم السالف ، واسترجاع عزهم الغابر ؟

الاديب الإسلامي الأستاذ : علي احمد باكثير
١٣٥٢/٩/٢هـ

● أرجو أن يجد المسلمون في هذا العمل أسوة حسنة فيتعهدوا دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بما يجعلها صورة من العالم الإسلامي .

معالي اول مدير لجامعة الملك سعود الأستاذ : عبدالوهاب عزام
١٣٥٦/١٢/٢٢هـ

● تشرفت بزيارة مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة في يوم الأحد الموافق ٣ رجب ١٣٥٢هـ ، وبهذه المناسبة لا يسعني إلا أن أشيد بما هو مبذول في سبيل تنظيم هذه المدرسة العظيمة وترقيتها .

الأديب الأستاذ : محمد سعيد العمودي
١٣٥٢/٧/٣هـ

● زرنا اليوم هذا المعهد العلمي الديني الجليل ، وسرّنا ما شاهدنا من تعليم وتدريس ، وزاد سرورنا تلك الفكرة الجليلة التي فكرها مؤسسوه من إدخال تعليم الصناعة ضمن مواد التعليم فيه ليعدوا نشئاً جديداً يجمع بين علوم الدنيا وأحكام الدين .

الاقتصادي المصري الكبير السيد : محمد طلعت حرب
١٣٥٤/١٠/٢٤هـ

● لا أستطيع أن أعبر تعبيراً صحيحاً عما يخالج نفسي من السرور العظيم ، لما رأيته في المدرسة من الدقة وحسن النظام والعناية بالدراسات الدينية وغيرها ، والفنون الصناعية ، ولي عظيم الأمل أن تكون هذه المدرسة نواة لجامعة كبرى في هذه البلاد ، تدرس فيها أنواع الدراسات العليا .

رئيس مجلس المعارف الشيخ : عبدالرؤوف الصبان

★ الطلاب يتوجهون إلى المدرسة ★



★ الطلاب يتوجهون إلى فصولهم بعد طابور الصباح ★



الهوامش

(١) تأسست هذه المدرسة في المدينة المنورة عام ١٣١٨هـ .

(٢) انظر مقدمة تحقيقنا لديوان عمر بن إبراهيم بري ، طبع مكتبة التراث بالمدينة المنورة عام ١٤٠٦هـ .

(٣) يمثل الطابق السفلي من مدرسة طيبة الثانوية الآن أصول تلك الجامعة التي بدىء في تأسيسها .

(٤) دخل المكان المشار إليه مع المسجد النبوي الآن في التوسعة الجديدة .

(٥) لم يبق لهذا الزقاق من أثر ، وكان يقع في الجهة الشرقية من المسجد .

(٦) انظر النظام الأساسي للمدرسة ص ١٠ ـ ٢٠ ، المطبعة السلفية بمكة المكرمة ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م .



اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربيّة السّعوديّة يطيبُ لأرامكو السّعوديّة
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجملَ الأماني
إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السّمو الملكي الأمير

عبد الله بن عبد العزيز

وليّ العهد ونائبُ رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السّمو الملكي الأمير

سلطان بن عبد العزيز

النائبُ الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحُكومة المملكة العربيّة السّعودية الرشيدة والشعبُ السّعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليُمن والبركات

(ارامكو السعودية)

(PRS-6-91)

حقائق وغرائب

عمر منازلها ٣٠٠ سنة : قرية توقف عندها الزمن !!



★ منزل (كيتامورا) : إناء الضغط القديم يُقدِّم بعض الحرارة ، وكذلك توجد الدفاة في غرفة المعيشة في حين توفّر ارضية (البامبو) بعض التهوية ★



★ درج يؤدي إلى الطابق الثاني في منزل مساعد رئيس القرية ، انشىء في منتصف القرن (١٩) واستخدمته عدة أجيال من الأسرة ★



★ منزل الفلاّح بُني في مدينة (هادانو) وعندما حُلّت اجزاؤه لإعادة تركيبه بعد نقله .. وُجدت كتابة على العارضة تُبيّن أنه أنشىء عام ١٦٨٧م ★



★ أنشئ هذا الكوخ في منتصف القرن (١٩) في (ناجو) . والساقية (الناعورة) التي تظهر ، واحدة من عدد قليل بقي في البلاد ★

نيهون منيكا اين قرية توقف عندها الزمن .. فهي متحف مفتوح للمنازل التقليدية في **اليابان** .. وإليها نُقلت المنازل القديمة من شتى أنحاء البلاد وأُعيد تركيبها ثانية على نفس النمط .. تضم منازل تم بناؤها في فترة ايدو **Edo Period** (من عام ١٦٠٣ ـ ١٨٦٧) ، وقد أشير إلى أن ١٥ من منازلها تُعتبر ممتلكات ثقافية هامة .

متحف مفتوح

مثل قرية توقف عندها الزمن ، تبدو منازل **نيهون منيكا اين** وتعني باللغة **اليابانية «متحف الهواء الطلق الياباني للمنازل التقليدية»** وتضم الجزيرة الآن نحو ٢٢ منزلاً ، والمنزل الثالث والعشرين سوف ينتهي العمل فيه قريباً بالإضافة إلى دار للعبادة ومسرح ، وكانت هذه المنازل قد نُقلت من جميع أنحاء **اليابان** وبالأخص من **كاواساكي** التي تزايد عدد سكانها فبلغ ١,٦ مليون نسمة ، نزحوا إليها من كل مكان مما هدد باندثار التراث المعماري القديم فيها .

باستلهام **متحف سكانسين** للهواء الطلق في **السويد** ومتحف **الكولونيل وليمبرج** بالقرب من **واشنطون** العاصمة نمت فكرة متحف **الهواء الطلق الياباني** أو المتحف **المفتوح** في أحد أقسام الجامعة الوطنية في **يوكوهاما** بهدف الحفاظ على المنازل ذات الأهمية التاريخية في **كاواساكي** ، وفي نفس الوقت كانت الإدارة المحلية في **كاواساكي** قد طلبت من المرممين أن يعدوا دراسة عن كيفية الحفاظ على المنازل التقليدية في المدينة وأن يختاروا أراضي واسعة في **اكوتا** لكي يتم نقل المنازل إليها على أن يعاد تركيبها ثانية .

وبالفعل شُيد المتحف نتيجة التعاون بين الإدارة المحلية والمواطنين وعادة ما يكون مثل هذا العمل عرضة للفشل بسبب العقبات المالية ، ولكن اهتمام المواطنين الشخصي في الحفاظ على التراث جعلهم مستعدين للاشتراك في مثل هذه المحاولات الجدية مما أتى بنتائج طيبة .

أخشاب حساسة للطقس

اختلفت أشكال المنازل في **اليابان** باختلاف الأزمان والجماعات التي كانت تسكن البلاد ، ففي فترة **جومون** **Jomon Period** (١٠,٠٠٠ ـ ٣٠٠ ق.م) كان السكان الأوائل في جنوب **اليابان** يشكلون مجتمعاً من الصيادين وجامعي النباتات ، وقد أقاموا منازل بسيطة نسبياً ، وذلك بحفر حفرة غير عميقة ، حوالي أربعة أو خمسة أمتار ، لها شكل دائري أو مربع وكانوا يغطونها بسقف يعمل على توفير الدفء في الشتاء والظل من حرّ الصيف .

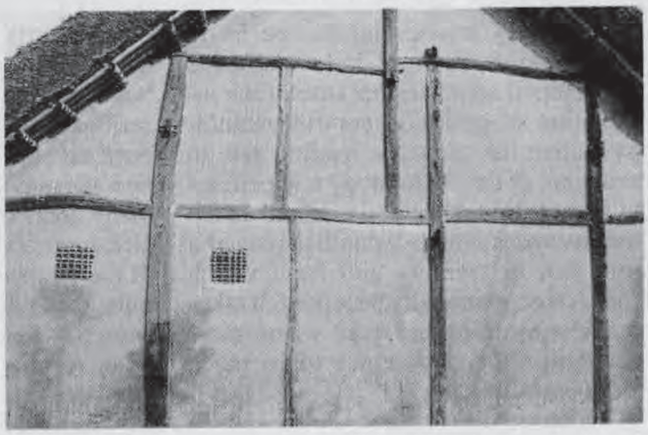
ثم عرفت البلاد المنازل المشيدة من الأخشاب على يد بعض المهاجرين **الكوريين** في فترة **يايوي** **Yayoi Period** (٣٠٠ق. م إلى ٣٠٠ بعد الميلاد) الذين أدخلوا زراعة الأرز كذلك في **اليابان** ، ولأن المجتمعات الزراعية تحتاج إلى التعاون خاصة في العمل المركز في



★ هذا المنزل ذو السقف المنحدر بُني في أواخر القرن الـ (١٧) وأوائل القرن (١٨) في قرية (توياما) اقام به لاجئون من (الهيك) وهي عشيرة من (الساموراي) او المقاتلين المشهورين في اليابان القديمة ★



★ الضوء يوفر الدفء الذي كانت توفره في الماضي المدفأة ★



★ شمس الظهيرة ترسل أشعتها على هذا المنزل المشيد من الخشب والطين والذي أنشيء في القرن (١٧) .



★ منزل رئيس الصيادين في قرية الصيد في (شيبا) ★

زراعة الأرز أصبح التعـاون في المساكن من الملامح الأساسية في **اليابان** .

وكان **الكوريّون** القادمون حديثاً قد شيّدوا منازل من أخشاب شديدة الحساسية للطقس الذي يتراوح بين فصول الصيف الحارة الطـويلة المشبعة بالرطوبة وفصل الشتاء القصير البارد والجاف ، وفي هذه المنازل كانت ترفع أرضية المنزل إلى ارتفاع متر فوق الأرض في الوقت الذي ظل فيه المطبخ ، وأماكن مبيت الحيوانات في مستوى الأرض ، وهذه التركيبات تشبه كثيراً مثيلتها في **ماليزيا** وغيرهـا من المناطق الاستوائية وتسمح لتيار منطلق من الهواء بالدخول حول وأسفل أماكن المعيشة وتحتفظ بالمنازل رطبة نسبياً في الصيف ، وقد استخدم عشب له أوراق طويلة يُعرف باسم **كالا Kala** ، يعمل أسقف كثيفة تغطي سطح البيت وتبرز منه وبهذا تعمل على حماية داخل المنزل من فصل الأمطار وتسمح بأقصى وأقل تعرض للشمس صيفاً وشتاء .

الخلوة المرئية

مع المنزل **الياباني** برزت مشاكل عديدة ، فالتركيب المفتوح يكون عـرضة لكـل أنواع الاقتحـام ، والتطفل بما في ذلك التراب والقذارة والحشرات ، وتمثـل الضوضـاء وانعـدام الخصـوصيـة مشكلـة أخرى ، فمثلاً الأبواب المنزلقة التي يغطيها الورق الشفاف تقدم مثالاً للخلوة المرئية للسكان ، ولكل هذه المواقف طور **اليابانيـون** أنماط مناسبة من السلوك أكثر من الحلول العملية .

ورغم هذا كان للمنزل المفتوح مزايا أخـرى ، فالفـواصل بـين الحجرات كان من السهل إزالتها لكي يتحول المنزل إلى ساحة واسعة يوضع فيها الأرز أيام الحصاد ، ولذا كان فراش النوم يُجمع ويُوضع في حجرة خاصة في وقت النهار ثم يجلب منها للاستعمال أثناء الليل وبالتالي كانت الغرف تتغيّر بسهولة من أو إلى غرف للنوم . وعلى حين كانت جماعة **داياكو Daiku** الخاصة بالإنشاء ، مهتمـة بالتصميمـات ومواد البناء ، قامت بتطوير وحدة قياس البناء مما سمح بإضافات يمكن إلحاقها بالمنزل لكي يصبح منزلاً للعائلة ويتناسب مع نمو الثروة ويسمح بإنشاء غرف إضافية .

وهكذا كانت المنازل تُشيد من الخشب وتُربط معاً بواسطة الحبال وحبال الكروم وهكذا تكون مرنة بدرجة كافية تتناسب مع الزلازل التي تحدث بصورة متكررة ، وبهذه الطريقة يسهُل إعادة بنائها إذا تهدمت .

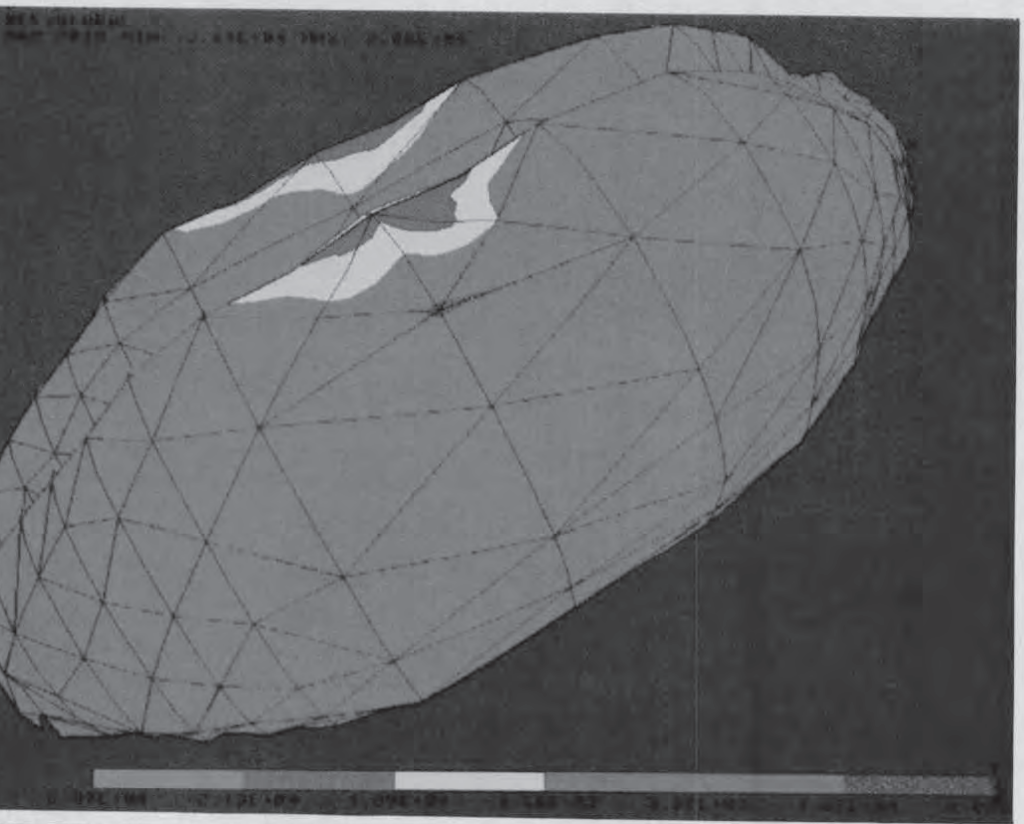
وهكذا يمكن رؤية أنواع متعددة من المنازل بالإضافة إلى منازل نقلت من **سهل كانتو** وضاحية **شين سو** بالإضافة إلى ساقية ـ ناعورة ـ ضخمة ، وفي كل المنازل التي نقُلت إلى الجزيرة وأعيد تركيبها رُوعي وجود توازن بين البناء والتكامل مع الأشياء المحيطة .

ـــــ المصدر ـــــ

مجلة : **Look Japan**

الجديد في العلم

فصل النخالة عن القمح

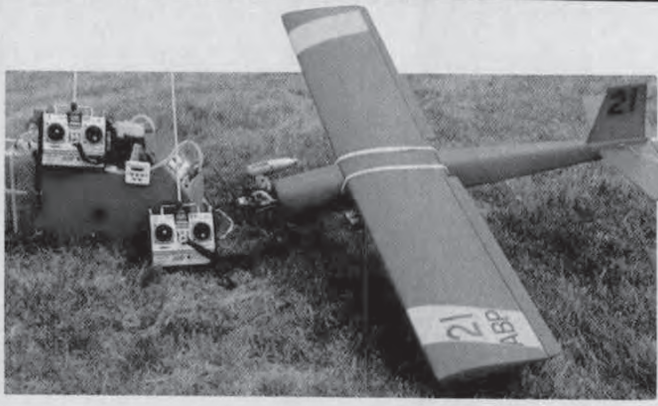


خطوط الكمبيوتر المبيّنة في الصورة توضح حبة قمح أحدثها برنامج هندسي بمساعدة الكمبيوتر الذي يشبه بعمله الكمبيوتر الذي يقوم باختبارات على أجزاء قطع الطائرة . والسؤال هو لماذا الاختبارات على حبة القمح ؟

الجواب : انها لتحسين الطرق التي تفصل طبقة النخالة الخارجية عن النسيج المغذي في بذور النباتات والذي ينتج طحين القمح . وتقوم الآن وزارة الزراعة الأمريكية بإجراء الاختبار التالي :

زيادة فعالية القمح سوف تكون ممكنة إذا تم فصل طبقة النخالة بدقة شديدة من داخل حبة القمح . وفي المطاحن تهرس دواليب المطحنة حبة القمح من الأعلى والأسفل لنزع النخالة منها . وتتبدد الطاقة حينما تدعو الحاجة إلى الإجراءات المتكررة لانتزاع النسيج المغذي في بذور النباتات وبزيادة تكاليف الطحن وإضافة كميات غير مرغوب فيها .

وفي تجربة أولية تمت مؤخراً توقع برنامج الكمبيوتر من أين يجب أن تُكسر حبة القمح إذا استعمل الضغط على حبة القمح .



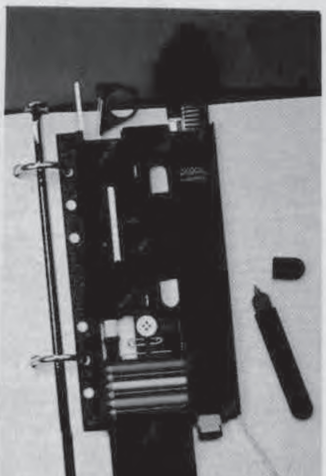
طائرة بدون طيار

الطائرة التي في الصورة والتي تحلق دون طيار (توجه عن بعد) تطلق مفرقعات نارية شبيهة بألعاب الأطفال على الطيور التي تعترض الطائرات لطردها من منطقة طيرانها قبل أن تمس الطائرة .

□□□

أصغر مكتب

هذا المكتب الذي تبلغ سماكته أقل من ١/٤ إنش يمكن طيه ، كما أنه يمكنه أن يشتبك مع غلاف (كالغلاف الذي يجمع بين دفتيه مجموعة أوراق) ويحمل أدوات مكتبية مثل الأقلام والمقصات وغيرها ..



مناظير مقرَّبة



خلافاً لجميع المناظير التي لا تستطيع أن تركز على الأشياء التي تكون أقرب من (٤٠) قدماً فإن المنظار (في الصورة) والبالغة أبعاده ٧ × ٣٥ مم صنع وفق تكنولوجيا يمكن أن يرى من خلالها الأشياء القريبة أيضاً .

□□□



★ مسجد في حي الشميسي بمئذنتين ـ الرياض ★

فن العمارة في مساجد الرياض

بقلم: د. محمد حسين البراهيم

قبل نصف قرن من الزمان كان بالإمكان عد مساجد الرياض على الأصابع، أما الآن فيوجد في الرياض ما يزيد على ١٢٠٠ مسجد وجامع يختلفون كثيراً في الحجم والطراز المعماري. في الماضي كانت المساجد تبنى من الطين، مادة البناء الرئيسية في المنطقة الوسطى، وكان المسجد في الغالب يتكوّن من فناء مفتوح يغطى الجزء الغربي منه برواق. وكان سقف الرواق مبنياً من جذوع النخيل والحصير والطين. ولم يكن باع السقف يزيد كثيراً عن الثلاثة أمتار. وكانت المنارة بناء منخفض يزيد ارتفاعه بضعة أمتار عن ارتفاع جدران المسجد ويتّصل بفناء المسجد عن طريق درج.

التقنية الحديثة

ومع أن متطلّبات المسجد التصميمية لم تتغيّر فإن دخول التقنية الحديثة إلى طرق البناء أدّى إلى تغييرات كبيرة. لقد أعطى **استخدام الخرسانة المسلحة** للمصمّم حرية كبيرة في التصميم الداخلي إذ انتفت الحاجة إلى العدد الكبير من الأعمدة، وأمكن التفنّن في استخدام الإضاءة الطبيعية القادمة من السقف أو أعلى الجوانب. وبدلاً من الخطوط الليّنة والأسطح غير المنتظمة التي تنتج عن طرق البناء التقليدية بالطين أو الحجر، وفرت الخرسانة المسلحة خطوطاً مستقيمة، وزوايا قائمة، وأسطحاً ملساء ناعمة. كما أن استخدام مواد معمارية جديدة أوجد قدراً أكبر من الحرية في استخدام الألوان والزخرفة الهندسية.



★ مسجد في حي النموذجية ـ الرياض ★



★ منارة مسجد في حي الملز ـ الرياض ★

فن العمارة في مساجد الرياض

وكان لاستخدام تكييف الهواء الكهربائي أثر كبير في شكل مبنى المسجد ، إذ انه يتطلّب أن يكون فراغ المسجد مغلقاً لكي لا يتسرّب الهواء البارد إلى الخارج . في البداية كانت المراوح الكهربائية هي وسيلة تكييف الهواء الرئيسية ولم يكن لها أثر يذكر على التصميم الداخلي للمسجد . ثم تلا ذلك استخدام **المكيّفات الصحراوية** وأصبح من الأفضل أن يكون فراغ المسجد منغلقاً بعض الشيء كي يتمكّن المكيّف الصحراوي من تكييف الفراغ بسهولة ..

وبازدياد الدخل القومي شاع استعمال **مكيّفات الفريون** وهذه بدورها تتطلّب فراغاً مغلقاً تماماً كي تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل وأصبح من الممكن استخدام فتحات نوافذ كبيرة تغطى بالزجاج وتحفظ الهواء البارد في الداخل . وهكذا تحسّنت الإضاءة في المساجد ليس فقط بسبب استخدام المصابيح الكهربائية ولكن أيضاً لأن فتحات النوافذ الصغيرة غير المغلقة استبدلت بفتحات زجاجية كبيرة . وكانت النتيجة التدريجية

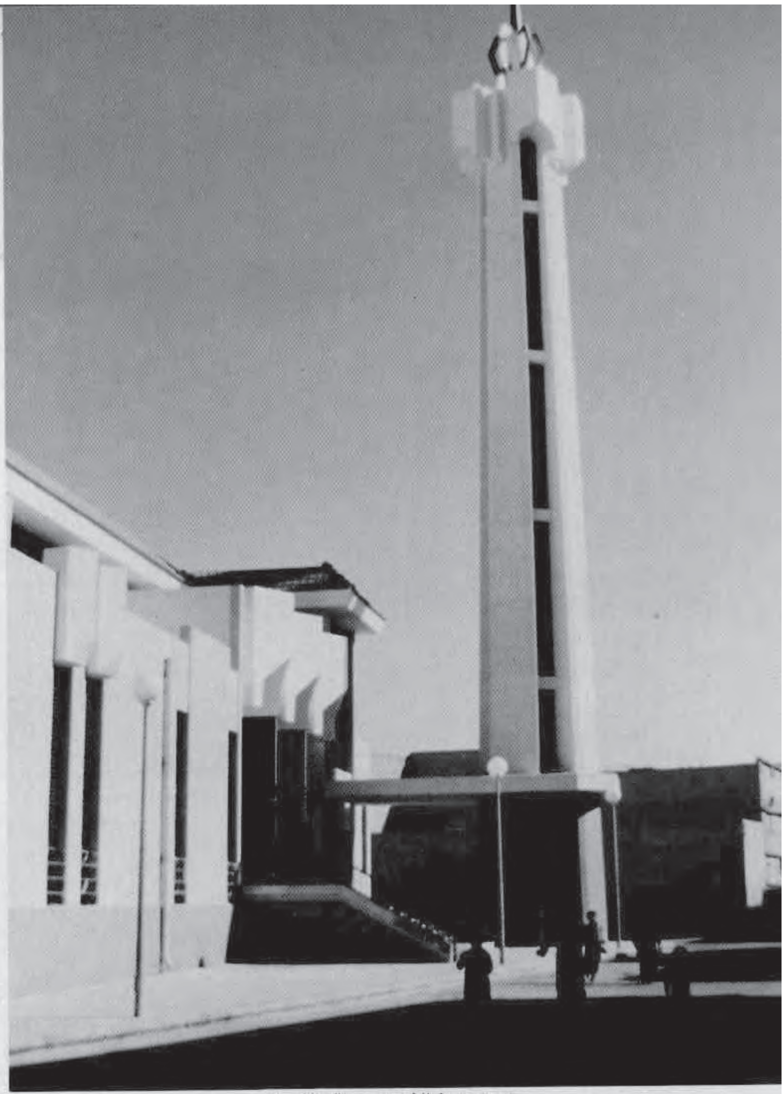


★ مسجد في شارع الوشم ـ الرياض ★

أن اختفى فناء المسجد وأصبح المسجد صالة كبيرة مغلقة .

أنماط المساجد

ولا يزال التصميم الداخلي للمسجد يتبع النمط التقليدي المستطيل ، ويغلب أن يكون المحور الشمالي الجنوبي أكبـر من المحور الشرقي الغربي ، وذلك يجعل الصفوف الأمامية عريضة ، وهو أمر مرغوب فيه لأن ثواب الصلاة في الصفوف الأمامية أكبر . ومع ذلك فقد بدأت مخططات



★ مسجد في الشميسي ـ بالرياض ★



★ مسجد في حي الربوة ـ الرياض ★



★ مسجد في حي المعذر الشمالي بمئذنتين ـ في مدينة الرياض ★

أخرى في الظهور مثل **المخطّط المربع** ، **والدائري** ، **والمسدّس** ، **والمثمّن** . وتتميّز هذه المخطّطات بكونها متماثلة على محورين وبالتالي تسهل استخدام **القبة** في التصميم الإجمالي للمسجد .

القبــاب

والقبة هي الأخرى تطوّر جديد في بناء المساجد في الرياض ، وقد صار من الممكن بناء القبة باستخدام الخرسانة المسلحة . وحيث أن بناء **القبة** يتطلّب قدراً من المهارة التقنية والمال **فإن استخدام القبة اقتصر على المساجد الكبيرة . ومعظم القبب في الرياض تخلو من الزخرفة في اللون أو الملمس** ، إلا أن هناك بعض القبب التي زخرفت بالقيشاني الجميل ، مثل **قبة مسجد الأمير محمد بن عبدالعزيز في العليا** . والزخرفة **بالقيشاني** تقليد معماري عريق في كثير من البلدان الإسلامية مثل **العراق وإيران وتركيا والجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفييتي** .

وربما كانت **قبة مسجد مؤسسة الملك فيصل الخيرية** (من تصميم كنزو تانجيه) أكثر القباب في الرياض تجديداً فهي في الحقيقة ليست قبة ، وإنما اسطوانة جوفاء لها قعر زجاجي تسمح بدخول الضوء الهادىء غير المباشر . وتبدو من الخارج ضخمة جداً بحيث لا تتناسب وحجم المسجد . أما القبة الأخرى غير العادية في الرياض **فهي قبة مسجد ملعب رعاية الشباب في الملز** (من تصميم **عبدالله ابا الخيل**) **فقد غُطيت القبة** نفسها بسقف عريض يقلّل من أهمية القبة في مجمل شكل المسجد الخارجي .

فن العمارة في مساجد الرياض

المنـــائر

لكن اكثر اجزاء المسجد تأثراً بالتقنية الحديثة هي **المنارة** . تحتوي المنارة التقليدية في معظم مساجد الشرق الأوسط على سلم حلزوني يصعده المؤذن لأداء الأذان عند كل صلاة . وكان بناء منارة مرتفعة يتطلّب قدراً كبيراً من المهارة التقنية المعمارية التي لم تكن متوفرة في الجزيرة على نطاق واسع . لذلك كانت المنارات في معظم مساجد المملكة بناء منخفض . لكن شيوع استخدام الخرسانة المسلحة جعل من الممكن بناء منارات عالية . وفي البداية كانت المنارات الخرسانية تحتوي على سلم حلزوني لكن قدوم **مكّبرات الصوت الكهربائية نفى الحاجة إلى الدرج الحلزوني** إذ أصبح بإمكان المؤذن أن يؤدي الأذان أمام الميكروفون بدون الحاجة إلى صعود المنارة .

وهكذا صار لدى المصمّم المعماري حرية كبيرة في تصميم المنارة . في **مسجد دلّة** مثلاً نجد المنارات أصبحت كتلة مصمتة بينما في **أحد مساجد الناصرية** أصبحت المنارة شبه شفّافة إذ أنها مكّونة من عدة أعمدة صغيرة منفصلة .

المصمّمون

وليست التقنية الحديثة **هي** العامل الوحيد الذي حدّد معالم المساجد في الرياض .

إن اختلاف الخلفية الثقافية للمصمّمين الذين شاركوا في تصميم مساجد الرياض كان له أثر كبير على تنوّع الطُرز المعمارية المستخدمة في مساجد **الرياض وإثراء الرياض بأعمال معمارية في غاية الجمال** . **إن مسجد دلّة** مثلاً شبيه بالمساجد التركية بمناراته النحيفة التي تشبه أقلام الرسم وقببه المتعدّدة المسطّحة . كذلك نرى الطابع التركي في **مسجد الملك خالد في أم الحمام** الذي انتهي من بنائه مؤخراً .

وفي **السليمانية يوجد مسجد** بني على الطراز المصري المتميّز بالجدران المزخرفة والمنارة التي تنتهي بكتلة زخرفية صغيرة تشبه البصلة . كما يمكن التعرّف على تأثيرات باكستانية في **أحد مساجد الشميسي** إذ أن منارته ذات مقطع مربع كما أن الشرفة الوحيدة في المنارة بارزة ومضلّلة .

وفي **المربّع توجد منارة سميكة ومربعة تشبه المنارات في شمال افريقيا والأندلس إلى حد كبير** .



★ مسجد مطار الملك خالد الدولي ـ الرياض ★



★ مسجد في حي الناصرية ـ ذو مئذنة مفرغة ـ الرياض ★

وإلى عهد قريب كان **جامع الديرة** من أكبر مساجد الرياض وأقدمها ، وقد بني أصلاً باستخدام طرق البناء التقليدية كالطين وجذوع النخل وسعفه ، وكان من الداخل غابة من الأعمدة . ولقد أجريت عليه الكثير من الترميمات على مر السنين وقد تم هدمه مؤخراً ضمن خطة لتحديث وسط المدينة .

مسجد مطار الملك خالد

وليس من السهل اختيار مسجد على انه أجمل مساجد الرياض . ولكن إذا كان لابد من ذلك فإن **مسجد مطار الملك خالد الدولي** مرشّح جدير بهذا الوصف ، وهو من تصميم المكتب المعماري الأمريكي (اتش اوه كي) الذي اشترك أيضاً في تصميم **مباني جامعة الملك سعود الجديدة** . إن مخطّط مسجد المطار سداسي الشكل وهو نمط جميل سهل التعرّف عليه سواء من الداخل أو الخارج . وتندمج الجدران مع السقف في حركة رشيقة مستمرة سامية نحو السماء لكي تتوّج بقبة أنيقة . وبسطح هذه القبة زخرفة سطحية خفيفة يشكل اكتشافها مفاجأة



★ المسجد الرئيسي في حرم جامعة الملك سعود ★



★ مسجد في حي الربوة ـ الرياض ★

لطيفة يكافأ بها من يأتي لزيارة المسجد عن قرب والتمعّن في جماله المعماري . وفي الداخل هناك ما يخلب الألباب من أنماط هندسية تكوّنها **جسور السقف وكتابة عربية رائعة وقبة تبدو كأنها تطفو فوق طوق من النور .**

وهائل حجم هذا المسجد ، فقد صمّم لكي يكون قادراً على استيعاب (٥٠٠٠) مُصَلٍّ . وربما كان من الممكن تصميم مسجد أصغر من هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن عدد المصلين في هذا المسجد في أي وقت من أوقات الصلوات لن يكون كبيراً . إن موظفي المطار غير قادرين على ترك مراكزهم بأعداد كبيرة والصلاة في هذا المسجد ، كما أن المسافرين القلقين على مواعيد سفرهم يفضلون الصلاة في مبنى المطار نفسه . لكن القصد من بناء مسجد بهذا الحجم ربما كان للرمز إلى أهمية العقيدة السمحاء في المجتمع السعودي ، خصوصاً أن هذا المسجد موجود في بوابة الرياض التي هي بدورها بوابة للمملكة بأجمعها .

مسجد جامعة الملك سعود

أما **المسجد الكبير الموجود في حرم جامعة الملك سعود** ، فقد جاء شكله الخارجي مخيباً للآمال . إن أعمدة الجدار الخارجي تبدو هائلة من الخارج وتنقصها الرشاقة ، وهي من كبر الحجم بحيث تبدو قادرة على تحمّل بناية من عدة طوابق . وهكذا فإن الجدار الخارجي للمسجد أقرب لأن يكون جدار قلعة حصينة . كما أنه ليس هناك انتقال سلس بين هذه **الأعمدة والأقواس** التي تعلوها . وإذا انتقلنا إلى **القبة** فسنجدها أيضاً هدفاً سهلاً للنقد فحجمها صغير جداً لا يتناسب وحجم المسجد ، ويكاد المرء يظنها نهاية منارة قصيرة . **ومنارة المسجد** الوحيدة هي الأخرى لا تناسب في حجمها وارتفاعها بقية المسجد . والشيء الوحيد الذي يعوّض عن مناقص الشكل الخارجي هو كون **المسجد حسن التصميم من الداخل** .

مساجد الحي الدبلوماسي وغيرها

ولا يتّسع المجال هنا للتطرّق إلى كل المساجد الجديرة بالإشادة في الرياض، ولكن مع ذلك ينبغي التنويه إلى أن **الحي الدبلوماسي في الرياض به مجموعة من أجمل المساجد في الرياض** ، صمّم **الشثري** بعضاً منها . كما لا بأس أن نتطرّق إلى بعض الأمثلة الجيدة في أماكن مختلفة من الرياض . في **المربع مسجد صغير في غاية الجمال** . من الخارج يظهر المسجد على أنه مكوّن من ثلاث كتل واضحة ومتناسبة ، وفي كل كتلة هناك توازن ممتع بين المناطق المزخرفة وتلك التي تركت بدون زخرفة .

وفي الناصرية يوجد مسجد صغير في غاية الأناقة . إن منارة هذا المسجد شبه شفّافة وهناك تلاحم بين المسجد **ومنارته** ، فالبناية تطوّق المنارة وتحتضنها ، وتبدو المنارة وكأنها قوة مندفعة إلى أعلى اخترقت **سقف المسجد** في سبيل أن ترفع إلى السماء ذلك **الصحن** الذي يتوّج المنارة والذي يتوجه **الهلال** . **ويوجد في الملز في المجمّع السكني التابع لمؤسسة النقد مسجد يثير الاستحسان** . إنه يذكّرني بالعمارة التقليدية في **المغرب العربي** حيث يحاط المدخل بمنطقة مزيّنة **بنقوش** ذات تفاصيل كثيرة منمّطة تجاورها منطقة خالية من التفاصيل تماماً ، مما يركّز الانتباه على **الزخرفة** ، ويزيد من قدرتها على امتاع الناظر .

★★★

الإنعاش الصناعي

بقلم : د . حمدي الأنصاري

نسمع كثيراً بالمستشفيات عن الـ «سي . بي . أر» وهي المختصر الإنجليزي لعملية انعاش القلب والرئتين ، وعلينا أن نتعلم جميعاً طريقة الانعاش الصناعي . فربما احتجنا يوماً لها مع إنسان نحبه فيتم إنقاذ حياته ، كما أن معرفة هذه الطريقة ستجعل كلاً منا إنساناً نافعاً ومفيداً في المحيط الذي يعيش فيه .

فعندما يتوقف القلب عن العمل يسمى ذلك **بالسكتة القلبية** التي قد تنتهي بالوفاة إذا لم يتم انعاش المصاب بها . والعلاقة وثيقة بين القلب والرئتين والمخ ، فعندما يتوقف التنفس يتوقف وصول الأكسجين إلى المخ ، وبالتالي يتوقف مركز التحكم في نبضات القلب فيتوقف القلب عن الخفقان .

إصابات القلب

وقد سجلت الاحصائيات العالمية أن إصابات القلب عام ١٩٨٤م بلغت حوالي مليون حالة . والأسباب الرئيسية للوفاة الفجائية هي السكتة القلبية والصدمة الكهربائية والغرق وتناول جرعات دوائية عالية التركيز والاختناق والحساسية الشديدة وحوادث السيارات إلا أن أخطرها هي إصابة القلب التي تؤدي للوفاة الفجائية في حوالي نصف مليون حالة ، حيث يموت ثلثي هذا العدد قبل الوصول إلى المستشفى . وفي الحالات الأخرى نستطيع إنقاذ الكثير من المصابين إذا تم نقلهم إلى المستشفى في أسرع وقت .

والوقت عامل هام جداً لإنقاذ حالات الوفاة الفجائية بسبب إصابة القلب تؤكد المعلومات الطبية أنه بعد مرور أربعة دقائق من توقف القلب يبدأ التلف في خلايا المخ ، وبعد مرور عشر دقائق تصبح وفاة المخ أكيدة .

والوفاة نوعان ، الوفاة **الاكلينيكية** حيث تتوقف ضربات القلب والتنفس وهذه يمكن معالجتها ، أما **الوفاة البيولوجية** فهي تعني التلف الدائم بخلايا المخ بسبب نقص الأكسجين وهذه الوفاة نهائية . ومن هنا يتضح أن عملية انعاش القلب والرئتين خلال الدقائق الأولى من الوفاة الاكلينيكية من الممكن أن تعيد الحياة

★ شكل (١) اللسان قافلا مجرى الهواء ★



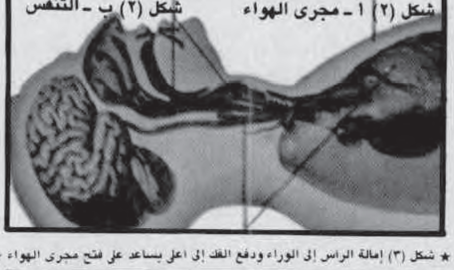
★ شكل (٤) الوضع المتبع أثناء الانتعاش ★



★ شكل (٧) موقع شريان العنق بالنسبة للقصبة الهوائية ★



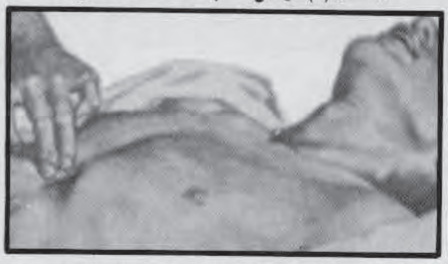
★ شكل (٢) جـ – الدورة الدموية ★



★ شكل (٥) للتأكد من التنفس قرب اذنك إلى انف وفم المصاب وتحسس خروج الهواء ★



★ شكل (٨) موضع القلب خلف عظمة القص ★



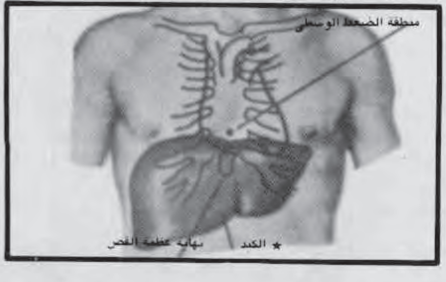
★ شكل (٣) إمالة الرأس إلى الوراء ودفع الفك إلى أعلى يساعد على فتح مجرى الهواء ★



★ شكل (٦) التنفس الصناعي لطريقة الفم – للفم ★



★ شكل (٩) موقع الكبد بالنسبة إلى منطقة الضغط ★



للمصاب ، وبدون هذا الانعاش تحدث الوفاة البيولوجية ، ومفتاح الانقاذ في هذه الحالة هو السرعة في بداية الانعاش للقلب والرئتين والحصول على الرعاية الطبية .

كيفية الانعاش الصناعي ؟

وفي معظم الحالات يغلق اللسان مجرى الهواء بسبب ارتخاء عضلات الفك السفلي فيقع الفك إلى الخلف ويرجع اللسان للوراء فيغلق الحنجرة **(شكل ١)** ، لذا علينا أن ندفع الفك للأمام ونميل الرأس فيرتفع اللسان عن الحنجرة **(شكل ٢ و٣)** وبهذا يعود التنفس أحياناً إلى طبيعته .

وإذا لم يعد التنفس علينا أن نضع المصاب على ظهره ونجثو على الركبتين نحوه جاعلين إحدى الركبتين بجانب الكتف والأخرى في استقامة مع قمة الرأس **(شكل ٤)** ، ثم نضع راحة اليد على جبهة المصاب وندفعها للخلف فيرتفع اللسان عن الحنجرة ، وباليد الأخرى نرفع العنق مع إبقاء الدفع على الجبهة باليد الأخرى . ثم نراقب صدر المصاب وبطنه ونميل نحوه مواجهين صدره بحيث تبعد آذاننا عن أنف وفم المصاب مسافة ٢,٥ سم **(شكل ٥)** .

ونتحسس خروج الهواء ، فإذا لم نجد أي علامة للتنفس نبدأ فوراً التنفس الصناعي بطريقة الفم للفم وذلك بقفل أنف المريض بالسبابة والإبهام حتى لا يتسرب منها الهواء مع مراعاة استمرار الضغط على الجبهة باستخدام مؤخرة اليد . ثم نضع فمنا على فم المريض بإحكام ، وننفخ أربع مرات وبذلك تحصل الرئتان على كمية كافية من الأكسجين **(شكل ٦)** .

وللتأكد من قلب المصاب تحسس بعناية ولطف نبض شريان العنق الذي يقع بين الذقن وعظمة الترقوة بحيث لا تستغرق أكثر من عشر ثوان لتجده **(شكل ٧)** ، فإذا لم تحس النبض فإن المصاب أصيب بسكتة قلبية ومن الضروري تدليك القلب لإنقاذه وذلك بالضغط على النصف السفلي من عظمة القص **(شكل ٨)** على نقطة تبعد من (٢ ـ ٣) أصابع من نهاية عظمة القص **شكل ٩)** مع مراعاة عدم الضغط بشدة لتجنب كسر العظم أو إحداث نزيف داخلي شديد مع تلف الأعضاء الداخلية وخاصة الكبد التي تقع تحت العظم مباشرة ، ثم نضع مؤخرة راحة اليد على منتصف الصدر **(شكل ١٠)** ونضع مؤخرة راحة اليد الأخرى فوقها تماماً ونشبك أصابع اليدين مع مراعاة عدم ملامسة الأصابع للصدر عند الضغط ، ويجب أن تكون أكتافنا في تعامد مع عظمة القص للمصاب ونجعل إحدى الركبتين في استقامة مع كتفي المصاب والأخرى باتجاه وسطه ، وعلينا المحافظة على استقامة المرفقين عند الضغط الذي يجب أن يكون بوزن الجسم ، ثم نضغط بحيث يهبط الصدر من (٤ ـ ٥) سم وسيؤدي هذا إلى **تنشيط الدورة الدموية** .

ثم نضغط باتجاه عمودي إلى أسفل مع العد .. واحد .. اثنين وهكذا حتى خمسة عشر **(شكل ١٢)** للمحافظة على السرعة والتواتر ثم ننفخ نفختين (تنفس صناعي) **(شكل ١٣)** ونعاود الضغط مرة أخرى .

ومن الضروري عند قيام شخص واحد بالانعاش الصناعي أن يراعي ما ذكرناه من الاهتمام بمجرى الهواء والتنفس وتدليك القلب وذلك بواسطة (١٥) ضغطة على الصدر ، ونفختين مع تكرار ذلك لمدة كافية إلى أن يستعيد القلب والرئتين عملهما .

وفي حالة وجود شخص آخر متدرب على عملية الانعاش يؤدي الشخص الأول خمس ضغطات على الصدر وبعدها يؤدي الشخص الثاني نفخة واحدة بالفم وتستمر هذه العملية حتى يتم نقل المصاب إلى المستشفى وهناك يتولى المختصون توفير الرعاية اللازمة .

●●●

★ شكل (١٠) طريقة تدليك القلب ★



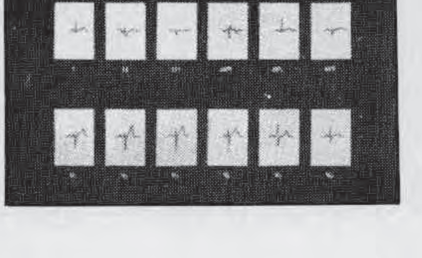




★ شكل (١١ ، ١٢ ، ١٣) لاحظ تعامد كتفي المسعف مع صدر المصاب والتنفس الصناعي بطريقة الفم للفم مع قفل الأنف ★



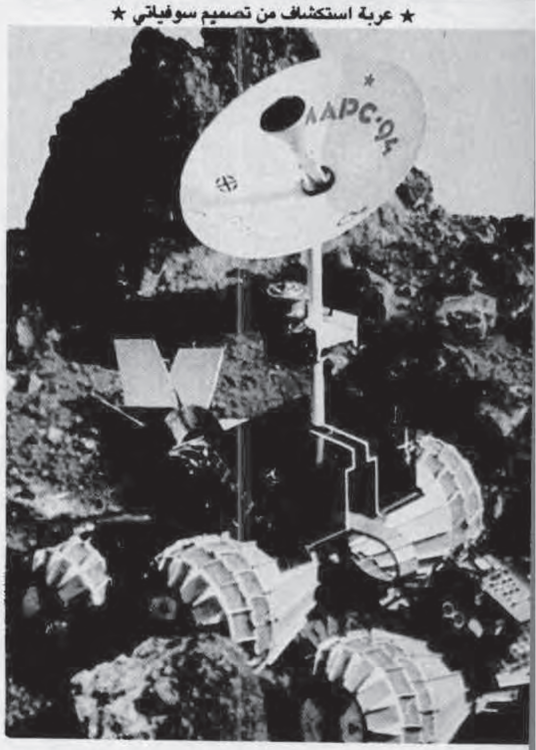
★ رسم القلب يوضح حالته الطبيعية ★

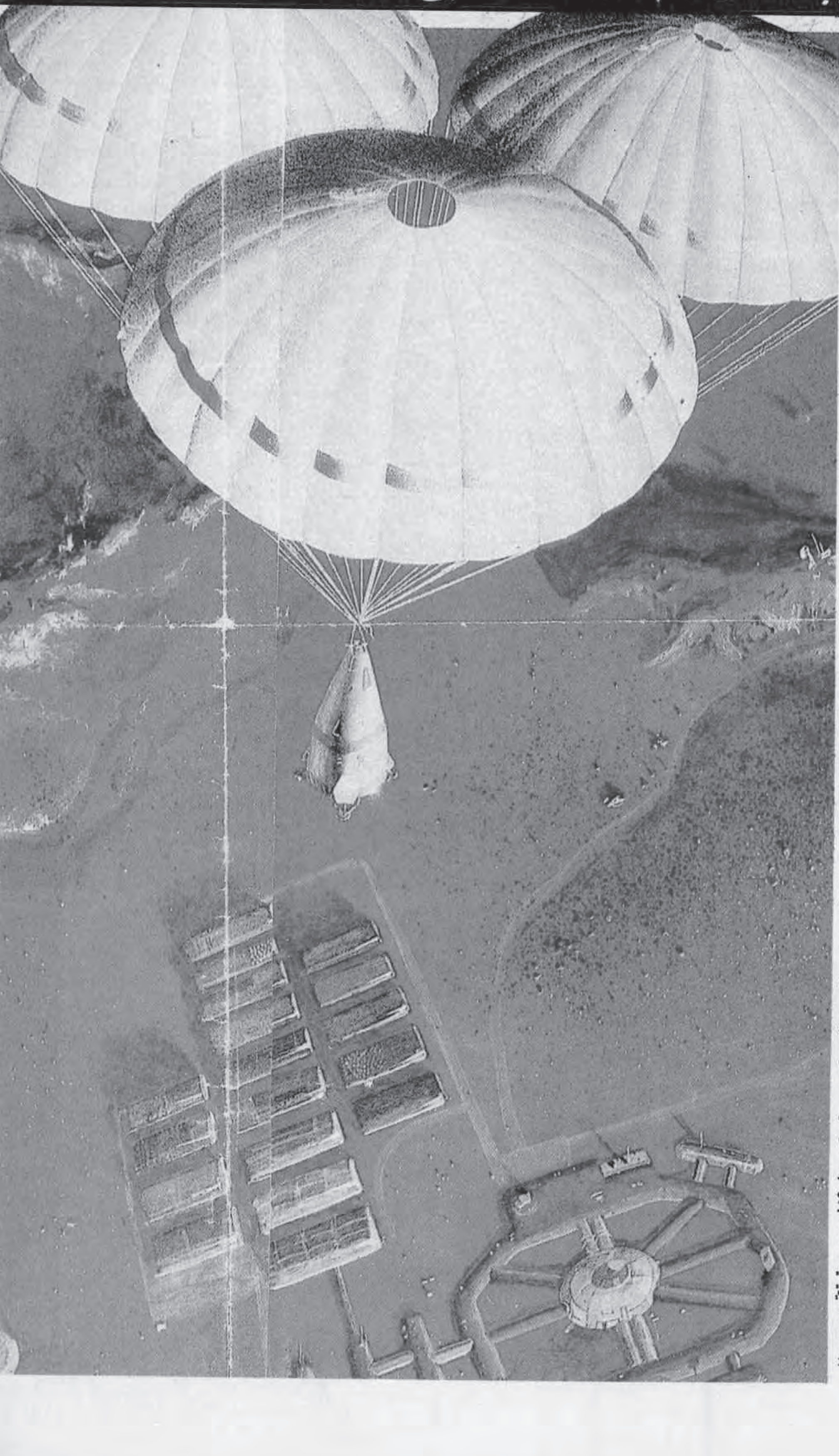


الاستكشاف المأهول

بقلم : فيليب ماسون ☆ ترجمة : د. مصباح رمضان

★ عربة استكشاف من تصميم سوفياتي ★





★ قاعدة أمريكية دائمة مجهزة بمساكن ، ومشتلات ومختبرات ، ووحدات لإنتاج الأوكسجين ★

سنة ١٩٨٩م سجلت نهاية المرحلة الأولى من استكشاف المجموعة الشمسية ، وتبدأ المرحلة الثانية من الآن بإنشاء ـ مصادفة خاصة ـ قاعدة على سطح القمر (تكون جاهزة في بداية القرن المقبل) ، وبإرسال رواد الفضاء إلى المريخ حوالي سنة (٢٠٢٠م) .

لقاء مثير بين المركبة الأمريكية «فويجر ٢» VOYAGER 2 والكوكب السيار «نبتون» NEPTUNE ، وتابعه تريتون TRITON ، البرنامج السوفييتي مارس / فوبوس MARS- PHOBOS ، إرسال المركبتين الأمريكيتين ماجلان وجاليلو في اتجاه فينوس VENUS والمشتري .

إن سنة ١٩٨٩م يمكن اعتبارها سنة «تاريخية» بالنسبة لاستكشاف المجموعة الشمسية . إنها السنة التي حلّت فيها أيضاً ـ ويجب أن نتذكر هذا ـ الذكرى العشرون لخطوات الإنسان الأولى على سطح القمر .

للمجموعة الشمسية

إن لقاء **ڤويجر** (٢) مع «**نبتون**» لم يضع فقط حداً لمهمة فضائية مثيرة وعظيمة الفائدة ، بل طبع أيضاً نهاية المرحلة الأولى من استكشاف المجموعة الشمسية ، خلال هذه المرحلة التي دامت ثلاثين سنة تمت زيارة كل المجموعة الشمسية تقريباً (باستثناء **الكويكبات السيارة**[1]* ASTÉROIDES و«**بلوتون**» PLUTON) من طرف المركبات الفضائية .

في حالة **عطارد** MERCURE والكواكب الخارجية (**المشتري ، زحل** SATURNE **أورانوس ونبتون**) لم يتعلق الأمر سوى برحلة واحدة استكشافية ، وتحليق شديد السرعة . أما بالنسبة **للقمر والمريخ** MARS **وفينوس** ، فإن الاستكشاف كان أكثر تنظيماً . لقد نظمت رحلات من مستويات مختلفة ، وذات تجهيزات مطردة الدقة ، ورغم هذا فإن ارتياد القمر يظل - وإلى يومنا هذا - هو المثال الأكثر كمالاً ، والأكثر شمولية . وبالنسبة للمريخ وفينوس ، أرسلت إلى سطحيهما مركبات آلية ، ولكن تحليل عينات منهما على الأرض لم يتحقق بعد .

وإذا كان تنظيم رحلة استكشافية آهلة HABITÉE إلى فينوس أمراً غير قابل للتحقيق ، نظراً للظروف الفيزيائية المهيمنة هناك ، فإن الأمر يختلف بالنسبة للمريخ . ورغم هذا فإن تنظيم رحلة على هذا المستوى ظل - إلى هذه السنين الأخيرة - أمراً غير وارد . إن برامج الفضاء الأمريكية والسوفييتية يهيمن عليها كثير من الشك ، وهذا غير راجع إلى تردد الحكومات أو الزعماء السياسيين بخصوص هذه البرامج فحسب ، بل إن العلماء بدورهم لم يتقدموا بما فيه الكفاية ، في فحص معطيات الرحلات المنجزة إلى الآن ؛ فلم يكن بإمكانهم إذن استخلاص المعلومات الضرورية لتحديد الأهداف العلمية ذات الأسبقية ، والتي تبرر مواصلة استكشاف المجموعة الشمسية .

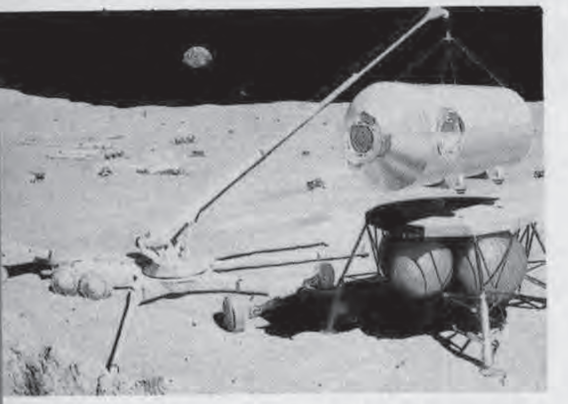
أما اليوم فإن الوضع يختلف ، لقد تم تحديد بعض الأهداف الأساسية لاستكشاف الكواكب السيارة في المستقبل . فالأمر يتعلق بدراسة **الظروف الفيزيائية / الكيميائية التي هيمنت** على المجموعة الشمسية أثناء تكون الكواكب ، والعوامل المتحكمة في ظهور الحياة . يضاف إلى هذا البحث عن موارد جديدة .

ولتحقيق هذه الأهداف ستكون الجهود - من الآن فصاعداً - مركزة على بعض الأجرام . **لقد بدأت مرحلة جديدة في استكشاف المجموعة الشمسية ، وهي مرحلة تركز على المريخ ، المشتري ، زحل** SATURNE **وبعض الأمور التي مازالت معرفتنا بها ناقصة مثل المذنبات والكويكبات** . وتتميّز هذه المرحلة **بالمشروعات الشديدة الطموح : الاستكشاف البشري للمريخ ، استجلاب عينات من مكونات المذنبات ، إرسال مِجَسَّات** SONDES **إلى أجواء المشتري أو «تيتان»** ... وباعتبار أهمية الوسائل البشرية والتقنية والمالية اللازمة ، فإن هذه المشروعات لن تتحقق إلا في إطار من التعاون الدولي .

عودة الإنسان إلى القمر

إن المشروع الأكثر طموحاً من كل هذه المشروعات (والأكثر إثارة للمشاكل أيضاً) هو صعود الإنسان إلى **المريخ** ، ويبدو اليوم أن تحقيق هذا المشروع يتوقف على عودة الإنسان إلى **القمر** . ولقد كان هذا من بين الأسباب - وليس السبب الوحيد - التي جعلت الأمريكيين والأوروبيين واليابانيين والسوفييت ينكبون على دراسة برامج قمرية جديدة . إن مثل هذه البرامج قائمة على فكرة معمقة ، ورغم كونها لاتزال بعيدة عن الاكتمال فإننا نستطيع رصد تطورها الحالي :

● بعد نهاية **برنامج أبولو** (١٩٧٢م) والحصول على آخر عينة قمرية من طرف الرحلة السوفييتية التي أنجزتها **لونا** (٢٥) (١٩٧٦م) ، لم يعد القمر هدفاً يحظى بالأسبقية في استكشاف المجموعة الشمسية . لقد كانت للأمريكيين والسوفييت أهداف أخرى . فقد ظهرت فكرة العودة إلى القمر في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٦م مع نشر التقرير : «PIONEERING THE SPACE FRONTIER» . ولقد ألحق هذا التقرير سنة ١٩٨٧م بتقرير رائد الفضاء السابق «**سالي رايد**» SALLY RIDE ، ثم بتقرير **أكاديمية العلوم الأمريكية** سنة ١٩٨٨م . ولم يتخلف السوفييت من جهتهم عن هذا ، فقد كانوا يفكرون منذ سنين عديدة في إنجاز رحلة إلى القمر - غير مأهولة في البداية - حوالي سنة ١٩٩٢م .



★ يشكل القمر هدفا علميا في حد ذاته ، ولكن سيستغل ايضاً كمحطة واصلة لتزويد المستوطنين الاوائل لكوكب المريخ ★

في الجانب الأمريكي أعطيت الانطلاقة في يوليو ١٩٨٩م ، ففي خطاب ألقي بمناسبة الذكرى العشرين لرحلة أبولو (١١) ، أعلن الرئيس «جورج بوش» فعلاً أن الرحلات المأهولة صوب المريخ ستكون مسبوقة بإنشاء قاعدة قمرية ، وسيكون القمر - في الوقت نفسه - واسطة في استكشاف المريخ ، وموقعاً تجريبياً بالنسبة للتقنيات الجديدة الضرورية لهذا الاستكشاف . وفي غمرة هذا الإعلان نشرت «**ناسا**» NASA في نهاية ١٩٨٩م برنامجاً مؤقتاً لاستكشاف القمر والمريخ .

فما الخطوط العريضة لهذا البرنامج ؟

في الوضع المؤقت الحالي للأمور ، يتضمن البرنامج الأمريكي إنجاز رحلة أولى آهلة إلى القمر سنة ٢٠٠١م . خلال هذه المهمة التمهيدية التي ستستغرق ثلاثين يوماً سيشرع الرواد في إنشاء قاعدة دائمة على سطح القمر . وفي سنة ٢٠٠٢م سترسل فرقة أخرى من رواد الفضاء لتنهي - خلال ستة أشهر - إنشاء القاعدة . وخلال السنة نفسها ستلحق بها فرقة ثالثة لتقيم هناك مدة سنة . وستجهز هذه الفرقة الأخيرة بعربة

استكشاف ، كي ترسل في سنة ٢٠٠٣ وحدة تجريبية لإنتاج الأوكسجين المستخلص إنطلاقاً من تربة القمر . وفي سنة ٢٠١٠م سيتم **إنشاء معمل لإنتاج الأوكسجين** . وسيتم الانتهاء من تحضير التجهيزات التكنولوجية على سطح القمر سنة ٢٠١٢ ليتأتى بعد ذلك تركيز الجهود الأساسية على استكشاف المريخ . إن برنامج هذا الاستكشاف سيتم وفق ما يلي :

سنة ٢٠١٢ انجاز رحلة تمهيدية لمدة قصيرة (٣٠) يوماً ثم انجاز رحلة أخرى في ٢٠١٨ لمدة أطول (٦٠٠) يوم . وسيكون في المستطاع إنشاء قاعدة دائمة ما بين ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٧م .

نسجل أن هذا البرنامج الشديد الطموح في عموميته ، يستند ، في جانب منه ، إلى وجود **المحطة الفضائية «الحرية» «فردوم» FREEDOM** التي تأخر انجازها كثيراً . إنه يشكل تحدياً تكنولوجياً شديد الأهمية ، ولن يكون استكشاف المريخ هو سببه الوحيد .

من الناحية العلمية سيمكن إنشاء قاعدة دائمة على سطح القمر من متابعة الدراسة في موقعها الأصلي «IN SITU» المتمحورة حول قمرنا الطبيعي ، فكثير من الجوانب ، وخصوصاً القطبين والوجه غير المرئي ، لم تستكشف خلال **رحلات أبولو** . إن معرفة التركيب الكيميائي والمعدني للصخور الموجودة هناك لا تزال موغلة في التنظير ، ومن هنا يجب التمكن من أخذ عينات لتحقيق فهم أفضل للظواهر الجيولوجية التي طبعت الأزمنة الأولى من تاريخ القمر ، وإعادة تشكيل سياقات PROCESSES تكونه . إن وجود قاعدة دائمة سيمكن إذن من توسيع مجال البحث ، وهذا ما لا تسمح به الرحلات القصيرة .

● ومن جهة أخرى فإن القمر يشكل مرصداً مثالياً نظراً لاستقراره وبيئته : لا وجود لمحيط هوائي ، جاذبية ضعيفة جداً ، توازن حراري كبير . كثير من المشروعات بدأت ترى النور ، وتتضمن إنشاء محطة فلكية **ومحطة فلكية إشعاعية RADIOAS TRONOMIQUE** ، وربما شبكة من **التليسكوبات المتجانسة** للملاحظة القائمة على القياس بواسطة **التداخل الضوئي** INTERFÉROMÉTRIE . وكما يبدو فإن عودة الإنسان إلى القمر في بداية القرن المقبل يمكن أن تتجاوز إذن إطار استراتيجية استكشاف كوكب المريخ . ولسوف تكون لهذه العودة أهداف علمية كثيرة ، دون أن نتحدث عن الاسقاطات الاقتصادية التي تفسر مدى الفائدة المتجددة ، بالنسبة للأوساط العلمية ، في استكشاف القمر .

استكشاف المريخ

يعتبر استكشاف **المريخ** أحد الأهداف الرئيسية للبرامج الفضائية الأمريكية والسوفييتية . منذ سنين عديدة كشف السوفييت عن نيتهم لتنظيم رحلة مأهولة إلى المريخ في ٢٠١٦ أو ٢٠٢٠م .

إن الهدف الأساسي في برنامجهم الفضائي يتمحور حول هذا الهدف ، لاسيما رحلاتهم المأهولة والتي تستغرق مدة طويلة في المدار الأرضي . لقد تم فعلاً برمجة رحلتين سوفييتيتين إلى المريخ ، إحداهما في مارس ١٩٩٤م والأخرى في ١٩٩٨م .

ففي سنة ١٩٩٤م ستعمل محطتان مداريتان على دراسة السطح والمحيط الجوي **والطبقة المريخية المُؤَيَّنَة**(٢)* IONOSPHERE ، ثم تطلقان منطادين من صنع المركز الوطني للدراسات الفضائية (CNES) . هذان المنطادان سيستكشفان مناطق في النصف الشمالي من الكوكب : سينقلان حمولة علمية مخصصة لدراسة عمق المحيط الجوي وتكوين السطح ، وسيحاولان الكشف عن المياه الجوفية المحتملة الوجود . خلال هذه المهمة سيتم إنزال محطات صغيرة MINI- STATIONS للأرصاد الجوية وأخرى جيوفيزيائية GÉOPHYSIQUES (تمت صناعتها بفنلندة) على سطح المريخ .

ستشكل هذه المحطات شبكة دائمة للمراقبة . أما بالنسبة للرحلة المقررة لسنة ١٩٩٨م فإن هدفها يتمثل في إنزال عربة آلية على سطح المريخ ، قادرة على جمع وتحليل ـ في عين المكان ـ عينات من هذا السطح . وهناك رحلة لاحقة مقررة لسنة ٢٠٠١م ، قد تتم بالتعاون مع الأمريكيين وستعمل على استجلاب عينات من مكونات التربة إلى الأرض .

إن مجموع هذه الإرساليات سيمكّن من اختيار موقع إقامة الرحلة المأهولة الأولى المقررة لسنة ٢٠١٦م أو ٢٠٢٠م . وستشتمل هذه الرحلة على مركبة مدارية قادرة على حمل (٤ ـ ٦) من رواد الفضاء وتوفير ظروف الحياة لهم خلال ١٨ أو ٢٤ شهراً ، كما ستشتمل على مركبة للإنزال قادرة على نقل (٢ ـ ٣) من الرواد ، والإقامة لمدة (٣٠) يوماً على سطح الكوكب ، وعلى مركبة للعودة إلى الأرض . وخلافاً للبرنامج الأمريكي فإن البرنامج السوفييتي لا يتضمن حالياً إنشاء قاعدة دائمة على سطح المريخ .

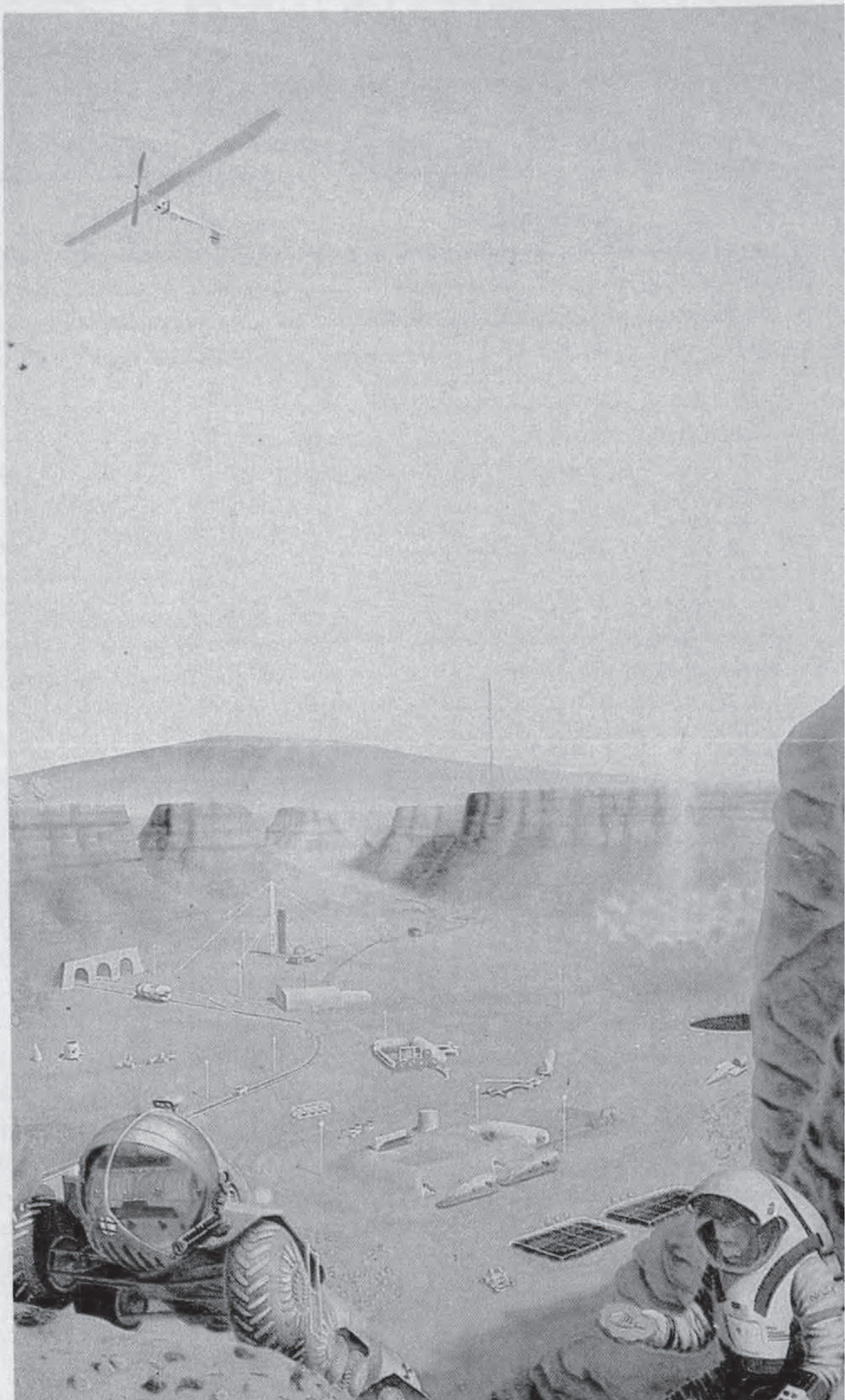
إن مختلف مراحل البرنامج الأمريكي لا تزال إلى يومنا هذا ، غير محددة تحديداً دقيقاً . وحده المشروع : MARS OBSERVER الذي تقرر تنفيذه في ١٩٩٢م هو الذي تم الفصل فيه بدقة . ولن يتعلق الأمر سوى بمركبة مدارية واحدة مخصصة للمراقبة **ورسم الخرائط** المفصلة للسطح CARTOGRAPHIE ، بالاستعانة ـ من ضمن وسائل أخرى ـ بكاميرات ذات قدرة تحليلية عالية . ولم تبرمج ـ في إطار هذه التجربة ـ أية عملية على السطح . وفي المقابل فإن شبكة من المحطات الدائمة يمكن أن توزع على السطح سنة ١٩٩٨م . ويمكن أن يتم أيضاً استجلاب عينات سنة ٢٠٠١م .

إن استكشاف السطح بالاستعانة بعربة مستقلة (ROVER) يمكن أن يتم بين ٢٠١٦ ـ ٢٠١٨م ، قبل إنشاء قاعدة دائمة حوالي ٢٠٢٥ أو ٢٠٢٧م .

وكما نلاحظ فإن كل هذه البرامج ، سواء الأمريكية ، أو السوفيتية مازالت بعيدة عن التحديد النهائي . حتى سيناريو الرحلة السوفييتية إلى المريخ ، المقررة لسنة ١٩٩٤م لا يزال غير محدد بشكل تام .

ورغم الشكوك المهيمنة فإن الأوروبيين يستعدون للمشاركة . لقد رأينا أنه بالنسبة للمهمة «مارس ٩٤» ، يعكف **المركز الوطني للدراسات الفضائية** بنشاط على دراسة تركيب **المناطيد** التي ستستكشف جزءاً من سطح المريخ . إن دراسات تقنية حول **كيس الغاز** ENVELOPPE ، والحمولة العلمية ، يشرف عليها **المركز الفضائي بتولوز** . كما أن دراسات تقنية أخرى حول **حبل القيادة CÂBLE DE**

★ القاعدة الدائمة الاولى على سطح المريخ ـ حسب التقديرات الحالية ـيتوقع إنشاؤها سنة ٢٠٢٥ او ٢٠٢٧ . يتم التفكير في استعمال عربات ،تسير بقيادة مباشرة ، في اشغال التركيب و في استكشاف الكوكب . هناك مشروع اخر من انشاء ، ناسا ، . طائرات الية لاستطلاع المناطق البعيدة ★



GUIDANE لهذه المناطيد تتم بالتعاون بين المركز الوطني للدراسات الفضائية ومختبرات «**ناسا**» **والشركة الأمريكية للملاحة الجوية** . يضاف إلى هذا أن جيولـوجيين وجيـومورفـولجيين GÉOMORPHOLOGUES من **جامعة باريس** (أورساي) ومن **المركز الوطني للبحث الفضائي** (CNRS) يعدون ، بالتعاون مع **مهندسي المركز الوطني للدراسات الفضائية** خرائط لسطح المريخ ، هناك حيث ستنزل المناطيد لدراسة طبيعة الصخور .

وفي إطار الإرسال المحتمل ـ إلى المريخ ـلعربة آلية سنة ١٩٩٨م ينكب مهندسو **المركز الوطني للدراسات الفضائية** على دراسة تركيب مثل هذه الوسيلة ، وبصفة خاصة مختلف حالات قيادتها عن بعد . ومن جهتها فإن **الوكالة الفضائية الأوروبيـة** (ESA) غـير بعيـدة عن هـذا الاستعداد . إنها تحضر للمشاركة طبعاً في رحلة دولية تستغرق حوالي السنتين ١٩٩٨ ـ ٢٠٠٠م . لقد استأنفت دراسات تمهيدية حول المكونات المختلفة لهذه المهمة (العربات الآلية شبكة المحطات الصغرى الدائمة الخ ...) .

حتى وإن كنا مازلنا في بدايات برنامج شديد الطموح ، فإننا نلاحظ أن الأوروبيين يستعدون بحيوية للعب دور مهم ، ولكن لتتمكن أوروبا من احتلال المكانة اللائقة بها في هذا التعاون الدولي ، يجب تمكينها من الوسائل .

المرجع

L'EXPLORATION HABITÉE DU SYSTEME SOLAIRE PAR: PHILIPPE MASSON SCIENCE ETVIE (HORS SERIE) No: 170 MARS 1990- FRANCE-.

الهوامش

*(١) كويكبات غير مرئية بالعين المجردة ، توجد مدارات اغلبها بين مداري المريخ والمشتري . يزيد عددها عن (٣٠,٠٠٠) ، وكتلتها الإجمالية اقل من ١/١٠٠٠ من كتلة الأرض ، اكبرها ـ سريس وفستا ـ يبلغ قطرهما ٦٥٠ كلم (المترجم) .

*(٢) طبقة من جو الأرض تتراوح ارتفاعها بين ٥٠ كلم و٦٠ كلم فوق سطح الأرض ، إيون : ION ذرة أو مجموعة ذرات ذات شحنة كهربائية . (المترجم) .

من مميزات
النقد الإسلامي المعاصر

بقلم : محمد يحيى بيلاهي

يتفق عدد من جهابذة النقد الأدبي الحديث ، على أن المقصود بالنقد هو ما يتخذه الأديب المميّز لخصائص أدبه وفنّه (الناقد) ليجلو به المعاني المكنونة في طوايا العمل الأدبي ، والأسرار المترسبة في الأبنية العميقة ، بله اشتباك المفردات والجمل وتعاضدها في البنية السطحية للأسلوب .

فالنقد إذن عملية تقييم ـ أو تقويم ـ يميّز بها الناقد جيد الأدب من رديئه ، وغثه من سمينه ، والنقد كذلك قبس من نور يهدي به الناقدُ الأديبَ : شاعراً كان أو كاتباً ، إلى سواء السبيل ، وقد يوجهه إلى الجانب الذي يصلح له أكثر ، فكم شاعر مغلق بدأ حياته كاتباً ثم لم يلبث أن شعر بالإخفاق فاتخذ الشعر مهرباً ينظمه ويعرضه على الأصدقاء ، والإخوان ، حتى أرهفت له الأسماع .

وليس الأديب ذرّة في الفراغ ، أو نغماً نشازاً في الوجود وليس الأدب «مجرد تسلية وهروب من الحياة ومشاكلها وقضاياها ومعاركها»[1] . ومنطق الحياة الاجتماعية للإنسان يرفض أن يعيش الأديب «ككائن طفيلي أو شاذ أو جبان هارب أو سلبي باك أو مهرج ممسوخ»[2] .

وإذا كان الأدب بصفة عامة لابد أن يعكس الخصائص البنيوية والتركيبية والنسقية للمجتمع والأفراد الذين يعيش بين ظهرانيهم ، والعصر ومشاكله وعقده ، والوسط المكاني وما فيه من مؤثرات ، ويعكس كذلك هوى الأديب ونفسيته ورؤاه الأيديولوجية بكل عناصرها المكونة لها ، فإن الناقد لا يمكن أن يسلم من سلطان تلك المؤثرات الداخلية والخارجية ، وهل الناقد إلا أديب «ممتاز» جعله الله «قيّما» على المعايير النقدية والفنية ؟!

وفي رحاب النقد الإسلامي الزاهرة نرى قيمتين تفرضان وجودهما في ثنايا وطوايا العمل الفني ، هاتان القيمتان لا تنفصلان ، وإن طغت إحداهما على الأخرى في بعض الأعمال الأدبية ، وهما :

(١) **الأدبية** : La Litteralité ونقصد بها المستوى الفني أو الدرجة البلاغية في ضوء **نظرية الأخبار لجاكبسون** ، التي لابد أن يصل إليها الأثر الأدبي ليكون جيداً ، أو مقبولاً في الزمرة الفنية أو الأدبية ، دون أن نضع اعتباراً للمضمون الذي يعبر عنه .. ومن هنا نستطيع أن نستبعد مثلاً : الأنظام والمتون النحوية والفقهية (النوازل) ، كذلك شعر الأدعية والتوسل ونحو ذلك إذ ليس المقصود منها تعبيراً فنياً عن تجارب ذاتية مرّ بها الشاعر ، إنما المقصود نظم معلومات لكيلا تضيع وليسهل بالنظم حفظها عن ظهر قلب .

(٢) **الإسلامية** :والذي أفهمه من «الإسلامية» أعظم من مجرد الانتماء للإسلام ، أو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أو اثنتين في القصيدة أو الشوق والحنين إلى أرض الحجاز وبلاد نجد ونحو ذلك من «الاكليشهات» ، إنما «الإسلامية» عندي بذل الجهد والمشقة ، وتحمل الأذى والفتنة ، والاضطلاع بالمسؤولية الجليلة ، والوفاء بالشرط للوصول إلى نعمة الخيرية : **«كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ»**[3] .

وهكذا يكون موضوع النقد الإسلامي ومجال عمله هو «الأدب الراقي ، المعبّر عن العاطفة الصادقة ، والموقف الإنساني السوي ، تعبيراً يلتزم بأصول الشرع الإسلامي» .

أما شعر الوزن والقافية والهيجان العاطفي المحموم ، وعموماً أدب النزق والطيش والهروب والانهزامية ، فهو غثاء لا يحفل به من كان في قلبه حبة خردل من إيمان .

رؤية الناقد الإسلامي

فالناقد الإسلامي ينطلق من رؤية نقدية إسلامية واعية تتسم بالدقة والموضوعية ، بها يحكم نسيج غرباله إحكاماً جيداً حتى يكون عمله في غاية الإتقان ، وحتى لا يتجاوز الأثر إلى صاحبه يكيل له الشتائم أو يخلع عليه عبارات الإطراء : «إن مهمة الناقد الغربلة لكنها ليست غربلة الناس بل غربلة ما يدونه قسم من الناس ، من أفكار وشعور وميول .. إن شخصية الأديب هي قدسه الأقدس»[4] . ولكنه مع ذلك لا يبالغ في الثناء ، فقد ثبت في الأثر أن رجلاً أثنى على رجل عند **النبي صلى الله عليه وسلم** فقال له : «ويلك ، قطعت عنق صاحبك» .. وهذا زجر شديد يدركه الناقد فلا يتعرض له .

غير أن ذلك لا ينافي أن يعمد الناقد إلى مواقف الهبوط في قصة **«الخبز الحافي»** مثلاً يفضحها ويندّد بها مبيناً سفالتها وبهيميتها وكيف أن الذوق الفطري السليم يمجهامجاً .

فالناقد حقاً هو من يضع في أولوياته النقدية دحض الباطل في الآثار الأدبية ، والدعوة إلى الخير ، فيلتقي مع الخطيب والإمام والداعية في المهمة الجلّى التي يضطلع بها المؤمنون المصابرون في سبيل الله .. تلك المهمة التي بها نرتقي صهوة المجد فنكون خير أمة أخرجت للناس .

وتختلف الرؤية النقدية الإسلامية عن الرؤى التقليدية المعروفة ، بأنها أصيلة نابعة من إيمان هذا المجتمع ومشاعره الصادقة .. بينما الاعتقاد السائد أن أغلبية تلك الرؤى مستورد من بيئات منحرفة أو وثنية أو ملحدة .. إلخ .

خصائص التصور الإسلامي

ونظراً لأن الرؤية النقدية الإسلامية ليست إلا تصوراً إسلامياً محضاً ذا صبغة أدبية أو فنية ، فإننا في مسعانا إلى بلورة مميزاتها نستفيد مما كتبه



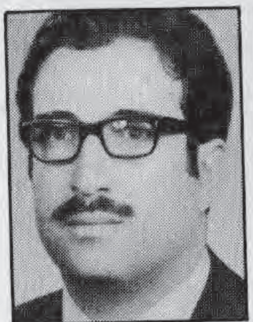
★ جاكبسون ★



★ سيد قطب ★



★ جبران خليل جبران ★



★ عماد الدين خليل ★

الأستاذ الأديب **سيد قطب** في كتابه : «**خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**» دون أن نتقيد به تقيداً صارماً .

وهكذا فإن أهم مميّزات النقد الأدبي الإسلامي ما يلي :

(١) الربانية : لأن مصدر المعايير النقدية التي ينضبط بها الأدب الإسلامي هو الوحي الثابت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فليس للأديب - ولا الناقد - أن يقدم صورة فنية تخالف ولو في جزء منها ، شرع الله ، فالاستحسان والاستهجان من المرء المسلم - أديباً أو غير أديب - لا يمكن أن يصطدما بأحد مصادر التشريع الإسلامي ، ذلك بأن الحسن ما استحسنه الشرع ، والقبيح ما استقبحه ، بل إن نفس المؤمن لا تكاد تميل إلا إلى الذي يرضى عنه رب النفوس : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»[٥] .

وبما أن خاصية «الربانية» هي أساس الخصائص ، كما أن إخلاص النية لله عز وجل هو أساس العمل ، فهي تحيل إلى خصائص أخرى متولدة عنها ، منها :

١ - **الثبات** : بمعنى أن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان يمتاز بالثبات : ثبات الإطار الذي تتم الحركة فيه ، وثبات المحور الذي تتم حوله .

ب - **الشمول** : وهي نتيجة حتمية لأي تصور إلهي ، فعلمه المطلق الواسع ، زماناً ومكاناً ، يؤدي حتماً إلى انضواء كافة الجزئيات تحت الكليات ودخول جميع ذلك بمصالحه ومفاسده وآجاله وما يتعلق به في علم الله عز وجل الذي نتصرف بما مَنّ الله به علينا منه في صدق وعزم وإخلاص نية .. والله يتصرف في الكون كله بإرادة مطلقة : «**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**»[٦] .

جـ - **التوازن** : والمقصود بهذه الخاصية انعدام الخلل والاختلال في الموازين ، فالتصور الذي يتسم بالشمول ليس مع ذلك فوضوياً أو منسقاً كيفما اتفق ، وإنما هو في عناصره متوازن كذلك ، أي أن الرؤية النقدية المؤسسة على هذه الخاصية «**رؤية تعادلية**» ، فلو عمدنا إلى تصوير الأديب للمشاعر الإنسانية مثلاً لرأينا كيف يوازن بين القطبين فلا يهبط إلى درك الحيوانية وحاجات الجسد ، ولا يطير مجنحاً في عالم الأرواح والصوفية السالبة والرهبانية .

(٢) التوحيد : ومن خصائص الرؤية النقدية الإسلامية أنها رؤية موحدة لا تشرك بالله أحداً ، فهو الخالق المدبّر ، وهو إله النور والظلمة ، وإله الربيع والخريف وكل الفصول ، وإله الرياح والمطر ، سبحانه لم يلد ولم يولد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا .. نؤمن بما جاء عن الله على مراده عز وجل ، وبما جاء عن نبيه على مراد نبيه بدون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه .

وهنا ندرك ميزة أخرى **للنقد الإسلامي** حيث يأبى **الأدب الوثني** أو المتأثر بالوثنية سواء على مستوى الأشكال التعبيرية أو على مستوى المضامين ، ويرفض الميوعة في التعبير والاستهتار ، كما يرفض التعابير غير اللائقة المأثورة عن أدباء المهجر وخصوصاً **جبران خليل جبران** ، تلك التعابير التي تشي بتأثير الوثنية ، والمسيحية المحرفة ، في إنتاج المهجريين[٧] .

(٣) الواقعية : وليس المقصود بهذه الخاصية ذلك المذهب الأدبي المعروف ، والمتشعب إلى واقعية غربية وواقعية اشتراكية ، ثم تتشعب هاتان إلى أنواع شتى ، ذلك بأن الواقعية كمذهب أدبي لم تعرف إلا في القصة والرواية ، بينما الواقعية التي نقصد تبسط سلطانها على كافة الفنون الأدبية .. إنها تعني «التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن ، والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع «مثاليات» لا مقابل لها في عالم الواقع أو لا وجود لها في عالم الواقع»[٨] .

ويجب ألّا نفهم من هذه الخاصية التدني والحطة والمباشرة في التعبير مثل أن يصور الأديب الإسلامي هفواته وانزلاقاته بكل صراحة : الفتاة التي همت به وهم بها .. المراحل كلها ، حتى الهبوط ، كلا ، وحاشى ، إن النقد الأدبي الإسلامي يعترف بالجانب الشهواني في الإنسان لأنه حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها ، ولكنه ينتظر من الأديب الإسلامي أن يرعوي ويذكر الله فلا يقدم على خطوة قد تقوده إلى أن يلعن نفسه مرات .

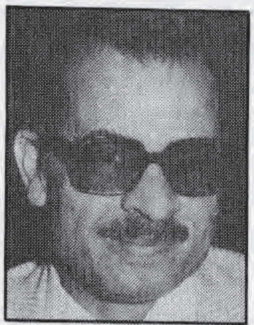
(٤) الالتزام : وهو التجسيد الفعلي للميثاق الذي أخذه الإنسان على نفسه يوم آمن بالله ، وهو بهذا يقرب من تعريف الإيمان : «هو ما وقر في القلب وصدّقه العمل» ، وكذلك الالتزام هو تصرف الأديب أو الناقد وفق المنهج الذي ارتضاه الله له وارتضاه هو لنفسه ، وهذا الالتزام يبعده عن كل من لم يشترك معه في المنطلقات والأهداف ، فإخوته وأهله هم الذين يقيمون معه في الثغور أو في الخندق .

أما الصلة العرقية الدموية فعفنة نتنة ما لم تتوج بالإسلام : «**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوٓا آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**»[٩] .

هذا هو **الإلتزام الإسلامي** من حيث هو «المبدأ المحرك» لأية خطوة يخطوها الأديب في عمله الفني ، والناقد في غربلته .

ووجه آخر للالتزام لصيق بسابقه متولد عنه هو : قصر القلم على قضايا المسلمين وهمومهم أينما حلّوا ، يفرح بفرحهم ، ويسخط لسخطهم ، فمداده دموعهم ودماؤهم ، وتسطيره تعبيرهم الحي الصادق . يقول **أحمد محمد الصدّيق** :

من مميزات النقد الإسلامي المعاصر



★ نجيب الكيلاني ★



★ احسان عبدالقدوس ★

هل شاعر من يبصر الجرح الذي يتّقدُ
فيغمض العينين لا يأسو ولا يُضمّدُ
يضن حتى بالشعور حيث ضنت اليدُ
كالسم يسري في النفوس لحنه المعربد
يدنس الحرف الذي يرغمه فينشد
كانه للهدم في بلاده مجند(١٠)

وجلي أن هذا الالتزام الذي قرناه بالإيمان الحقيقي ليكون هو إياه ، لا يمكن أن تفرضه السلطة أو الهيئة الاجتماعية على الأديب أو الناقد مثلما نرى في الآداب التي تتخذ **الاشتراكية أو الوجودية** دعامة فلسفية لها ، ولكنه ينبع من صميم النفس الفاعلة : «وفرق نوعي كبير بين أن يأتي الإلتزام من فوق لكي يضبط التجربة بقالبه الصارم ورؤيته الحادة ، وبين أن يتدفق من باطن التجربة ويجري في أوصالها وهي تتخلق كما يجري الدم النقي في شرايين الأجنة فيهبها الحركة والحياة»(١١) .

وقد يحسب المرء ، بسبب هذا التحديد للإلتزام الإسلامي ، أن المسألة نظرية مجردة ، ومثالية حالمة ، لا تكاد تلمس الواقع حتى تتبخر ، والحقيقة أن الأدب الإسلامي ـ قديماً وحديثاً ـ قد عبّر عن هذا الالتزام ، فهذا **خبيب بن عدي الأنصاري** يرسله **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مع قوم من **قريش** يعلمهم كتاب الله فيشدّون وثاقه ويغرون به أطفالهم ويحرضونهم عليه فيصلب ويطعن بالحراب صابراً محتسباً في سبيل الله ، يقول :

لقد جمع الأحزاب حولي والبوا   قبائلهم واستجمعوا كلّ مجمع
وقد قرّبوا ابناءهم ونساءهم   وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدي العداوة جاهدا   علي لأني في وثاقي بمضيع
إلى الله اشكو غربتي بعد كربتي   وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي

إلى أن يقول :

وما بي حذار الموت إني لميت   ولكن حذاري حرّ نار تلفع
فلست بمبد للعدوّ تخشعا   ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
ولست ابالي حين اقتل مسلماً   على أي جنب كان في الله مصرعي

وفي العصر الحديث حين يقدم **هاشم الرفاعي** للمشنقة وهو في ريعان شبابه ، يصور الاضطراب النفسي ، والجزع الذي يصيب كل من يقف بين السيف والنطع ، ولكن سرعان ما يرعوي فيقول :

هذا حديث النفس حين تشف عن   بشريتي وتمور بعد ثوان
وتقول لي : إن الحياة لغاية   أسمى من التصفيق للطغيان

أليس في هذين النموذجين دليل كاف على إمكانية الالتزام الإسلامي ، وبشكل طبيعي لا تكلف فيه ولا اختلاق ؟!

وبعـــد :

فإن أرض النقد الأدبي الإسلامي كما عرفنا ليست مواتاً ولا بواراً بل خصبة معطاء لكل امرىء مسلم منها نصيب ، وإن تعجب فعجب أن ينتج المسلمون في البلاد العربية والإسلامية أدباً أونقداً لا يرضى عنه الله ورسوله ، وإن رضي عنه **«سنت بيف» و«فرويد» و«تين» و«دي سوسور»** ، لأن الذوق الفني الإسلامي لم ينضج بعد ، أو ربما كان الميزان الإسلامي الحساس يشكو بعض الخلل .. ولك أن تعجب للمكتبات العربية والإسلامية تغزوها دواوين **نزار قباني ، وجبران ، وأدونيس ، وقصص نجيب محفوظ ، ومحمد شكري ، وإحسان عبدالقدوس** .. إلخ . بينما لا تكاد تحصل على إنتاج **عماد الدين خليل ، أو نجيب الكيلاني ، أو يوسف العظم** مثلاً ، لماذا يحدث هذا ؟ أهو سور ضرب بينهم وبين المكتبات والمطابع لكيلا يخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام : «يريدون ليطفئوا نور ٱللَّهِ بأفواههم وٱللَّهُ متمُّ نوره ولو كره الكافرون» ؟!

ولينصرن الله من ينصره

هوامش

(١) النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور ، ص ٣٣٤ .
(٢) نفس المرجع .
(٣) آل عمران : الآية ١١٠ .
(٤) الغربال ـ لنعيمه ، ص ١٣ ، ١٤ .
(٥) رواه النووي في كتاب الحجة بإسناد صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص .
(٦) النحل : الآية ٤٠ .
(٧) انظر لتأكيد عدم صلاحية الأدب المهجري كتاب : خصائص الأدب العربي لأنور الجندي ص ٢٩١ وما بعدها .
(٨) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته لسيد قطب ، ص ٢٧٤ .
(٩) المجادلة : الآية ٢٢ .
(١٠) مجلة الأمة القطرية ـ العدد : ٤ ـ ربيع الأول ١٤٠١هـ .
(١١) محاولات جديدة في النقد الإسلامي المعاصر ـ د. عماد الدين خليل ـ ص ١٠٨ .



الجزيرة تكفيك



المسائية

تثري مساءك

تصدران يوميا عن، مؤسسة الجزيرة ،للصحافة والطباعة والنشر.. ص.ب:٣٥٤ الرياض: ١١٤١١ هاتف، ٤٠٢٥٥٥٥ ،.. تلكس ٤٠١٤٧٩ جزاتي اس جي.



★ خط كوفي مجرد من النقط (القرن الثاني للهجرة) ★

الترقيم في اللغة العربية

بقلم : جعفر صادق حمودي التميمي

تشكو الكتابة العربية الراهنة ، من انحسار الترقيم فيها انحساراً خطيراً يتناقض مع ما تتجه إليه الكتابة في اللغات الأخرى من الدقة ، والموضوعية ، والعناية المنطقية بعلامات الترقيم التي يسهل بها الفهم ، والادراك ، وتتضح بها النبرات الصوتية المعبّرة عن المعاني والأساليب التي تقتضيها طبيعة الكتابة ، فكانت النتيجة عندنا اضطراب القارىء لدى الأحوال الصوتية التي يجب أن يدل عليها الترقيم في المكتوب من : ترقيق ، وتفخيم ، ووقف ، وفصل ، ووصل ، وتعجب .

وعلى الرغم من الدراسات الجادة التي ظهرت في مجال التنظير للبحث ، والتحقيق ، والإملاء ، وفن الكتابة الصحيحة ؛ إلا أننا مازلنا نشهد التخبط الواضح في استعمال علامات الترقيم يزداد اتساعاً ، مما يشعرنا باطراد الحاجة إلى تدارك النقص الحاصل في مناهج التعليم ، في هذا الجانب المهم الذي أولته الأمم المتقدمة ما يستحقه من رعاية واهتمام ، وعناية .

دور علامات الترقيم

إن استخدام علامات الترقيم يكون بمثابة الوسيلة في الدلالة على العلائق التي تربط بين الكلمات من جانب ، وبينها وبين الجمل من جانب آخر ، مما يضفي على المكتوب السلاسة والوضوح ، ويقود القارىء في نبرات صوته .

وتتجلى أهمية علامات الترقيم في تحديد مواضع الوقف ، حيث ينتهي المعنى أو جزء منه ، ومواقع الفصل بين أجزاء الكلام ، وفصل الجمل وتمييزها من بعضها ، والاشارة إلى انفعال الكاتب ، وتعجبه ، ودهشته ، واكتئابه ، ونحو ذلك .

وتترتب على علامات الترقيم أهمية كبيرة في تنويع النبرات الصوتية في أثناء القراءة ، وطريقة الالقاء التي تعتمد على أداء صوتي معين يبرز معاني الكلمات المنطوقة بما يناسب كل موضع من مواضع الاستفهام ، أو التعجب ، أو الوقف .

ويترتب على علامات الترقيم ما يتعلق بالإعراب ، وضبط أواخر الكلمات ، والحركات ، زيادةً على ما تعطيه من جمال وظيفي إلى زخرفة الجملة العربية وجمالية الخط العربي .

أدرك العاملون في مجال **المعلومات** ، في أقطار العالم كافة ، أهمية **التقنين الدولي في استعمال علامات الترقيم في مجال «الوصف البيبليوغرافي»** ، وأهميتها في فهم الوثائق المنتجة في مختلف الثقافات الوطنية ، ودورها الكبير في انجاز الشبكة الدولية للاتصالات وتبادل المعلومات عبر الأقمار الصناعية ، من خلال احتوائها على وسائل الضبط «البيبليوغرافي» للانتاج الفكري ، وتمخض التصور الذي وضعه المؤتمر العام للاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤسسات في فرنسا عام ١٩٧٣م عن «التقنين الدولي للكتب» ، و«التقنين الدولي للمواد غير الكتب» و«التقنين الدولي للدوريات» ، هذا الانتاج الفكري الذي يوحد استخدام علامات الترقيم دوليا في الوصف البيبليوغرافي للانتاج الفكري الدولي ، ليوصل العاملين في مجال المعلومات إلى الضبط «البيبليوغرافي» العالمي الموحد .

إدراك الدول لأهمية الترقيم

ولم يقتصر الادراك الدولي لأهمية علامات الترقيم على رجال المعلومات فحسب ، بل تعداهم إلى العاملين في **مجال التصنيع ، والتقييس ، والاختراعات** ، فادركت **المنظمة الدولية للتقييس (الايزو)** أهمية علامات الترقيم في كتابة المواصفات القياسية للصناعات والمخترعات فوضعت **«كتيب مواصفات الايزو رقم واحد»** .

كما وضعت المنظمة العربية للمواصفات القياسية ـ ومقرها الحالي في الأردن ـ عام (١٩٨٥م) **«تعليمات استخدام الاقواس في اللغات والرياضيات»** ، وكذلك فعلت المنظمات التي تهتم بالمواصفات والمقاييس في الأقطار العربية مواصفاتها فيما يتعلق بعلامات الترقيم .

إن هذا الإدراك الدولي يؤكد الاهمية القصوى لعلامات الترقيم باعتبارها لغة عالمية دالة في التراسل الدولي والبث الانتقائي للمعلومات .

ويسأل سائل عن مصطلح الترقيم هذا في مصدره ، وفيما يمكن أن يعوض عنه بمصطلحات أخرى نحو : **«التنقيط» ، و«الوقف»** ، وما يمكن أن يسببه أي من هذه المصطلحات ولا سيما «الترقيم» من اختلاط بدلالات سابقة مستقرة في المصطلح العربي .

إن لنا إزاء اختيار مصطلح أو الترجمة لمصطلح **«البانكچويشن»** عدة اختيارات :

● **الأول** : نتبع المنهج الذي اتبعه الانجليز في اختيار مصطلحهم من النقطة فنقول **«التنقيط»** ، لكن هذا يختلط لدينا بالتنقيط الذي هو إعجام الحروف العربية ، أي وضع نقاط الحروف المنقوطة تمييزاً لها من المهملة

● **الثاني : الوقف والوصل أو القطع والاستئناف** . وهذا أولاً لم يرد إلا مختصاً بالقرآن الكريم في موضوع القراءات أو الوقف والابتداء ، زد على ذلك أنه لا يتكون من كلمة واحدة ، وهذا يقلل من الدلالة الاصطلاحية .

● **الثالث** : **الترقيم والترقيم في المعجمات العربية** بعيد عما نحن فيه وهو يعود بنا إلى الاعجام . والترقيم يعود بنا إلى الارقام أي الرمز عن الاعداد .

وهكذا نجد أن **المصطلحات الثلاثة (التنقيط ، والوقف ، والترقيم)** لا تنجو من الاختلاط

بمصطلحات وضعت لغير المقصود منها ، ولكن اختيار **أحمد زكي باشا** هذا المصطلح (الترقيم) مبكراً مع علمه بالمصطلحات الأخرى وطول مراجعاته ، جعله رائداً في باختياره فتبعه آخرون .

وسياق الاستعمال يميز اختلاط مصطلح الترقيم بغيره كـ«النقط» ، أو «الوقف» ، أو «العدد» .

انتقال الترقيم الغربي إلى العـــــرب

لقد اهتمت الدول الأوروبية بالتراث العربي ونتاج فكر علماء الأمة العربية بعد تطور الطباعة لديها . فظهرت الطباعة بالعربية عندها لأغراض متعددة ، يقف في طليعتها التنصير ودوافعه التي تتجلى في نشر تعاليم المسيحية ، وتعليم اللغة العربية للقائمين به ، فضلاً عن نشر الفكر العلمي العـربي والإفادة منـه في تطويـر الحضـارة الأوروبية . فطبعت الكتب الدينية المسيحية والإسلامية ، وكتب تعليم اللغة العربية نحوها وصرفها ، زيادة على كتب العلوم الصرفة وعلم التاريخ عدد المسلمين . وامتدت الطباعة العربية من ايطاليا (١٤٩٩م) إلى فرنسا (١٥٣٨م) ، وهولندا (١٥٩٥م) ، والمانيا (١٦٩٤م) ثم انجلترا (١٦٥٠م) .

«ويبدو أن القرآن الكريم أول كتاب طبع بأحرف عربية ، ولكن نسخة واحدة من تلك الطبعة لم تصل إلينا[١] . (طبع في البندقية في مطبعة «**باغيلي**» عام ١٤٩٩م حسب بعض الشواهد أو بين ١٥٠٩ وعام ١٥٣٨م حسب بعضها الآخر) . أما أول كتاب وصل إلينا بالعربية ، فهو الكتاب المسمى **(الاورلوجيون)** المعروف بكتاب «**السواعية**» والذي يحتوي على صلوات الساعات في الكنائس المسيحية وقد طبعه «**غريغوريودي غريغوري**» في مدينة «فانو» بايطاليا في (١٢) ايلول سنة ١٥١٤م في (٢١١) صفحة[٢] .

ومن بداهة القول ، استخدام الأوربيون علامات الترقيم الحديثة التي استقرت نهائياً في لغتهم منذ سنة (١٦٤٠م) ، في تحقيق **المخطوطات العربية** التي أشرف عليها كبار مستشرقيهم ، تلك التحقيقات الرصينة «**لكارلوس تورنبرغ**» لكتاب «**الكامل في التاريخ**» لابن الأثير ، وتحقيق «م . **جي دي خويه**» **لتاريخ الرسل والملوك» للطبري** وغيرها من التحقيقات خارج الوطن العربي . وقد أدرج قسم من المحققين علامات الترقيم الغربية في هوامشه وإضافته ، وأبقى على النص الأصيل ـ كما هو وارد عن مؤلفه ـ وبأسلوبه المعروف في الاسترسال بالنص دون تقسيم إلى فقرات ، وجمل ـ كما هو الشائع ـ في الكتابة العربية بهدف الحفاظ على الأمانة العلمية ، بينما استخدم القسم الآخر علامات الترقيم الغربية في ضبط النصوص وتحقيقها . كما تعلّم استخدامها في الكتابة بلغته الأوروبية ، وحصر القسم الأخير من المحققين علامات الترقيم بين قوسين داخل النص المحقق إشارة لإضافته هذه العلامات من عنده . ويلاحظ على هذه التحقيقات ترك المستشرقين نهاية الفقرات دون تنقيط وتركهم فراغاً صغيراً في بدايتها ، وتشكيلهم الحروف وترقيمهم السطور في الهامش الجانبي للصفحات .

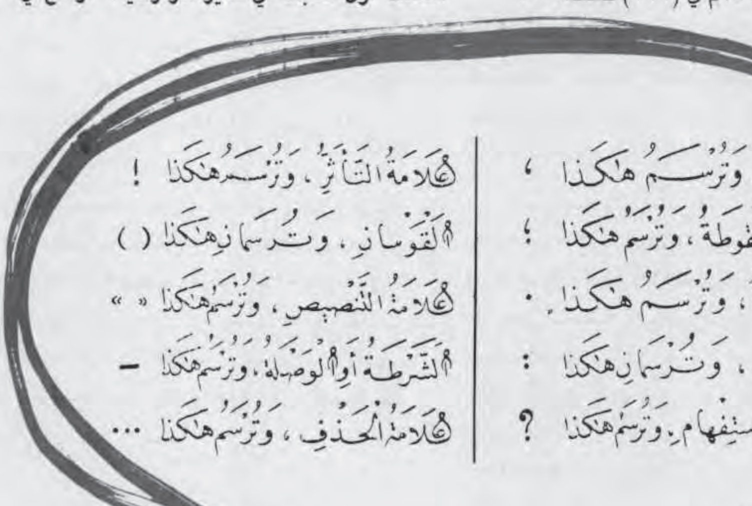
وبذلك تعتبر التحقيقات الأوروبية لتراثنا العربي المخطوط ، تلك التحقيقات التي طبعت بالعربية في البلاد الأوروبية ، أول خطوة عملية لدخول الترقيم الأوروبي في الكتابة العربية المعاصرة .

الخطوة الثانية في الترقيم

أما الخطوة الثانية التي اعقبتها فكانت المطبوعات العربية الأولى في المشرق العربي ، ويكاد المؤرخون لتاريخ الطباعة في المشرق العربي يتفقون على أن سنة ١٦١٠م كانت فاتحة عهد الشرق بالطباعة ، فقد **انشئت أول مطبعة في «دير مارقزحيا» الواقع في «وادي قاديشا» بلبنان**[٣] وطبعت هذه المطبعة كتاب «**المزامير**» سنة (١٦١٠م) .

ثم أسست مطبعة جديدة مطلع القرن التاسع عشر في الدير نفسه ، أما في **حلب** فقد ظهرت بواكير الطباعة فيها منذ (١٧٠٢م) فطبع **الإنجيل** بالعربية فيها سنة (١٧٠٦م) ثم توالت المطابع العربية في بلاد الشام ، تلك المطابع التي اشرف عليها ـ تأسيساً ورعايـة ـ المنصرون المسيحيون ، منذ القرن الثامن عشر . وكانت أكثر مطابع بلاد الشـام شهرة هي **(المطبعـة الكاثوليكية)** التي تأسست بإشراف الآباء اليسوعيين سنة (١٨٤٨م) في **بيروت** ، تلك المطبعة التي أسهمت في طبع الكثير من الكتب العربية ، وأثرت في الطباعة الشرقية وقتها بما أدخلته من تحسينات عليها . وإذا كانت المطابع الحديثة في بلاد الشام قد استوردت أجهزة الطباعة من البلاد الاوروبية ، وكذلك الأحرف العربية التي استخدمتها في هذه الأجهزة ، فقد استوردت كذلك علامات الترقيم الأوروبية معها ، وقد استخدمت هذه العلامات في مطبوعاتها التي ظهرت في أوائل نتاجها المطبوع ، لكنها تصرفت بهذه العلامات اجتهاداً طبقاً لما تعتقده يلائم طبيعة الكتابة العربية ، فقد استخدمت مثلا النجمة للفصل بين الجمل[٤] والنقطة بمثابة الفاصلة (،) ولم تنقط نهاية الفقرة بصورة عامة في مطبوعاتها كافة . وتتجلى هذه السمات في كتاب «**مجمع البحرين» لناصيف يازجي** الذي طبع سنة (١٨٥٦م) . أما **كتاب «النوادر» في اللغة لأبي زيد سعيد بن اوس بن ثابت الأنصاري**» (ت ٢١٥هـ) الذي صححه وعلق عليه **سعيد الخوري اللبناني الشرتوني** وطبع سنة (١٨٩٤م) . فيمثل تطوراً جديداً في استعمال علامات الترقيم الغربية باستعمال النقطتين الراسيتين بين القول ومقوله . وتستعمل في **مجلة «الطبيب»** التي صدرت في بيروت سنـة (١٨٨٤م) الشـارحـة (ـــ) ، والأقـواس المدورة ( ) ، والنقطة في نهاية الجملة ، فضلاً عن علامات الترقيم الأخرى التي كانت مستخدمة في المطبوعات اللبنانية . ويبقى هذا الاستخدام لعلامات الترقيم اجتهادياً خاضعاً لتقدير القائمين على الإشراف على هذه المطابع ، والأدوات التي تمكنهم من تحقيق الكمال في مهنتهم ، على الرغم من دقتهم المتناهية وجهدهم الكبير في تشكيل الحروف العربية وإبرازها بشكل يجعلنا ننظر إليه في زماننا الحاضر ، بالكثير من التقدير والاحترام لأهميته في قراءة الكتابة العربية أولاً ، ووعيهم هذه الأهمية التي نفتقدها في أغلب مطبوعاتنا المعاصرة ، ولجماليته وأثره في إبراز هندسة الحرف العربي .

اما مجلة «**المقتطف**» التي صدر عددها الأول ١٨٧٩م ، فقد استخدمت النقطة نهاية الجملة ، ولم تنقط نهاية الفقرة ، بل تركت فراغاً صغيراً بدايتها ، وقد استخدمت الكثير من علامات الترقيم في أعدادها المتأخرة التي صدرت بعد عام ١٩٤١م .



★ علامات الترقيم في الكتابة العربية ★

وقد استخدمت المجلات العربية الصادرة في القاهرة والاسكندرية ، مثل الجامعة (١٨٩٩م) ، والجامعة العثمانية (١٨٩٩م) ، والضياء (١٨٩٨م) النقطة نهاية الجملة أحياناً أخرى ، وكذلك الشارحة (ـ) ، وعلامات الاقتباس والحذف والأقواس المدورة[١] .

في العــــراق

أما الطباعة في العراق فقد تأخر ظهورها قياساً إلى بلاد الشام . ويكاد الباحثون يتفقون على أن من المطابع القديمة التي تأسست في بغداد هي مطبعة «الميرزا عباس الحجرية» التي تأسست سنة (١٨٦١م) ، وقد طبعت كتاب «أبي الفوز محمد أمين البغدادي» الشهير بالسويدي ، وعنوانه «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب» في (١١٨) صفحة من القطع الكبير[٦] . وقد استخدمت فيه الفاصلة تارة بين الجمل ، وأخرى بعد كلمة قال ، وثالثة فوقها ثلاث نقاط (.·.) كما فصلت الجمل عن بعضها بفراغ ، ولم تقسم الكتابة إلى فقرات .

وعلى الرغم من تأسيس «الآباء الدومنيكان» لأول مطبعة في الموصل سنة (١٨٥٨م) ، فإن سنة (١٨٦١م) كانت فاتحة عهد الطباعة الحديثة في الموصل ، ونجد في الكتب المقدسة التي طبعت عام ١٨٧٥م[٧] قمة العناية بالشكل وعلامات الترقيم في ضبط النصوص ، فقد استخدمت النجمة بمثابة النقطة نهاية الجمل واستخدمت النقطة بمثابة الفارزة ، ونقطت نهاية الفقرات ، واستعملت الأقواس المدورة بعناية فائقة .

ويتجلى تطور استخدام علامات الترقيم في الطباعة العراقية بمقارنة طباعة عباس التبريزي الحجرية سنة (١٨٦٥م) لكتاب «أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ» لأحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني ، تصحيح ونشر محمد أمين بن أحمد بن محمد» ، حيث يترك فراغ بين الجمل ويخلو من الفقرات ، ويضع نجمة للإشارة إلى نهاية الفصل .

ويستخدم الأقواس المدورة لما يريد تأكيده من معاني ، مع كتاب «الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية» لعبدالباقي محمد أفندي الألوسي الذي طبع في بغداد ، مطبعة دار السلام ، (١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م) الذي نقط نهاية الفقرة ، واستخدم بعد قال نقطة واحدة ، وعلامات الحصر والاقتباس (« ») والأقواس المدورة [( )] ، والنجمة بعد صدر البيت الشعري .

أما كتاب «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب» لشهاب الدين السيد محمد الألوسي الحسيني الذي طبع في «مطبعة الشابندر البغدادية» سنة ١٩٠٩م ، فقد ظهرت علامات الترقيم فيه أكثر دقة ، كما استعمل النقطتين الرأسيتين بين القول ومقوله .

الترقيم في اللغة العربية

وبتطور استخدام علامات الترقيم في الطباعة العراقية نجد درجة عالية من التطور في «مطبعة السريان الكاثوليك» تظهر في تحقيق الأب الكرملي لكتاب «الاكليل» تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمذاني الذي طبع سنة ١٩٣١م . وتبقى بعض العلامات الغربية نادرة الاستخدام في الكتابة العربية كالفاصلة المنقوطة وغيرها من العلامات

في مصـــــــــر

أما الطباعة في مصر العربية[٨] ، فقد ابتدأت بمطبعة بولاق التي اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ مضبوط لانشائها ، إلا أن أول مطبوع صدر عنها كان في سنة ١٨٢٢م ، وهو معجم للغتين العربية والايطالية من وضع الراهب روفائيل[٩] .

ونظرة عامة للكتب التي صدرت عن مطبعة بولاق ، تؤكد عدم استخدام علامات الترقيم الأوروبية في الكتب الأولى التي طبعتها وهي على ثلاثة أنواع : كتب حربية خاصة بالجيش ، وكتب مدرسية خاصة بالمناهج المدرسية والتعليم ، ثم كتب الثقافة الإسلامية وكتب الآداب .

فكتاب حاشية الشهاب المسماة «غاية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي» الذي طبع سنة (١٨٦٣م) ، يفصل الجمل بفراغ وتتصل فقراته ببعضها دون بداية ونهاية . وقد استعمل كلمة انتهى في نهاية الخبر ، وقد يستعمل مختصر (أ . هـ)[١٠] في نهاية الفقرات ، وكذا الحال في كتاب «كامل الصناعة الطبية» لعلي بن عباس المجوسي الذي طبع عام (١٨٧٧م) .

وتطور استخدام علامات الترقيم في كتاب «تربية المرأة والحجاب» لمؤلفه محمد طلعت حرب ، الذي طبع في القاهرة ، مطبعة المنار ، سنة (١٩٠١م) ، ويتضح هذا التطور في استخدام علامة التعجب والاستفهام التي تكرر أكثر من مرة لبيان تأكيد المؤلف للمعنى المقصود ، واستخدم النقطتين المتعامدتين بين القول ومقوله .

دور أحمد زكي باشا

وبقي استخدام علامات الترقيم عشوائياً اجتهادياً لا يخضع لضوابط مقننة في اللغة العربية حتى جاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا (١٨٦٧ ـ ١٩٣٤م) ، فحاول تدارك النقص الحاصل في الكتابة العربية ، ووضع علامات الترقيم في اللغة العربية عام ١٩٠٩ بكتابه «رسالة التقرير في علامات الترقيم» . ومن هنا كان لا بد من وقفة للتعريف به وللاطلاع على السبب الذي دفعه إلى الجهد المشكور الذي بذله .

أحمد زكي باشا

ولد أحمد زكي باشا بن إبراهيم بن عبدالله ، شيخ العروبة بالاسكندرية[١١] ، في السادس والعشرين من مارس عام ١٨٦٧ ميلادية ، وتوفي في الخامس من تموز عام ١٩٣٤م ، بالغاً من العمر سبعاً وستين سنة .

درس باللغتين العربية والفرنسية وهو يتلقى علومه الابتدائية والثانوية في الاسكندرية وبني سويف والقاهرة ، ثم درس اللغتين الانجليزية والاسبانية حتى استطاع القراءة بهما بطلاقة ، وكان يفهم الايطالية فضلاً عن اللاتينية .

وقد مكّنته قدرته هذه من الاطلاع على طرق البحث والتحقيق الأوروبية ، وتحقيقات الأوروبيين لتراثنا العربي . وقد حصل على الإجازة (الليسانس) في الحقوق متخرجاً في مدرسة الإدارة بالقاهرة ، فعين مدرّساً لفن الترجمة بالمدرسة الخديوية زمناً ، ثم مدرّساً للعربية للبعثة الأثرية الفرنسية ، واستاذاً للحضارة الإسلامية في جامعة فؤاد الأول . وفي عام ١٨٨٩م أصبح مترجماً في مجلس النظار (الوزراء) ، فسكرتيراً ثانياً ، فسكرتيراً عاماً لمدة عشر سنوات ، حتى استقال منه لأسباب صحية . ومنح لقب باشا عام ١٩١٦م .

كان أحمد زكي باشا مولعاً باحياء اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، وعضواً في الجمعيات العلمية داخل مصر وخارجها ، وقد وهب نفسه لإحياء نفائس المخطوطات العربية ، فقام بإحياء عدد منها بعد تنقيحها وتصحيحها ، وقدمها لمؤتمر المستشرقين سنة (١٨٩٢م) .

وواصل أحمد زكي اهتمامه بكتب التراث ، فأرسلته لجنة إحياء الآداب العربية لزيارة دور الكتب الهامة ، في اسطنبول ومكتبة الاسكوريال باسبانيا ، فحصل على صور شمسية للمخطوطات التي اختارها وكتب عنها بالتفصيل ، منادياً بضرورة التوسع في نقل خزائن تراثنا العربي المخطوط من خارج الوطن العربي بالتصوير الشمسي ، تمهيداً لتحقيقه وبعثه من جديد .

وقام بالعمل على إحياء الآداب العربية ، وإليه يرجع الفضل في ظهور كتاب «التاج في أخلاق الملوك» المنسوب للجاحظ ، وكتاب «الأصنام» ـ الذي كان يظن أنه مفقود ـ لابن الكلبي ، وكتاب «نكت الهميان

في **نكت العميان** للصفدي ، والجزء الأول من «**مسالك الأبصار**» **لابن فضل الله العمري** ، و«**التبر المسبوك**» **للسخاوي** ، و«**أنساب الخليل**» لابن الكلبي .

كما ألَّف عدداً من الكتب منها : «**الحضارة الإسلامية**» ، و«**الدنيا في باريس**» ، و«**السفر إلى المؤتمر**» ، و«**رسالة التقرير في علامات الترقيم**» ، ثم «**الترقيم وعلاماته في اللغة العربية**» ، وسلسلة مقالات نشرتها مجلة «**الهلال**» المصرية بعد وفاته تحت عنوان : «**مدن الفن في الأندلس**» . وترجم من الكتب : «**تاريخ الشعوب الشرقية**» ، و«**آثار بلاد المشرق**» ، و«**التعليم في مصر**» .

وإذا كان لأحمد زكي باشا فضل كبير في تخفيض عدد الحروف العربية اللازمة للطباعة الحديثة ، إلى (٤٢٧) فقط ، وفي تحسين لغة الدواوين في زمانه ، وفي الكشف عن التعابير العربية الوافية بمتطلبات الحداثة المعاصرة ، وفي المناداة بأهمية سن **القوانين لحماية حق المؤلف** ، فضلاً عن كونه **أول من عمل على نقل التراث المخطوط النادر من المكتبات خارج الوطن العربي بالتصوير الشمسي والتوسع في هذا النقل** .

وفضله كبير كذلك بعد أن أدرك هو وعلماء عصره مدى الفوضى التي يعيشها أبناء الأمة العربية من المعاصرين ، نتيجة انعدام الضوابط في استعمال علامات الترقيم ، وإهمال قسم منهم لهذه العلامات المهمة ، والتي أدرك أهميتها جميع أبناء اللغات في العالم ، في تقنين الترقيم وعلاماته ، واختيار مصطلح الترقيم في العصر الحديث ، ذلك المصطلح الذي مازال شائعاً عند أبناء العربية في عصرنا هذا ، مستفيداً في ذلك كله من تضلعه بعلوم العربية ، ومعرفته بأمهات المخطوطات القديمة في الوقف والابتداء ، زيادة على اطلاعه على ما تواضع عليه الأوروبيون في هذا المعنى فوضع رسالته الموسومة «**رسالة التقرير**» مسجلاً أول سابقة عربية في العصر الحديث

لقد أدرك المعاصرون لأحمد زكي باشا أهمية الترقيم في الكتابة العربية ، بعد أن وجدوا القراء من الجيل الجديد يتعثرون في ضبط النصوص ، ويصلون حيث يجب الوقف ، ويخلون بقواعد التلاوة ، ويعجزون عن إعطاء الكلام حقه من النبر والتنغيم ، كل ذلك في الوقت الذي أصبح فيه أبناء اللغات الأوروبية ، بعد أن تقنن الترقيم في كتابتهم ، يجيدون القراءة ولا يتلعثمون فيها أبداً بفضل علامات القراءة التي أرسى محاولاتها الأولى في لغاتهم «**ارسطو فانيس الرومي**» **في القرن الثالث ق .م** ، لكن هذه القواعد التي تمثل المحاولات الأولى لتقنين الترقيم الغربي في الكتابة العربية ، كانت بمثابة تنظير للقواعد بحاجة إلى تطبيق عملي لها في المطابع الأهلية الموجودة داخل مصر وخارجها ، والتطبيق العملي يقتضي جهداً مضافاً تتحمله أصحاب هذه المطابع في إدخال هذه العلامات وترتيبها وتنضيدها في مطابعهم ، فضلاً عن الوعي بأهميتها وإدراك وظيفتها ، والطباعة لم تزل في بداياتها الحديثة . وهكذا تكون هذه القواعد مجرد محاولات أولية نظرية لم يلتزم بها في الجانب العملي غير صاحبها في كتبه التي نشرها وحققها في حياته .

أما المطبوعات التي صدرت بعد إرساء هذه القواعد ومن أمثلتها «**أسنى مطالب الأريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب**» **للعلاّمة يوسف زاده علي بن سليمان** الذي طبع في **مطبعة** «**المؤيد**» سنة (١٩١٣م) ، وكتاب «**رسائل البلغاء**» التي جمعها **محمد كرد علي** وطبع في مطبعة **دار الكتب العربية الكبرى** للمرة الثانية عام ١٩١٣م ، وكتاب «**الأدب الصغير**» **لابن المقفع** الذي نشره **الشيخ طاهر الجزائري** وطبعته **مطبعة البابي الحلبي** عام ١٩١٤م ، فإن علامات الترقيم فيها وفيما تلاها من الكتب بقيت اجتهادية في استعمالها ، فالفقرات تنتهي بفراغ واحياناً بنقطة ، والنقطة تكون تارة نهاية الجملة ، وتارة بمثابة الفاصلة ، وقد تقع الفاصلة نهاية الفقرة أو كيفما أراد لها المؤلف ، وغير ذلك من الأمور الاجتهادية التي توضح عدم استفادة المعاصرين من شيخ العروبة وقواعده التي وضعها .

وقد جددت **وزارة المعارف العمومية المصرية** تقنين هذه القواعد التي وضع استعمالها بأمر الوزارة **عبدالقادر عاشور** وطبعت عام ١٩٣٢م . ولكن هذه القواعد فشل استعمالها في الكتابة الحديثة .

لقد دخلت علامات الترقيم المدارس العراقية بعد ثورة تموز ١٩٥٨م ، في **مشروع الوحدة الثقافية كما** أخبرني **الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر** الذي كان عضواً في **اللجنة العراقية** التي تولت صياغة مناهج اللغة العربية للمدارس العراقية وتوحيدها مع المناهج المدرسية في جمهورية مصر العربية ، لكن تدريس هذه العلامات قد أبطل بعد تبديل هذه المناهج ، وأضحى طلاب المدارس لا يعرفون عن استعمالها شيئاً يذكر ، وزاد أنه إذا كان الأجانب في اللغات كلها يدرِّسون أولادهم هذه العلامات في مختلف المراحل الدراسية ، بل أضحى الجهل بها عيباً في مجالسهم ومخاطباتهم ، فإن الأولى بنا ، نحن أمة الخطابة والبلاغة تدريس أولادنا في مدارسهم هذه العلامات ، وتمكينهم من استعمالها بمهارة ، بعد أن وصل بالكبار منّا قبل الصغار الأمر بالتلعثم في قراءة النصوص العربية نتيجة إغفالنا هذه العلامات الضرورية التي أكدت التجربة الإنسانية أهميتها .

الهوامش

(١) ويحتمل أنهم تابعوا في ترقيمه ما يمكن أن يكونوا قد رأوه في المخطوطة من دوائر أو نجوم للفصل بين الآيات كما يقول المشرف د. علي جواد الطاهر

(٢) تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية ١١ .

(٣) تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية ٢٥ ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ٣٣ .

(٤) وربما كان ذلك تأثراً بفواصل الآيات في القرآن الكريم كما يقول الدكتور علي جواد الطاهر

(٥) وهذه المجلات يقوم عليها لبنانيون فهي من تأثير لبناني -سوري وعلى صلة بالترقيم الغربي أكثر من محققي المخطوطات

(٦) تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية ٤٢ .

وربما وجد الطابع هذه الفاصلة في المخطوطة نفسها فاحتفظ بها امانة . وربما كانت في المخطوطة متابعة لقواعد استقرت كما يقول المشرف الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر

(٧) موجودة في مكتبة الأستاذ كوركيس عواد الشخصية ومكتبة الدكتور علي جواد الطاهر وهي كتاب العهد القديم وكتاب العهد الجديد

(٨) لقد اجمعت كلمة المؤرخين والكتّاب على اعتبار حملة نابليون العسكرية على مصر عام ١٧٩٨م ، والمطبعة التي جلبها معه إلى مصر ، كانت فاتحة الطباعة واساساً لمطبعة بولاق المشهورة ، لكن هذا الراي يرفضه كثير من الكتّاب والأساتذة مثل : الدكتور رؤوف الواعظ ، والدكتور ابو الفتوح رضوان في كتابه «تاريخ مطبعة بولاق» الذي صدر عن المطبعة الأميرية بالقاهرة عام (١٩٥٣م) .

(٩) تاريخ مطبعة بولاق ٤٣ .

(١٠) وكأنه أبقى ما هو في المخطوط نفسه موروثاً على ما وجده ، و(أ. هـ) كثيرة الورود في المخطوطات العربية . وقد أبقاها المحققون كما هي . تأتي كأنها سد لقوس مقول القول ، بعد أن يبدأ الكلام بـ قال فلان ، أو جاء في الكتاب الفلاني .. أ . هـ . وكأن هذه ترقيم بالحرف كما يقول المشرف الدكتور علي جواد الطاهر .

(١١) الاعلام) ١ : ١٢٢ ، التراثيون الرواد ٣٠ ، مصادر الدراسة الأدبية ٢ : ٤٢٢ ، مجلة المستمع العربي ٤ : ٢٣ ، احمد زكي الملقب بشيخ العروبة ٢٣ .



★ خط كوفي
منقوط نقط إعراب
(القرن الثالث للهجرة) ★

الواقعية الخلفية التاريخية والتطور التدريجي

إعداد: قسم الترجمة

ظهرت الواقعية لأول مرة كمنهج متميز في فرنسا ، فما أن حلت سنة ١٨٦٣م حتى كانت مفاهيمها النظرية قد اتضحت وأصبحت موضوعاً للحوار ، وكان للمجلة التي ظهرت تحت اسم الواقعية Realisme في باريس سنة ١٨٥٦م دوراً كبيراً في ترسيخ مفهوم الواقعية في الأذهان . وقد أحدثت الأفكار والتصورات الجديدة التي قدمتها الواقعية خلافاً واسعاً ومعركة حامية بين الاتباع والمعارضين .

اتفق أنصار الواقعية على ثلاثة أسس يقوم عليها المذهب الواقعي . **أولهما** : أن الواقعية ليست إلا تصويراً حقيقياً أميناً وصادقاً للعالم من حولنا . **ثانيهما** : أن الواقعية تقوم على الملاحظة المباشرة للحياة المعاصرة وأخلاقها . **وثالثهما** : أن على المؤلف المسرحي أن يلتزم الحياد والموضوعية من شخصيات وأحداث المسرحية .

معركة المفاهيم

وقد أخذ المعارضون على الواقعية أنها تتجاهل التصوير المثالي وتهمل القيم الرفيعة والنبيلة وتحصر نفسها في تصوير الجوانب السلبية والقبيحة والتافهة في المجتمع لاهتمامها بالتفاصيل المظهرية . كما عابوا عليها أيضاً إيمانها المطلق بالمادة وتركيزها على الجوانب الحسية واللا أخلاقية .

وقد وصف النقاد الأخلاقيون المسرح الواقعي بأنه قد أصبح مستنقعاً آسناً وأن ما يعرض فيه لا يقل قذارة عن مياه المجاري . فرد عليهم الواقعيون بأن المسرح يصور الحياة في المجتمع بأمانة بكل ما فيها من عيوب ونقائص ، فإذا كان هذا التصوير لا يعجب الناس فعليهم أن يعدلوا حياتهم نحو الأفضل . ورداً على تهمة « **اللا أخلاقية** » التي اتهمهم بها الأخلاقيون **يقول الواقعيون** : إن المسرح الواقعي يعرض صوراً صادقة وأمينة للحياة ، ولما كان الصدق والأمانة أعلى درجة من درجات الأخلاق فإن المسرح الواقعي يعد مسرحاً أخلاقياً . وهاجم الواقعيون التصوير المثالي للحياة بأنه إعلاء للزيف والخيال على الحقيقة والواقع !

وقد أدت المعركة إلى تحديد كل طرف مفهومه للفن . حيث **يرى الأخلاقيون أن وظيفة الفن هي السمو بالإنسان والحث على جوانب الخير فيه من خلال تصوير النماذج الطيبة والايجابية وتغليبها على جوانب الشر** . بينما ينظر الواقعيون للفن على أنه انعكاس للحياة من خلال الملاحظة المباشرة ويُقدّم بدون تجميل أو مثالية .

ظهور الواقعية الرومانسية

وقد أدى تركيز الواقعية على الجانب اللا أخلاقي في الحياة إلى هجوم عاصف عليها ممثلاً في رفض واستهجان المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت . ومن هنا كان لزاماً أن يظهر نوع آخر من الواقعية أخف من الواقعية الحقيقية سميت « **بالواقعية الرومانسية** » . فقد عادت مسرحيات الواقعية الرومانسية إلى التصوير المثالي والأخلاقي لموضوعاتها ولكنها التزمت الواقعية والدقة التاريخية في المناظر المسرحية وملابس الممثلين والأشياء التي تعين المشاهد على تحديد مكان العرض . أما مسرحيات **الواقعية الحقيقية** True Realism فإنها تقوم على النقل الحرفي من الواقع المعاصر ـ كما هو معروف ـ وتقوم مشاهدها وتصميمها المسرحي على إظهار أثر البيئة على الحدث والشخصية .

تطور المناظر المسرحية

ويرجع أصل تصميم المناظر المسرحية التي طورتها الواقعية الرومانسية إلى القرنين ١٦ ، ١٧ في **ايطاليا** . فالمسرح الكلاسيكي **اليوناني والروماني** لم يعرف المناظر المرتبطة **بالحدث المسرحي** ، وإن وجد فإن هناك منظراً عاماً ثابتاً لكل المسرحيات . ففي **العصور الوسطى** . نجد أن الكون كله هو المكان المسرحي ، وكانت هناك قطع مسرحية تمثل رموزاً لأمكنة الحدث المتنقل في الكون مثل **الجنة والنار** ، فالزمان والمكان المسرحيين لا تحدهما حدود ، وفي عصر النهضة تطور المنظر المسرحي واستخدم **الرسم المنظوري** Perspective Painting الذي يعطي عمقاً وبعداً للمكان ويحقق نوعاً من الإيهام بالمكان الحقيقي وأصبح بالإمكان تغيير هذا المنظر عند الحاجة ، وقد انتقل من ايطاليا إلى كل أوروبا خلال القرن **السابع عشر** . وظل المشهد المسرحي المرسوم حتى القرن **الثامن عشر** يصور مكاناً عاماً للحدث المسرحي مثل شارع أوحديقة أوقصر ، لأن مفهوم الفن في ذلك الوقت كان يعنى بالإنسان عامة ولا يقتصر على وجوده في مكان وزمان معينين ، وفي نهاية القرن الثامن عشر بدأ الاهتمام بخصوصية المكان والزمان في المسرح وأصبحت معرفة مكان وزمان الحدث المسرحي مهمة لايجاد المنظر المناسب لذلك الحدث . وقد أدى ازدهار دراسة الآثار وفنها Antiquarianism في أواخر القرن الثامن عشر إلى ظهور نتائج هامة ذات تأثير على المنظر المسرحي الذي زاد ارتباطه بالحدث الذي يدور على خشبة المسرح .

الالتزام بالدقة التاريخية

والحقيقة أن **الواقعية** قد أفادت من تقاليد

مدرسة الدقة التاريخية في تقسيم المناظر المسرحية التي عملت على **الإيهام** بمكان الحدث الدرامي المستمد من التاريخ من خلال الدقة في نقل مناظره وتحقيقها على خشبة المسرح . وكان أول عرض اهتم بتحقيق التفاصيل التاريخية الدقيقة للحدث من خلال المناظر والأزياء مسرحية « **خادمة اور لينز** » The Maid of Orleans للمسرحي الألماني **شلر** Schiller التي عرضت في **برلين سنة ١٨٠١م** . وفي **بريطانيا** تحقق ذلك في مسرحية « **الملك جون** » King John **لشكسبير** Shakespeare التي عرضت **بمسرح الكوفنت قاردن** **Covent** Garden Theatre سنة ١٨٢٣ في لندن . وفي فرنسا كانت **المسرحيات الرومانسية لفيكتور هوجو** Victor Hugo **والكسندر دوماس بير** Alexandre Dumas Pere تصر على تحقيق الدقة والمطابقة التاريخية في تصميم المناظر المسرحية والأزياء .

وفي القرن التاسع عشر زاد الاهتمام بالدقة التاريخية فأصبح **وليم تشارلز مكريدي** William Charles Macready من **انجلترا في الفترة** من ١٨٣٧ إلى ١٨٤٣ أول من يحافظ على الدقة التاريخية أو مطابقة حقيقة التاريخ للمناظر والأزياء في عروضه المسرحية . وبالمثل فعل **تشارلز كين** Charles Kean (١٨١١ ـ ١٨٦٨) في كل العروض التي قدمها في الفترة من ١٨٥٠ ـ ١٨٥٩ **في مسرح الأميرة** Princess Theatre **بلندن** ، وابتداءً بعرضه لمسرحية **ماكبث لشكسبير** سنة ١٨٥٣ بدأ كين يوزع على المشاهدين قبل العرض قوائم تضم المصادر التاريخية التي استعان بها لتحقيق الدقة والمطابقة في عرضه المسرحي .

واقعية الحجرة المكتملة

وفي أثناء ذلك بدأت تفاصيل الحياة اليومية ومشاهدها تنتقل تدريجياً إلى خشبة المسرح وخاصة بعد الربع الأول من القرن الثامن عشر . وبدأت **المأساة المحلية** Domestic Tragedy تقدم شخصيات عادية لا بطولية أو تاريخية . **وفي نفس الوقت تطورت خشبة المسرح لتتحول إلى مايشبه الحجرة في منزل تدور فيه الأحداث وهو مايسمى** Box Set . **بحيث أصبح حجرة لها ثلاثة جدران وسقف** ، **وقد اكتمل انتشار هذا التقليد في نهاية القرن التاسع عشر** . ومن هنا كان ظهور الملامح الواقعية حتمياً ، فمادام



★ وليم شكسبير ★



★ الكسندر دوماس ★



★ فيكتور هوجو ★



★ شلر ★

مكان العرض المسرحي يقلد الغرفة فلابد إذن من فرشها بكل مايلزم من أثاث حتى يكتمل الإيهام بالواقع . وقد سجل تاريخ المسرح وقائع تحولت فيها أمكنة العرض إلى غرف حقيقية كما حدث في عروض **الآنسة فسترز** Mme Vestris (١٧٩٧ ـ ١٨٥٦) في الفترة من ١٨٣٠ ـ ١٨٤٠ ، وفي **باريس** سنة ١٨٤٦ فعل **بيير فيفرير** Pierre Fevrier لدرجة أنه جعل أرضية خشبة المسرح جزءاً من المشهد ومتسقاً معه .

وكان استخدام غاز الوقود في الاضاءة المسرحية ابتداءً من سنة ١٨٢٠ يعد اضافة جديدة نحو اكتمال عنصر الايهام في العملية المسرحية بحيث أصبح المخرج يتحكم في كمية الضوء على خشبة المسرح حسبما تقتضيه ظروف الحدث الدرامي . فما أن حلت سنة ١٨٥٠ حتى كان **عنصر الإيهام** Illusionism قد تطور وأصبح أساساً يعتمد عليه كل عرض مسرحي ، وقد أعان هذا على تحقيق مطلب من مطالب الواقعية وهو نقل التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية إلى خشبة المسرح .

الواقعية البدائية

ومع ذلك فإن هذه الاضافات التي دخلت على وسائل العرض المسرحي كانت محدودة في تحقيق المطالب الواقعية . فالمنظر المسرحي الذي يوضع كخلفية للأحداث ظل منفصلاً عن واقع الشخصيات ولا يعبر عنها ، فالتزام الدقة التاريخية في الأزياء والمناظر وغيرها من المؤثرات المسرحية لا يجعل من عمل درامي ما عملاً واقعياً مالم تكن صياغة العمل نفسه توافق تلك المؤثرات . وابتعاد المناظر المسرحية عن تصوير الجانب السيء للحياة يُعد عاملاً آخر يبعد بالعمل المسرحي عن الواقعية كما يريدها أنصارها . والحقيقة أيضاً أن معظم تصميمات المشاهد المسرحية كانت رسوماً ذات بُعدين لا تجسيداً بثلاثة أبعاد ، وبالتالي نظر الواقعيون إلى هذا النوع من التطور بأنه إيهام بالواقع من خلال الرسم ولكنه ليس الواقع نفسه على خشبة المسرح . ولهذا أطلق على هذه الواقعية ، « **الواقعية الأولية أو البدائية** » Incipient Realism . أما **الواقعية الحقيقية فهي** تلك الواقعية التي تحقق العلاقة الحميمة بين الحدث الدرامي والشخصية وعناصر العرض المسرحي من **مناظر ومؤثرات** تُوحي بالبيئة وأثرها على الحدث والشخصية . فالشخصيات في المسرحية الواقعية تتصرف بطريقة معينة نتيجة لأثر البيئة والوراثة عليها ، وبالتالي فتصميم المناظر المسرحية والديكور يجب أن تكون صادقة ومؤثرة لأنها تمثل البيئة التي تعيش فيها الشخصية وتعتمد عليها أحداث أثر البيئة على الحدث والشخصية . إذن فالمنظر المسرحي يصبح جزءاً هاماً من الحدث الدرامي في المسرحية الواقعية . والبيئة على خشبة المسرح لكي تحدث أثرها المطلوب يجب أن تكون تجسيداً لا تصويراً . وقد أدى كل هذا إلى الدفع بالاتجاه نحو المسرحيات الواقعية الحقيقية ابتداءً من النصف الثاني للقرن التاسع عشر .

■■■

شهداء الإسلام في عهد النبوة

تأليف : د. علي سامي النشار
عرض : سومع عبد السلام

★★★ تمكنت بإذن الله في صيف عام ١٩٨٥م من الحصول على كتاب قيم من المركز التعليمي السعودي بالمغرب ، تحت عنوان (شهداء الإسلام في عهد النبوة) للأستاذ الدكتور علي سامي النشار يرحمه الله ، وقد قام الملحق التعليمي السعودي بالمغرب الأستاذ محمد بن ابراهيم بن عبد السلام بتقديم الكتاب والإشراف الشخصي على طباعته وتوزيعه مجاناً على نفقة احد المحسنين من ابناء المملكة العربية السعودية الشقيقة الأستاذ ابراهيم محمد بن السعيدان .

والدكتور علي سامي النشار مفكر مصري ، وأستاذ جامعي اشتغل بالتدريس في **جامعات مصر والمغرب** ، وكان معروفاً بأفكاره النيرة وعلمه الغزير ، وامتاز برقة الشمائل وكرم السجايا . وقد دافع – يرحمه الله – عن الشريعة السمحاء وعن الفكر الإسلامي الخالد . وترك لنا آثاراً قيمة تشهد له بعلو كعبه وغزير علمه وقد انتقل إلى الرفيق الأعلى منذ سنوات بعد مرض عضال .

صدر هذا الكتاب القيم عن **مطبعة المعارف الجديدة بالرباط** في عام ١٩٨٤م ويتألف من (٢٩٩) صفحة من القطع المتوسط ، ويتضمن إثنين وثلاثين شهيداً .

وقد أذن المؤلف قبل وفاته للمكتب التعليمي السعودي بالرباط بطبع الكتاب متى أتيحت له الفرصة وتوزيعه مجاناً دون أي مقابل إسهاما منه في إثراء الفكر الإنساني المسلم عن مواقف أولئك الشهداء العظام الذين كانت دماؤهم الزكية وأجسادهم المعفرة بالثرى جسراً متيناً ، عبر منه الإسلام الى منافذ واسعة من أجزاء المعمورة(١) .

ان هذا الكتاب هو الوحيد الذي يبحث في هذا الجانب المشرق من حياة أصحاب **محمد: صلّى الله عليه وسلم** قدموا حياتهم فداء لله ، والوحي ينزل من السماء ، ووقفوا مواقف خلود أمام مشيخة **قريش** العتاة فقدموا حياتهم للاسلام فكانوا مطلع النور العظيم .. وجرت دماؤهم على الصحراء فأنبتت أعظم نبات ، ولقد تتبع **الدكتور علي سامي النشار** تاريخ حياتهم وعرض الصفحات من شهادتهم في أسلوب روحي وتاريخي ، والتزم الحقيقة التاريخية ، فلم يقدم خيالاً ولا أسطورة بل حقيقة الإسلام الأولى «**الشهادة**» .

إن الكتاب رغم – صغر حجمه – يقدم للعالم كله بما فيه من مناصرين أو معادين له نماذج حية عما يمكن أن تصنعه عقيدتنا السمحاء من معجزات ترقى إلى حد الاثارة ، بل انه إسهام كبير من المؤلف في إبراز هذه المعلمة من تاريخ أمتنا الإسلامية وفي عهد التأسيس والبناء يوم كان الدين بأمس الحاجة إلى روح الاستبسال والاستشهاد(٢) .

يتحدث المؤلف عن أسباب تأليفه لهذا الكتاب ويقول : «تلك صفحات من تاريخ شهداء الإسلام دفعني الى كتابتها أنها لم تحظ بعناية الباحثين في

طريق الحرية .. التاريخ الصغير لمدينة سلا

تأليف : محمد بنعياد ☆ عرض : أحمد المكينسي

صدر مؤخراً عن **مطبعة «شالة» بالرباط** كتاب جديد للمؤلف **الحاج محمد بنعياد** بعنوان : «**طريق الحرية : التاريخ الصغير لمدينة سلا**» ، الكتاب يقع في ١٧٣ صفحة من الحجم المتوسط ، تتصدر غلافه صورة لباب المدرسة وجانب من المسجد الأعظم بسلا ، وبداخل الكتاب عدة صور تاريخية .

يمكن اعتبار المؤلَّف – بفتح اللام – استقراءاً لتاريخ **مدينة سلا** : أعرق المدن المغربية والتي لا يفصلها عن الرباط – العاصمة المغربية إلا نهر **أبي رقراق** . **وقد اشتمل فهرس الكتاب المذكور على الموضوعات: المقدمة ، الاستعمار، سلا، التعليم الوطني، الوطنيون، النادى الأدبي الاسلامي، الحركة النسوية، الكشفية، دور العلماء في توعية المواطنين، كفاح المدارس الاسلامية، الحركة المسرحية في الميدان، للرياضة دَوْرٌ في النهضة، دور الموسيقى في التوعية، خلق الحركة النقابية، فكرة وشاي، الشباب المغربي في القاهرة، عودة محمد الخامس بالحرية .**

وفي آخر الكتاب زود المؤلف انتاجه بلائحة لأهم المراجع التي اعتمد عليها : وهي إما مراجع ومؤلفات للذين عايشوا فترات من تاريخ مدينة سلا ، أو مذكرات بعض القادة والمفكرين الذين تربوا بالمدينة أو كانت تربطهم علاقة بها .

إن هذا الكتاب الذي يعتبر فريداً من نوعه في طَرْقِه لموضوع السيرة التاريخية لمدينة مغربية – إن صح القول – يتعرض للفترة الواقعة ما بين ١٩١٢ و ١٩٥٦ ، ولهذين التاريخين المذكورين دلالات عند المغاربة، فالأول هو تاريخ عقد الحماية الفرنسية على المغرب ، والثاني هو تاريخ حصول البلد المذكور على **الاستقلال** وما من شك في أن معاشة الكاتب للأحداث التي وقعت في سلا خلال

التاريخ الإسلامي فبقيت مجهولة إلى أكبر حد لدى الكثيرين من المسلمين ، بل إن المسلمين ليعرفون عن شهداء المسيحيين أكثر مما يعرفون عن شهدائهم العظماء الذين شادوا بدمائهم الأمة الإسلامية ورفعوا على أجسادهم قوائمها .. ولعل السبب في هذا راجع إلى اهتمام كثير من مؤرخي المسيحيين وشعرائهم بالكتابة عن ضحاياهم ، والتغني بأمجادهم ، والسمو بهم إلى مرتبة القديسيين الأبرار فألفت الكتب الكثيرة ، وأفردت المصنفات المتعددة عنهم ، في اللغات الأجنبية على اختلافها في حين أهمل المسلمون تاريخ شهداء الإسلام إهمالاً تاماً»[٣] .

قام المؤلف بجمع أخبار الشهداء من شتات الكتب **كالسير والمغازي وطبقات الرجال وكتب التاريخ** علاوة على اطلاعه على الكتب المختلفة المطبوعة والمخطوطة ، وقد وجه الكاتب همه إلى **العصر الأول ، عصر صدر الإسلام عهد الامجاد العظيمة والايثار الإنساني المطلق** ، وأخذ يجمع المادة ، وكان الكاتب يجد المادة شتى لدى بعض الشهداء آنا ولا يعثر إلا على شذرات مقتضبة لدى شهداء آخرين آناً آخر حتى يجمع الكاتب أخبار عدد غير قليل من شهداء العصر الأول ، فقدمها للقارىء في صورة أدبية أخاذة .

وقد حاول المؤلف أن يلتزم مراراً قاعدة زمنية في عرض تاريخ الشهداء لكن هذا المنهج لم يسعفه في بعض الأحيان .. ومن الأمثلة على هذا الصفحة الأولى **آل ياسر** فقد كان **ياسر وسمية** أول شهداء الإسلام . في حين كان **عمار من شهداء صفين** ، ومع ذلك جمع المؤلف بينهم في العرض لأنهم أبناء أسرة واحدة .

وآل نسيبة بنت كعب فقد استشهد أحد ولديها على يد **مسيلمة** ، واستشهد الآخر بعد ذلك في **وقعة «الحرة»** ومع ذلك جمع المؤلف بينهما فلم يكن من التوفيق أن يفصل بين الرجل وأبويه وبين الرجل وأخيه وحياتهم جميعاً وحدة كاملة متصلة كل الاتصال .. والكتاب وحدة تاريخية متصلة بقدر ما هو كتاب أدبي يحلل تحليلاً أدبياً حياة هؤلاء الشهداء الأبرار الذين لا يريدون العاجلة ، وكانت حياتهم حافلة بالعبر ، **فهذا عمرو بن الجموح** ذلك البطل الشهيد الذي كان شديد العرج فقد تحدى عاهته فغزا مع **الرسول صلى الله عليه وسلم** واستشهد في سبيل العقيدة ليضرب أروع الأمثلة لذوي العاهات ولذوي العافية[٤] .

إن شهداء الإسلام في عهد النبوة دفعهم إيمانهم الثابت إلى التفكير الصحيح ، وأنار بصائرهم فمضوا على هدي من أمرهم يحتملون كره القتال ، ويدفعون بقوافل شهدائهم منارات على دروب الجهاد ، وعرف الشهداء المسلمون أن الدفاع عن ديار الإسلام وعن الإنسان المسلم وعن العقيدة الإسلامية هي الأبواب الثابتة في مفهوم الجهاد ومضمونه وصفوة القول : إن أمثال هؤلاء الشهداء ضربوا مثلاً أعلى في التضحية والبذل والفداء قاتلوا بشجاعة نادرة وضحوا بأنفسهم من أجل العقيدة وكانت ملائكة السماء تؤيدهم وتجاهد معهم أحبوا الشهادة فاستحقوا لُقيا الله والخلد في دار النعيم ، انهم كثيرون في الإسلام فخلدوا نفوسهم وأرواحهم في سجل العليين ، إنهم أحياء يرزقون عند ربهم رغم استشهادهم مصداقاً لقوله تعالى **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)** .

المراجع والهوامش

(١) شهداء الإسلام في عهد النبوة ص ٤ .

(٢) نفس المرجع ص ٨ .

(٣) نفس المرجع ص ١١ .

(٤) مجلة «الفيصل» الرياض العدد (١٥٠) وشهداء الإسلام في عهد النبوة ص ٩٢ .

(٥) سورة آل عمران الآية رقم ١٦٥ .

الأربعينيات والخمسينيات ، قد أعطت للكتاب أهميته ومصداقيته ، كما أن وجود المؤلف بالمدينة ـ وهو أحد أبنائها ـ منذ نعومة أظفاره ، واعتماده على الاتصالات المباشرة في جمع المادة التاريخية من الاشخاص المعاصرين لتلك الفترة والذين مايزال بعضهم على قيد الحياة ، أضفى على الكتاب الأهمية المطلوبة لكل بحث تاريخي .

إن الكتاب بصفة عامة هو صورة لواقع المغرب ، البلد العربي المسلم الذي وقع في قبضة الاستعمار الذي حاول بكل وسائله تغيير الملامح الاسلامية والعربية لهذا البلد ، فهو **رحلة في تاريخ مدينة سلا التي قاومت المستعمر الفرنسي** ، وشهادات عن الوطنية والفدائية ، كما أن استعراض تاريخ المقاومة والكفاح لهذه المدينة لم يجعل الكاتب يُهْمل الحديث عن التاريخ الحضاري لمدينة حافظت على أصالتها العربية والاسلامية ، وخصوصياتها المجتمعية .. فقد استعرض الكاتب لمظاهر النهضة التي عرفتها المدينة بفضل أريحيات أبنائها المخلصين ، فهناك مجهود للحفاظ على التعليم الاسلامي مع أول مدرسة خصصت لهذا الغرض عام ١٩٢١م ، ثم هناك مؤسسة «النهضة» بفرعَيْها المشيديْن عام ١٩٤٦ و١٩٤٧م ومعلوم أن الاستعمار حاول جاهداً طمس الهوية الاسلامية والعربية لبلدان المغرب العربي التي احتلها . فضلاً عن الاهتمام **بالحركات الأدبية** التي برزت بسلا وهكذا جاء تأسيس **«النادي الأدبي الاسلامي»** بسلا عام ١٩٢٧م إسوة بالأندية الاسلامية والأدبية التي تأسست في مصر ١٨٩٢م وتونس ١٩٠٥م وغيرهما .

لقد قام هذا النادي بدوره في تأطير الشباب دينياً ووطنياً ، وظهرت حركة مسرحية وفنية ، وقدمت عدة عروض بالعدوتيْن : الرباط وسلا . وبموازاة ذلك زار المغرب عدد من الممثلين المصريين . وتعبئة الطاقات الشابة لا في مجموعات الكشفية **(الكشافة)** ، بل حتى بين صفوف الفنانين والموسيقيين .. كما عرفت سلا ميلاد **حركة رياضية** ساهم فيها قدماء تلاميذ **مدرسة النهضة** (١٩٢٤م) ثم **فرقة النجاح السلوية** ١٩٣٢م وغيرهما فيما بعد .

ثم تحدث المؤلف عن أصحاب **«فكرة وشاي»** الذين ساهموا في نشر الوعي الثقافي والتربوي ، وهم فيما بعد **«نادي المعلمين»** على عهد الاستقلال .

كما أشار الكاتب الى دور الشباب المغربي خارج أرض الوطن ، وأعني به الشباب الذي كان موجوداً بالقاهرة من أجل متابعة دراسته في مختلف فروع المعرفة ، وكذلك دور **مكتب «المغرب العربي»** ، الذي كان من بين أعضائه الزعيم المغربي الراحل **علال الفاسي** (١٩١٠ ـ ١٩٧٤م) وغير ذلك .

وخلاصة القول ان كتاب محمد **بنعياد** مرجع تاريخي مهم ، يحكي عن تاريخ مدينة سلا ، وهو تاريخ معاصر قريب جداً من عهدنا ، وهو تجربة ، كذلك لم يسبق إليها أحد ـ حسب علمي ـ تستحق المتابعة والتنويه .

أرسطو فيلسوف متعدد الأبعاد

إعداد: قسم الترجمة

يُعد أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) الضلع الثالث في مثلث الفلسفة الإغريقية .. ذلك المثلث الذي يقف سقراط على رأسه ، وعلى زاويتي قاعدته يقف أفلاطون وأرسطو .. وهم الثلاثة الذين كان لفلسفاتهم أعمق الأثر في الحضارة الأوروبية ـ والعالمية ـ الحديثة .

وُلد أرسطو Aristotle لأب كان يعمل فيزيائياً لدى ملك مقدونيا . وفي السابعة عشر من عمره ، ذهب إلى أثينا للدراسة في «أكاديمية» أفلاطون ، حيث أقام هناك خلال الفترة بين عامي ٣٦٦ و٣٤٧ قبل الميلاد . وعندما توفي أفلاطون ، لم يستطع أرسطو التكيف مع الرئاسة الجديدة للأكاديمية ، ومن ثم غادر الأكاديمية وأثينا .

حـيـاتـه

بعد أن غادر **أثينا** ، أصبح **أرسطو** جزءاً من مجموعة أفلاطونية صغيرة ، وذلك في **مدينة «أسّوس» Assos بآسيا الصغرى** . وفي عام ٣٤٢ ق.م ، عاد إلى موطنه «**مقدونيا**» بناء على دعوة من **الملك فيليب كي يكون معلّماً لولده «الإسكندر»** الذي كان في عامه الثالث عشر آنذاك ، والذي أصبح «**الإسكندر الأكبر**» فيما بعد .

وبعد ثلاثة أعوام قضاها «**أرسطو**» معلماً للإسكندر ، لقي الملك فيليب مصرعه ، وأصبح الاسكندر ملكاً على **مقدونيا** Macedonia . عندئذ عاد **أرسطو** إلى أثينا ، حيث أنشأ مدرسة أسماها «**ليسيوم**» Lyceum . بين مباني المدرسة كان هناك قاعة مسقوفة كان **أرسطو** يشرح دروسه كل صباح وهو يمشي مع تلاميذه . ومن هذه العادة (**التدريس مع المشي**) حملت المدرسة اسم «**مدرسة المشّائين**» **Peripatetic** . وعند وفاة الأسكندر الأكبر ، في عام ٣٢٣ ق.م ، وجه الحزب المضاد لمقدونيا تهمة الفساد والعقوق ضد أرسطو ، الذي أسرع بترك المدرسة والمبادرة إلى التقاعد ، حيث توفي بعد ذلك بعام واحد .

أعـمـالـه

لم يتبق لنا من كتابات أرسطو في **الفلسفة والعلوم** إلا خمسين عملاً . وكانت تلك الكتابات تقسم ـ وفق تقليد قديم ـ إلى **كتابات** «**متقدمة**» موجهة إلى الطلاب والدارسين ، **وكتابات** «**عامة**» تستهدف الجماهير العريضة . وتتضمن الكتابات العامة ، «**المحاورات**» (مفقودة في الوقت الحاضر) وتعود إلى فترة بقائه في الأكاديمية ، وأسلوبها متأثر إلى حد كبير بالشكل والمضمون اللذين عُرف بهما **أفلاطون** .

وتغطي الأعمال الباقية من انتاجه مساحة شاسعة جداً لما يمكن أن يقدمه «فيلسوف» بحق ، وما تعنيه تلك الكلمة من أن **الفيلسوف إنسان «محب للحكمة»** .

بيد أن من أهم ما خلفه لنا **أرسطو** ، رسالتيه في «**الخطابة**» و«**فن الشعر**» .. ومن الرسالة الأخيرة لم يتبق غير أجزاء بسيطة . أما أغلب كتاباته فقد ناقشت الطبيعة .. كالفلك ، والأرصاد الجوية ، والجزئيات ، والمتواليات الهندسية ، والحركة ، وتناسل الحيوانات . كما أن كتاباته عن «**الأخلاق**» اهتمت بإرساء الأسس والقواعد التي يجب أن يكون عليها سلوك الإنسان .. فإذا ما طبقت تلك الأسس على الدولة فإنها تصبح مرعية من جانب «**علم السياسة**» . وهكذا يعد **أرسطو** ـ بحق ـ هو **منشىء علم المنطق** .

فلسـفته

كان **أرسطو** أكثر تلامذة **أفلاطون** ذكاءً وتميّزاً ، كما أنه قضى عشرين عاماً في صحبة أستاذه . بيد أن الرجلين كانا مختلفين أحدهما عن الآخر في الاهتمامات ، فلقد طوَّر التلميذ ـ بالتدريج ـ نظريات وأفكاراً خاصة به .

فمن ذلك أن إحدى نظريات أفلاطون ، التي لم يستطع أرسطو قبولها ـ هي **نظرية «المُثُل»** .. التي كان **أفلاطون** قد تعلمها في شبابه من أستاذه **سقراط** . فقد كان **أساس نظرية أفلاطون** ، **فيثاغوري ورياضي** . وعلى سبيل المثال فلنتأمل كيفية **إثبات فروض المثلثات بطريقة هندسية** . إنه هنا لا يتحدث عن مثلث بعينه بل قام هو برسمه على سطح الرمال ، ولكن من حيث أن ذلك الشكل (المثلث) قد ظهر أمام الحواس ـ بطريقة فورية ـ بأنه هو هو المثلث الكامن شكله في عقل العين من قبل أن نراه مرسوماً أمامنا .. فإن **علم الهندسة** يكون قد أدى ـ بالنسبة لنا ـ دور التعريف والتوضيح للشيء الكامن في عقولنا من قبل أن نحدده بمعايير وقواعد علم الهندسة .. أي أنها **هي فكرة المثلث «المثالي» أو «المَثَل»** .

ومن هذه الفكرة نشأت النظرية القائلة بأن كل «الأشياء» التي في العالم المحسوس هي «تفسيرات» أو «صور» لأشكالها في عالم المثل .. أي أن «الجوهر الكامل» Full Being **ينتسب إلى عالم المثل فقط ، ومن ثم يجب أن تكون «المثل» هي هدف المعرفة .**

اختلافه مع أفلاطون

شيَّد **أرسطو** موقفه الفلسفي الخاص به ، على أساس معارضته لنظرية



★ أرسطو ★

افلاطون المبكرة حول المثل . فقد قال أرسطو إن الأشياء تتكون من مادة وشكل . والأصل الأساسي للأشياء يتم الإعلام به بطريقة حرفية ، وهكذا تتخذ الأشياء الأشكال التي هي عليها . فلكل شيء «مثاله» الخاص به ، ومن ثم فليس هناك عالم آخر لمثل منفصلة عن تلك التي يتصل بها العالم الحسي بشكل أو بآخر .

كذلك اهتم **أرسطو** بعلم الحياة (**البيولوجي**) ، وبدرجة أكبر من اهتمامه **بالرياضيات . وهكذا لم تناسبه وجهة النظر الاستاتيكية** التي تفسر العالم من منظور رياضي ، كما لم ترق له نظرية المُثل . فقد كان يرى في الطبيعة اتجاهاً دائماً للنضال ، ومن ثم طوَّر نظريته القائلة بأن جميع الأشياء تناضل من أجل بلوغ أهدافها ، وذلك بأن تجعل نفسها بالفعل على الطريقة التي يفترض أن تكون عليها .

نظريته عن الأخلاق

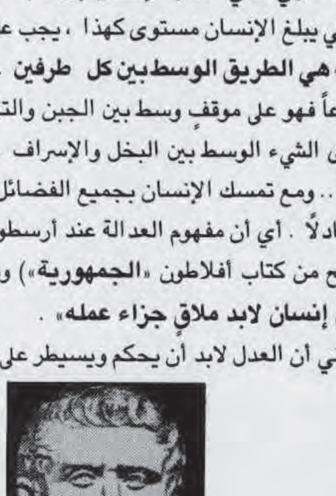
تتحدد فكرة أرسطو عن قضية الأخلاق في الإجابة على السؤال التالي : «ما النهاية الحقيقية للإنسان» ؟

لقد قال إن الروح العقلانية في الإنسان هي التي تميّز الإنسان على سائر الحيوانات ، ومن ثم فإن الهدف الأسمى مرتبط بالمحافظة على صحة وسلامة تلك الروح . فهي التي تحفِّز الإنسان إلى تعبئة طاقاته العقلانية إلى أقصى مدى . ولكي يبلغ الإنسان مستوى كهذا ، يجب عليه أن يعيش حياة فاضلة . **والفضيلة هي الطريق الوسط بين كل طرفين** . وهذا يعني أنه عندما يكون المرء شجاعاً فهو على موقفٍ وسط بين الجبن والتهور . وعندما يتوخى الكرم فهو يتحرى الشيء الوسط بين البخل والإسراف .

وهكذا .. ومع تمسك الإنسان بجميع الفضائل ، فمن الواجب عليه أيضاً أن يكون عادلاً . أي أن مفهوم العدالة عند أرسطو ، مشابه لمثيله عند سقراط (كما يتضح من كتاب أفلاطون «**الجمهورية**») وهو ما يلي :

«إن كل إنسان لابد ملاقٍ جزاء عمله» .

هذا يعني أن العدل لابد أن يحكم ويسيطر على أرفع مؤسسات الإنسان ، ألا وهي **الدولة** . ولكي يحقق الناس ما يصبون إليه من آمال ، فإنهم يتجمعون في جماعات ، إنطلاقاً من عجز الإنسان الفرد عن تلبيته كافة احتياجاته وحده . وهنا تعد الأسرة ـ أصغر مجموعات المجتمع ووحدته الأساسية ، عنصراً بالغ الأهمية بالنسبة للمجتمع .. أي الدولة .



★ افلاطون ★

القياس المنطقي

كان أرسطو أول فيلسوف يُولي اهتماماً كبيراً بقوانين وأساليب الفكر التي تُستنبط بواسطتها الأحكام والأفكار الأساسية من المقدمات المنطقية . ومن تلك القوانين والأساليب الفكرية كانت «نظرية القياس المنطقي» لديه تحتل مركز الصدارة .

ذلك أن الجدل المعتمد على **القياس المنطقي** يحتوي على مقدمتين منطقيتين ، وكل منهما تتكون من مصطلحين ، أحدهما يعد مقدمة شائعة بالنسبة للآخر .. أو لكلا المصطلحين معاً .. ومن المصطلحين ، والمقدمتين المنطقيتين ، نصل إلى نهاية الجدل أو هدفه . ولشرح ذلك يسوق أرسطو المثال التالي :

إن جميع البشر كائنات فانية (مقدمة منطقية) .. وسقراط إنسان (مقدمة منطقية) وهكذا يُعد سقراط كائناً فانياً (نتيجة) ..

بيد أن الأعمال المنطقية لدى **أرسطو** ـ وكذا عند **العالم الكلاسيكي** بصفة عامة ـ لم تتعرض للمجال الفسيح الذي يضم المناقشات العقلانية ، والتي تعد أمراً حيوياً في عالم الرياضيات وغيرها من العلوم .. كأن نقول إن (أ) أكبر من (ب) ، و (ب) أكبر من (جـ) .. إذن (أ) أكبر من (جـ) .

هذا ، ومن عباءة القياس المنطقي عند أرسطو ، خرج ذلك الفيلسوف بأول حساب نظامي ومتسلسل لنوع الكلمات التي تضمها اللغة . **فقد قسم أرسطو كلمات اللغة إلى عشرة أقسام هي** : المادة ، والنوع ، والكم ، والعلاقة ، والمكان ، والزمان ، والوضع ، والحال ، والحدث ، والإنفعال .. ولشرحها نسوق المثال التالي :

أنت (مادة) ، مواطن (نوع) ، طولك ستة أقدام (كم) ، تملك هذا الكتاب (علاقة) ، وأنت في البيت (مكان) ، في هذه اللحظة (زمان) ، جالس (وضع) ، ترتدي ثوباً (حال) ، وتقرأ (حدث) وتُدهش (إنفعال) .

ترجمة أعماله

خلال **القرن الخامس للميلاد** ، قام مسيحيون من **سورية** بترجمة أعمال أرسطو إلى **اللغة الآرامية** ، وبذلك وصلت تلك الأعمال إلى المفكرين العرب ، وبصفة خاصة **بعد دخول سورية في الإسلام** . ولقد كان لترجمة أعمال أرسطو إلى اللغة العربية تأثير كبير على الفكر والعلم العربيين .. مما كان له أثره في نقل تلك الأعمال إلى **شمال أفريقيا** ثم عروجها إلى **أوروبا** مروراً **بالأندلس** ، وأخيراً بوصولها إلى **صقلية** . ومن **صقلية** انتقل فكر أرسطو إلى **أوروبا الغربية** إبان **القرن الثاني عشر للميلاد** .

ومع القرن الثالث عشر للميلاد ، كان «نظام» أرسطو المنطقي أساساً للفلسفة الكاثوليكية . وهذا يعني أن الجامعات الأوروبية ظلت معتمدة ـ في مناهجها الدراسية ـ على فكر ذلك الفيلسوف الإغريقي طوال القرون الأربعة التالية .

مسرحية

من الأعمال التي تنشر لأول مرة :

تأليف : علي أحمد باكثير

ثلاثون ألف دينار

- ١ -

(في بيت ربيعة بن أبي عبدالرحمن)

هالة : الحمد لله هأنتذا جئت يا ربيعة .

ربيعة : هذا موعد مجيئي من المسجد كل يوم فما خطبك يا هالة ؟

هالة : لا يمكن أن يستمر هذا الحال أبداً .

ربيعة : ويحك قد سبقك إلى ذلك ابن ربيعة إذ يقول :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

هالة : لا تحاول أن تتجاهل ما أعني يا ربيعة .

ربيعة : يا أم فاطمة إنك ترينني أقضي سحابة يومي في حل مشكلات الناس في المسجد وأعود من الظهر لأستريح فأجدك تستقبلينني بأعضل منها في البيت .

هالة : كان أحرى بك أن تحل مشكلات بيتك قبل أن تتصدى لحل مشكلات الناس .

ربيعة : لو كان بيتي حراً مستقلاً لا سلطان لأحد من خارجه على أحد فيه لما قامت به أي مشكلة .

هالة : إنك تقصد أمي . لا شغل لك غير أمي . كل ما يقع في الكون فسببه أمي عندك .

ربيعة : في الكون كله يا هالة ؟ إذن لكان نصيبنا من كيدها يسيراً لا يذكر فاحتملناه ولكنها - وا أسفاه - لا تسلط كيدها على الكون كله بل على بيتنا وحده .

هالة : هكذا أنت دائماً تحمل على أمي وتغضي عن أمك التي هي السبب في كل ما يحدث .

ربيعة : (كالساخر) في الكون كله يا هالة .

هالة : (في حدة) بل في بيتنا هذا .

ربيعة : أصغي إليّ يا أم فاطمة وكوني منصفة : أمك لها بيت غير بيتنا هذا فأما أمي فهذا بيتها لا بيت لها غيره .

هالة : بيتها ؟

ربيعة : نعـــم .

هالة : وليس بيتنا ؟

ربيعة : بلى .

هالة : كلا . إما أن يكون بيتنا نحن أو بيتها هي .

ربيعة : إذن فهو بيتها وبيت زوجها في الأصل .

هالة : زوجـها ؟

ربيعة : الذي هو أبي واسمه فرّوخ وكنيته أبو عبد الرحمن ومن موالي آل المنكدر .. أما سمعت به من قبل قط ؟

هالة : ذاك الذي ذهب ولم يرجع ؟

ربيعة : خرج يقاتل في سبيل الله يا هالة ولعله قتل في سبيل الله فهو شهيد .

هالة : أليس ذلك منذ عشرين سنة ؟

ربيعة : بل منذ سبع وعشرين سنة . خرج وأنا حمل في بطن أمي . وأنا الآن في السابعة والعشرين .

هالة : ويبقى هذا البيت بيته بعد هذا الدهر الطويل ؟

ربيعة : يبقى بيت أرملته التي هي أمي كما بقي بيت أبيك بعد وفاته بيت أرملته التي هي أمك .

هالة : إذن فليس لنا نحن بيت .

ربيعة : بيت أمي هذا هو بيتنا .

هالة : يحق لها إذن أن تصنع بنا ما تشاء ما دام من حقها أن تطردنا من البيت حين تريد .

ربيعة : أجل إن لها ذلك ولكنها أحنى وأكرم من أن تطرد ابنها أو امرأته أو ابنته .

هالة : بل لا تريد أن تطردنا فتريحنا . كيف تعذبنا وتنكل بنا ما شاء لها حقدها وهواها لو طردتنا ؟

ربيعة : أمي التقية المؤمنة الصابرة تحقد على أحد منا !؟

هالة : عليّ أنا خاصة لاعتقادها أنني سرقت منها قلبك وحبك .

ربيعة : يا هذه اتقي الله فإنها هي التي اختارتك لي زوجة .

هالة : اختارتني لأكون لها أمة تأمرها فتطيع وتقهرها فتسكت .

ربيعة : خبريني ماذا جنت عليك اليوم فأثارت فيك كل هذه الموجدة ؟

هالة : انهالت على الطفلة الصغيرة ضرباً ولطماً وصفقاً وقرصاً حتى كاد يغشى على المسكينة .

ربيعة : ولم تمت المسكينة بعد هذا كله ؟

هالة : تضحك وتسخر ؟. أنا الملومة إذ أشكوها إليك . أنت لا تسمع فيها أي شكاية .

ربيعة : أين هي الآن ؟

هالة : خرجت .

ربيعة : وأين فاطمة ؟

هالة : جرجرتها معها .

ربيعة : والطفلة تبكي وتصيح .

هالة : نعـــم .

ربيعة : إلى أين ؟

هالة : لا أدري .

ربيعة : لتبتاع لنا بعض الفاكهة . ألا تحمدين الله يا هالة ؟ إنها هي التي تعمل لك كل شيء في البيت وخارج البيت .

هالة : هذا من حرصها على السيطرة . لا تترك لي من العمل إلا ما تأمرني به .

ربيعة : سبحان الله لا يرضيك منها شيء أبداً . (يسمع صوت فتح الباب) صه ها هي ذي جاءت .

أمينة : ها هو ذا أبوك قد سبقنا إلى البيت يا فاطمة .

فاطمة : أنظر يا أبي ماذا اشترت لي جدتي اليوم .

ربيعة : أريني يا فاطمة . يالله . هذه لعبة جميلة .

فاطمة : حلوة يا أبي .

ربيعة : حلوة مثلك يا فاطمة . لكنها كبيرة . ألا يثقل عليك حملها ؟

فاطمة : لا يا أبي . هذه خفيفة . سأريها لصاحبتي عزة .

أمينة : لا تتأخري عندها كثيراً يا فاطمة فإننا سنتغدى بعد قليل .

فاطمة : لا يا جدتي لن أتأخر . سأعود في الحال . (تخرج) .

ربيعة : هل ضربتها اليوم يا أمة ؟

أمينة : من الذي أخبرك يا بني ؟؟

هالة : أنا التي أخبرته .

أمينة : أتريد يا بني أن تعرف لماذا ضربتها ؟

ربيعة : لا يا أمه لابد أنها فعلت ما تستحق عليه الضرب .

هالة : لماذا لا تريد أن تسمع السبب ؟

ربيعة : لأن هذه يا هالة هي التي ربتني فجعلتني وأنا في العشرين أزاحم شيوخ العلم والفقه في هذا البلد .

أمينة : سأذكرلك السبب يا بني . عادت اليوم تلعب مع الغلمان وكنت قد حذرتها مراراً الا تلعب إلا مع البنات .

هالة : أمثل هذا يقتضي ضربها ذلك الضرب الشديد ؟

أمينة : نعم . أتدرين يا أم فاطمة لماذا ابتعت لها هذه الدمية ؟

هالة : لتسترضيها فلا تشكوك إلى أبيها .

أمينة : ويحك من أبوها هذا ؟ أليس ابني ؟ أفأخاف أنا من ابني ؟

هالة : هذه طريقتك . تجرحين وتأسين .

أمينة : سامحك الله يا بنيتي . إنما اشتريت لها اللعبة لتقوم منها مقام الأم فتشعر أنها أنثى فلا تلعب إلا مع البنات .

ربيعة : أسمعت يا هالة كيف تكون التربية . اسمعي الآن ما يقول الشاعر في مثل ما نحن فيه الآن .

هالة : دعني من أشعارك .

ربيعة : إن من الشعر لحكمة يا هالة . اسمعي أخا الخنساء إذ يقول :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي
وملت سلمى مضجعي ومكاني
وأي امرىء ساوي بأمٍ حليلة
فلا عاش إلا في شقا وهوان

- ٢ -

(في مشارق المدينة المنورة)

صالح : أهلاً بك يا فروخ . الحمد لله إذ عدت إلينا سالماً بعد هذا الغياب الطويل .

فروخ : الحمد لله يا صالح . ما كنت أظن أن عيني سترى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى .

صالح : لقد ظن الناس فيها أنك ...

فروخ : قد مت ؟ ويحهم سيفاجأون غداً حين يرون أني حي بعد وقوي جلد .

صالح : أجل أنت والله شاب بعد . لكن ما الذي أطال غيبتك إلى هذا الحد ؟

فروخ : كنت في أسر العدو يا صالح .

صالح : طوال هذه المدة ؟

فروخ : نعم ما خلا بضعة شهور بعد إطلاق سراحي قضيتها في التجارة لأعود إلى أهل بيتي يا صالح . لكن خبرني كيف عرفت موعد قدومي إلى المدينة ؟

صالح : من الكتاب الذي أرسلته إلى أهلك من ينبع .

فروخ : كأنهم هم الذين بعثوك لتستقبلني ؟

صالح : مَنْ ؟ أمينة . ابنة عمي ؟

فروخ : ويلك .. امرأتي .

صالح : ويحك يا أبا عبدالرحمن كأنك لا تعلم شيئاً مما حدث البتة .

فروخ : ماذا تعني ويلك ؟ ماذا حدث ؟

صالح : يعز عليّ والله أن أكون أول من يبلغ هذه الأنباء السيئة إليك .

فروخ : لا بأس . قل وعجل ماذا حدث ؟ هل ماتت أمينة ؟

صالح : إذن لهان الأمر يا أبا عبدالرحمن ؟

فروخ : ويلك أتريد أن تقول إنها ....

صالح : نعم .. تزوجت يا أبا عبدالرحمن .

فروخ : ويلهم كيف وهي في عصمتي ؟

صالح : حكم لها القاضي بفسخ العقد إذ طالبته بذلك قبل زواجها من ذلك الرجل الذي أحبته ورفضت من أجله سائر خطابها الكثيرين .

فروخ : هي التي طلبت فسخ العقد من القاضي .؟

صالح : نعـــم .

فروخ : خائنة قليلة الأصل . ثلاثين ألف دينار تركتها عندها وتتزوج بعد سبع سنوات من غيابي . لا تقدر أن تصبر أكثر من سبع سنين .

صالح : لو كنت مكانك يا فروخ لعدت الآن من حيث أتيت فليس في وسعي أن احتمل رؤية زوجها الجديد يقيم معها في بيتي .

فروخ : كـلا والله لاقتحمن البيت عليهـا فلأخرجنها منه .

صالح : خذ حذرك يا فروخ فإن زوجها شاب جلد اسمه ربيعة .

فروخ : اسمه ربيعه ؟

صالح : نعـــم .

فروخ : شاب .

صالح : في سن ابنكما عبدالرحمن لو لم يمت وعاش حتى الآن .



فروخ : ويل له مني .. لأرينه أنني أقوى منه وأجلد .

- ٣ -

(أمام بيت ربيعة بالمدينة)

ربيعة : ما هذا الذي تصنع هنا يا رجل ؟

فروخ : أنت ربيعة .

ربيعة : نعـــم .

فروخ : تسألني ماذا أصنع ؟

ربيعة : نعــــم .

فروخ : ما شأنك أنت ؟ أريد أن أربط فرسي بحلقة الباب .

ربيعة : ليس هذا مربطاً للخيل . اربطها في مكان آخر .

فروخ : لا أربطها إلا بهذه الحلقة .

ربيعة : لا بأس . ساحتملك من أجل أنك غريب . فاربط فرسك في فناء الدار .

فروخ : كلا لا أربطها إلا هنا .

ربيعة : يا أخي لا ينبغي للرجل الغريب أن يكون أحمق .

فروخ : أنا أحمق يا لكع ؟

ربيعة : كلا أنا ما قلت أنك أحمق . بل قلت إن الحماقة لا تحسن بالغريب .

فروخ : تنح عن الباب ودعني أدخل .

ربيعة : أين تريد أن تدخل يا رجل ؟

فروخ : إلى بيتي .

ربيعة : ويحك ليس هذا بيتك .

فروخ : ويلك أخذت امرأتي وتريد أيضاً أن تأخذ بيتي ؟

ربيعة : يا هذا لعلك ضللت الطريق إلى بيتك من طول الغربة .

فروخ : كلا هذا بيتي فتنح عن الطريق وإلا أدبتك .

ربيعة : ويلك نح هذا الرمح عني فقد كدت تصيب بزجه ساقي .

فروخ : هذا جزاء من يقيم في دار غيره بغير حق . وددت والله لو أغرسه في نحرك .

ربيعة : يخيل إليَّ أنني بين يدي رجل مجنون .

فروخ : (في غضب) مجنون ؟ أنا مجنون ؟ لآخذن بتلابيبك .

ربيعة : أرسل عنقي ويلك .

فروخ : لا والله لافارقتك إلا عند السلطان .

ربيعة : اشهدوا يا قوم ماذا يفعل هذا المعتدي العتل .

(يجتمع الناس من كل مكان ويعلو الضجيج ويكثر الصخب)

صوت : صه . اسكتوا يا قوم . هذا مالك بن أنس قد أقبل . (يسكت الجميع)

مالك : أيهذا الرجل لك سعة في غير هذه الدار .

فروخ : هذا داري يا سيدي الشيخ . أنا فروخ مولى آل المنكدر .

ربيعة : كلا يا مالك بن أنس . هذا مدع كاذب . إن فروخاً مولى آل المنكدر قد مات في حرب خراسان من زمن بعيد .

فروخ : كلا ما مات فروخ ولكنكم امتموه لتعطوا امرأته لهذا الرجل .

ربيعة : انظروا يا قوم إلى جرأة هذا الرجل على الحق . يزعم بكل صفاقة أن امرأتي - وكلكم يعلم أني تزوجتها بكراً - كانت امرأته .

أمينة : (صوتها من أعلى الدار) يا ربيعة . هذا الذي تقاتله هو فروخ أبوك .

ربيعة : ماذا تقولين ؟

أمينة : هذا زوجي الذي غاب عني سبعاً وعشرين سنة .

فروخ : ويحك يا أمينة أليس ربيعة هـذا زوجك ؟

أمينة : لا زوج لي غيرك يا رجل . هذا ابني وأنت أبوه .

مالك : الحمد لله الذي جمع الشمل ورد الغائب إلى الأهل . تفرقوا الآن يا قوم يرحمكم الله .

(يتفرق الناس في صخب وهم يتبادلون العجب)

ربيعة : سامحني يا أبي إذ لم أعرفك .

فروخ : (يعانقه) بل سامحني أنت يا بني فقد استفززتك عامداً ظناً مني أنك غريمي .

- ٤ -

(في داخل البيت)

فروخ : إذن فكل ما قاله صالح ابن عمك يا أمينة كذب واختلاق .

أمينة : أجل يا أبا عبدالرحمن لا سامحه الله .

ربيعة : إنـه يحقد عـلى أمي منذ رفضت مشورته .

فروخ : وماذا كانت مشورته ؟

ربيعة : أن تذهب إلى القاضي ليحكم لها بالفسخ فيتزوجها هو .

أمينة : لحاه الله . إنه كان يطمع في المال الذي عندي .

فروخ : أكنت تقبلينه يا أمينة لولم يكن طامعاً في مالك ؟

أمينة : كلا لقد اليت لا اتزوج من بعدك أبداً حتى أتفرغ لتربية ابنك ربيعة .

ربيعة : لكن كيف علم صالح بموعد قدومك يا أبي فاستقبلك من دوننا ؟

فروخ : زعم لي أنه علم بذلك منكم .. من الكتاب الذي أرسلته إليكم من ينبع .

ربيعة : أنت أرسلت إلينا كتاباً من ينبع ؟

فروخ : نعم مع نجاب خاص .

ربيعة : إذن فلابد أن صالحاً هو الذي تلقى الكتاب فلم يشأ أن يسلمه لنا .

فروخ : وكتبت إليكم كتاباً قبله من خراسان على إثر خروجي من الأسر .

أمينة : ما وصل إلينا شيء يا أبا عبدالرحمن .

ربيعة : لعل صالحاً هو الذي تلقاه أيضاً فحجبه عنا .

فروخ : ويحك يا صالح . والله لأقتلنه . إنه يستحق القتل .

ربيعة : يا أبي دعه لما به خيراً لك وشراً عليه فكفاه ما به من الحسد والخيبة وحسبك أن الله قد ذخر أمي لك وحدك وأعادك إلينا سالماً ، فالحمدلله على ذلك .

فروخ : صدقت يا بني إنها لنعمة تهون من بعدها كل المحن والخطوب .

أمينة : إنك لم تسألني عن الثلاثين ألف دينار التي تركتها عندي يوم رحلت .

فروخ : أجل كم بقي منها يا أمينة .

أمينة : لقد نميتها لك يا أبا عبدالـرحمن فصارت ضعفيها .

فروخ : ستين ألف دينار ؟

أمينة : نعم .

فروخ : أحقاً يا أمينة ؟

أمينة : حقاً وصدقاً .

فروخ : فأين هي ؟

أمينة : خبأتها في مكان أمين تحت الأرض . وسأخرجها لك بعد أيام .. بعد أن ينقطع سيل المهنئين والزوار .

ربيعة : وأنا يا أبت الذي سأحملهـا إليك وأضعها بين يديك .

- ٥ -

فروخ : هل من شيء يضايقكما في البيت ؟

ربيعة : لا والله يا أبي لا شيء غير حرصنا على

أن نوفر لكما الراحة والهناوة .

فروخ : ففي وجودكم معنا راحتنا وهناوتنا .

ربيعة : سنكون عندكما كل يوم . لن ننقطع عن زيارتكما أبداً .

فروخ : أنت التي حرضتيه على ذلك يا هالة ؟

هالة : لا والله يا عمي بل هو الذي فاتحني هذه المرة .

فروخ : ماذا تعنين بقولك هذه المرة ؟

هالة : معذرة يا عمي فقد كنت مخطئة .

امينة : كانت تحرضه على الانتقال من بيتنا هذا إلى بيت مستقل .

فروخ : ويتركونك هنا وحدك ؟

امينة : تريد يا أبا عبدالرحمن أن يكون لها بيتها الخاص .

ربيعة : ولكني رفضت رفضاً قاطعاً أن أترك أمي وحدها .

فروخ : بوركت يا بني لقد أصبت .

ربيعة : أما الآن يا أبي وقد عدت بحمد الله إلى بيتك فلا بأس أن تأذن لنا ليكون لنا بيتان بيتك هذا والبيت الآخر .

فروخ : لكني لا أصبر عن حفيدتي فاطمة .

هالة : هذه يا عمي ستكون عندك كل يوم لأنها متعلقة بجدتها أكثر من تعلقها بي .

فروخ : ماذا ترين يا أمينة ؟

امينة : الرأي رأيك يا أبا عبدالرحمن .

فروخ : إني اريد رأيك أنت .

امينة : أن تجيبهما إلى ما يطلبان فإن البعد والقرب ليسا بالمكان بل بالقلوب .

فروخ : أشهد يا ربيعة أني ما قبلت أن أفرط فيك وفي أهلك ولكن أمك هي التي قبلت .

امينة : أفعل يا أبا عبدالرحمن ما شئت . اخل نفسك من اللوم واجعله كله عليّ .

(يتضاحكون)

- ٦ -

فروخ : (ينادي) أمينة . أمينة .

امينة : أنت جئت يا أبا عبدالرحمن ؟ ماذا أخرك اليوم ؟

فروخ : لقد رأيت اليوم عجباً يا أمينة .

امينة : خيراً إن شاء الله . أين يا أبا عبدالرحمن ؟

فروخ : في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

امينة : ماذا رأيت ؟

فروخ : لست أدري كيف أقوله لك يا أم ربيعة .

امينة : يا أم ربيعة . هذه أول مرة تدعوني فيها أم ربيعة .

فروخ : لن أدعوك بعد اليوم إلا أم ربيعة .

امينة : ألا تخبرني ماذا حدث ؟

فروخ : شيء عظيم يا أم ربيعة وما كان لكم أن تكتموه عني حتى اليوم .

امينة : معاذ الله ما كتمنا عنك شيئاً يا أبا عبدالرحمن .

فروخ : ادعيني منذ اليوم أبا ربيعة . أنا أبو ربيعة .

امينة : الناس كلهم يدعونك أبا عبدالرحمن .

فروخ : لا شأن لك بالناس . ادعيني أنت أبا ربيعة .

امينة : حباً وكرامة يا أبا ربيعة . حدثني الآن ماذا جرى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فروخ : تلبثت في المسجد اليوم قليلاً بعد صلاة الصبح .

امينة : بل تأخرت اليوم كثيراً عن موعدك .

فروخ : يا ليتني تأخرت في المسجد من قبل . إذن لشهدت هذا الذي أقر عيني من قبل .

امينة : إنك شوقتني إلى معرفة هذا الذي تجمجم عنه ولا تريد أن تفصح .

فروخ : ماذا كنت أقول يا أم ربيعة ؟

امينة : تلبثت في المسجد قليلاً بعد صلاة الصبح .

فروخ : فإذا حلقة كبيرة في صحن المسجد لا أدري كيف قامت وإذا الناس يهرعون إليها من كل جانب وإذا هم يتحلقون حول رجل من شيوخ العلم والفقه فقلت لاستمعن اليوم إلى درسه فاخترقت الصفوف لعلي أجد موضعاً قريباً منه فكأن بعضهم عرفوني ففرجوا لي حتى اتخذت لي مجلساً في الصف الثالث . وأخذ يلقي درسه فراعني إن صوته صوت أعرفه .



امينة : صوت مَنْ ؟

فروخ : صوت ربيعة .

امينة : ألم تنظر إلى وجهه ؟

فروخ : لم استطع أن أرى وجهه ، فقد كان ناكساً رأسه كأنه لا يريد أن أراه فركبني ما ركبني حتى تجرأت فسألت من يليني : من هذا العالم ؟ قال لي ويحك الا تعرفه ؟ هذا ربيعة ابن أبي عبدالرحمن . فلم استطع أن أرى شيئاً أو أسمع شيئاً بعد ذلك . فما أن انتهى الدرس الأول حتى انسللت خارجاً من الحلقة فأخذت أتجول في أرجاء المسجد وأنا في حالة لا أستطيع أن أصفها وإذا أنا بعبدالله بن عمر بن الخطاب وهو يصلي إلى سارية في المسجد فانتظرت حتى سلم من صلاته فسلمت عليه وسألته : ما رأيك في ربيعة ؟ قال : ربيعة ابن أبي عبدالرحمن ؟ قلت نعم . قال : «هذا صاحب معضلاتنا وهو أعلمنا وأفضلنا» . فانطلقت من عنده دون أن أقول له شيئاً فما شعرت إلا وأنا على باب الدار .

امينة : أعجبك إذن ابنك ربيعة ؟

فروخ : أعجبني ؟ هذا كاد يطير بعقلي . لقد رأيته في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها قط وناهيك بشهادة عبدالله بن عمر .

امينة : خبرني الآن يا أبا ربيعة أيهما أحب إليك : الستون الف دينار أم هذا الذي ابنك فيه من الرفعة والجاه وعلو المكانة بالعلم ؟

فروخ : لا والله إلا هذا . لقد خيل إليّ اليوم أنني أملك عز الدنيا وعز الآخرة فلو خيِّرت بين هذا وبين الدنيا كلها لاخترت هذا .

امينة : فاعلم إذن أن المال الذي تركته عندي قد أنفقته كله على ربيعة ليبلغ هذا المقام الذي رأيته فيه اليوم .

فروخ : والله يا أم ربيعة ما ضيعت ذلك المال بل صنتيه ونميتيه .

امينة : الحمد لله إذ أنت راض عنا يا أبا ربيعة .

فروخ : أتدرين يا أم ربيعة أي شيء أثمن من هذا كله عندي وأحب إليّ ؟

امينة : أي شيء يا أبا ربيعة ؟

فروخ : أنت يا أم ربيعة ؟

(ستـــــار)

■■■

قصة قصيرة

بقلم : علوي طه الصافي

ولله في خلقه شؤون ..

تمر الأيام والليالي .. و«زينب» الشحاذة الطفلة تنمو بين عيون الناس في الشوارع والأزقة .. يندر أن تجد من لا يعرفها .

البعض يناديها «زنوبة» تدليلاً وجبراً لخاطرها المهيض .. والبعض يقسو عن غير قصد فيدعوها **«زينب الشحاتة»** .. ومن لا يعرفها يناديها يا «بنت» وهو يحرص ألاّ تقترب منه حتى لا تتسخ يده أو شيء من ملابسه وهو يناولها بعض الهللات من فوق كفها الصغير الذي قد لا تقع تلك الهللات على سطحه فيسقط في الأرض لتضطر إلى الانكفاء والتقاطها من على الأرض .

لم يكن أحد يعرف أين تسكن وأين أهلها .. وهل لها أسرة أم أنها عصفور فقد أبويه فكان محكوماً عليه بالهجرة المستمرة من حي إلى آخر .. ومن رصيف إلى زقاق ؟

وهي لا تعرف من الدنيا غير كيف تستعطف الناس عندما تمد كفها الصغير كالملعقة طالبة حسنة من المحسنين .. منهم من يمنحها شيئا .. ومنهم من يبتعد عنها أو ينهرها عن الاقتراب منه .. وهي تفرح حين يعطيها أحدهم شيئاً .. وتلوي شفتيها حين يمر آخر دون أن يعيرها اهتمامه !!

لم يحدث أن سألت لِمَ اعطاها هذا .. ولِمَ امتنع الآخر ؟ لأن عقلها الصغير كالغرفة المهجورة التي تعشش فيها العناكب .. فالأمر لا يدعوها للتفكير في هذا الأمر .. عليها فقط أن تؤدي دورها بمد يديها القذرتين وجسمها النحيل .. وملابسها الرثة الممزقة !!

وتكبر «زينب» ويتكوّر كل ما في جسمها ، وتصبح فتاة في سن الزواج ، وتزوغ عيون الشباب .. وتزداد معاكساتهم لها .. أما الرجال فكان كل واحد يمر بها يمنحها بعض القروش بعد أن يملأ عينيه بنظراته إلى جسمها .. وانوثتها !!

لم تعد تلف الشوارع ، والأحياء ، والأزقة .. بل كانت تقف أو تجلس القرفصاء على أحد الأرصفة وهي تمد يدها التي نمت .. وزنديها العاريين اللذين يجسدان انوثتها .. وكانت الأغلبية من المارة تحرص على المرور بها إما لمشاهدتها بعين ساخنة .. وإما بنقدها شيئاً من القروش !!

حين تختفي قبل غروب الشمس لا يعلم أحد إلى أين تذهب إلا ذلك الرجل القادم من مدينة أخرى الذي وقف بسيارته جوار الرصيف الذي تجلس عليه عادة .. وسألها عمَّن تكون .. وأين أهلها ؟

لم ترد عليه .. بل ابتعدت عن مكان السيارة مذعورة فاضطر الرجل إلى مواصلة سيره .. لكنه لم يتخلف عن هذه العادة ، فقد كان يمر بها يومياً ثم ينزل ويعطيها نقوداً لم تكن تستلم مثلها طوال يومها .

مرت الأيام والرجل الغريب صاحب السيارة يمر بها يومياً ويعطيها فلوساً أكثر من الآخرين دون أن يتحدث إليها !!

في أحد الأيام جلبت معها امرأة كبيرة بعد أن حدثتها عن الرجل الغريب صاحب السيارة فأثار فضول الإمرأة التي كانت في منتصف العمر .

جلستا على الرصيف فإذا بصاحب السيارة يمر كالمعتاد فيترجل من سيارته لينقدها ما يراه مناسباً من الفلوس التي لم تألف من غيره مثلها .

سألته الإمرأة التي كانت تجلس بجوار «زينب» :

ـ وأنا لماذا لم تعطني شيئاً ؟

لم يرد .. بل ركب سيارته وعيون «زينب» والامرأة تلاحقه حتى اختفى عنهما .

سألت «زينب» أمها الإمرأة التي جلبتها معها لترى ما يمر بها :

ـ أمي ، بماذا تفسرين تصرف هذا الرجل ؟

ردت عليها أمها في حيرة :

ـ إنني أتساءل مثلك .. لكني لم أجد جواباً لهذا السؤال !!

قالت «زينب» :

ـ هل يعقل أن يكون أحد اقاربي دون أن أعرف عنه شيئاً .. ودون أن تتذكري شيئاً عنه لطول المدة ؟

ـ الدنيا يا ابنتي هذه ، فيها العديد من الغرائب المدهشة .. هلمّ بنا نعود إلى كوخنا .. وكما نقول في الأمثال **«نهار يطلع خبر يبان»** !!

في اليوم التالي لم يأت ذلك الغريب صاحب السيارة .. مرت أيام دون أن يمر بزينب وأمها التي حرصت أن تلازمها بعد ذلك .

في أحد الأيام مرت السيارة نفسها لكن الرجل الغريب الذي كان في منتصف العمر لم يكن فيها .. كان هو الآخر غريباً .. لكنه كان شاباً في سن «زينب» أو يكبرها بسنين قليلة .

نزل الشاب من السيارة .. واتجه إلى «زينب» وأمها .. وسألهما :

ـ هل أنت زينب محمود المحمدي .. وهذه أمك «حمدية» ؟

وجمت «زينب» واشتعل وجه الأم بالدهشة دون أن تجيب إحداهما على السؤال .

كرر الشاب السؤال نفسه فردت «زينب» كمن أفاقت من صدمة أصيبت فيها بالاغماء .

ـ نعم .. وأنت من .. وماذا تريد من سؤالك ؟

ـ اطمئنا فأنا لا أريد بكما شراً .. ولكن هل توفي أبوك وأنت صغيرة ؟

أجابت «زينب» :

ـ نعم

ثم وجه الشاب سؤالاً إلى الأم :

ـ وأنت يا خالة «حمدية» ألم تتزو جي بعد وفاة أبي «زينب» .

ردت «زينب» نيابة عن أمها :

ـ نعم لم تتزوج .. وما دخلك في مثل هذه الأمور الشخصية ؟

ثم أرادت «زينب» أن تسخر بالشاب فسألته :

ـ هل جئت إلى هنا لتعرض عريساً لأمي ؟

رد الشاب :

ـ بل جئت بعريس لك .. ينشلك انت وأمك من الحياة القاسية التي تعيشانها !!

ردت «زينب» :

إذهب في سبيل حالك .. ودعنا نسترزق الله .. ثم قل لي هل سرقت هذه السيارة من صاحبها ؟

ـ وهل تعرفين صاحب السيارة ؟ رد الشاب

ـ كان ياتي إلى هنا كل يوم ليكرمني بعطائه الذي لا أجده من الآخرين ، دعنا وحالنا وإلا نادينا الشرطة تاخذك للقسم فربما سرقت سيـارتـه .. وأظن أن المسكين يبحث عنها الآن ؟

ـ تقولين عنه مسكين .. هل أعجبك ؟ رد الشاب

ـ حافظ على ألفاظك .. لا تخرج عن الطريق المستقيم .. أولاد الناس المحترمين أمثالك يجب أن يترفعوا عن الألفاظ الملتوية .. قالتها «زينب» في غضب وحدة.

ركب الشاب السيارة .. تركهما .. لكنه جاء في اليوم التالي ومعه الرجل الغريب صاحب السيارة الذي كان ينقدها مالاً طيباً .

وقف الاثنان بالسيارة بجوار الرصيف .. ثم نزلا منها وجلسا القرفصاء بجوار «زينب» وأمها .. دهشت الأم ، واندفعت «زينب» تسأل الرجل الغريب :

ـ هل هذا الشاب قريبك ؟

ـ نعم

ـ ظننا أنه سرق سيارتك .. وكنا نود أن نبلغ الشرطة !!

ـ لقد ظلمتماه بظنكما !!

ـ آسفين .

ـ يا زينب هل أنت وأمك راضيتان بهذه الحياة القاسية .. حياة الفقر والشحاذة ؟

ـ هذه قسمتنا ولله الحمد على كل شيء .. ردت زينب .

ـ ما رأيك لو ساعدتكما في تغيير حياتكما لتعيشا كما يعيش الناس المحترمين ؟

ـ لم نفهم !! ردت زينب

ـ أي أن تتزوجي ابني هذا الشاب .. وتنتقلين معنا إلى مدينتنا مع أمك .. وتسكنان معنا في قصرنا وحولكما الحشم والخدم !!

ـ وهل يتزوج الناس بهذه الطريقة .. فأنتم لا تعرفوننا ، ونحن لا نعرفكم .

ـ اعتبري أن الله سبحانه وتعالى سخرنا لمساعدتكما .

ـ ونعم بالله .. قالت زينب .

ـ هل توافقين على هذا الزواج يا أم «زينب» ؟

ـ المسألة بيد «زينب» .. وهي صاحبة القرار النهائي فاسألها

ـ ها .. ما رأيك يا «زينب» .. واقسم لكما بالله أننا لا نريد لكما إلا الخير .. ولا نريد أن تعرضي نفسك وجسمك الفاتن في الشارع لمن يسوى ولمن لا يسوى .. أي لكل من هب ودب !!

ـ لا .. لا .. يا أستاذ إنني أشرف من الشرف .. ولا يغرنك انني فقيرة .. فلا شيء مما قد يدور في عقلك !!

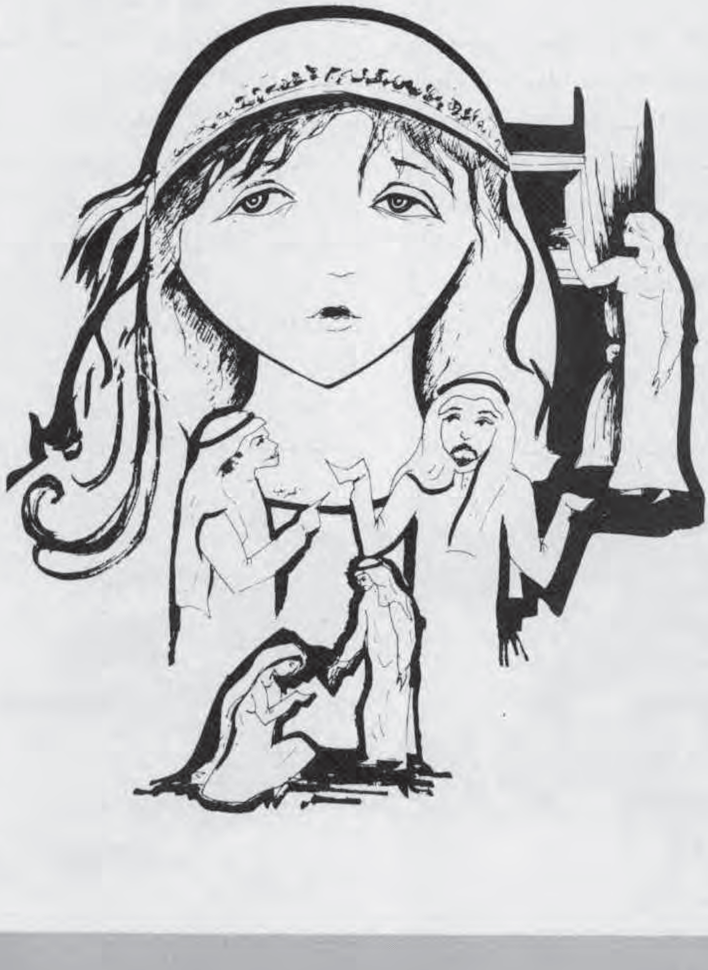
ـ أنا لم اقصد شيئاً .. لربما أسأت التعبير .. على كل حال لا تتعجلي في الرد .. سوف نأتي إليك في الغد بعد أن تكونا قد فكرتما على مهل !

قال لها الرجل الغريب هذه العبارة ثم نقدها وأمها شيئاً من المال وغابا عن عيونهما .

في اليوم التالي حضر الاثنان بسيارتهما .

ـ ها .. يازينب هل فكرت مع أمك في الأمر ؟

ـ نعم .. ونحن موافقون .. لكن الزواج يجب أن يتم في مدينتنا هنا .. بل في حارتنا الفقيرة ليعلم الجميع .. وأن يحضر المأذون الشرعي ويقام حفل الزفاف .



وافق الرجل الغريب على شروط «زينب» على مضض .. وتم الزواج وانتقل الجميع إلى مدينة الرجل الغريب وابنه وقصرهما .

في القصر الأنيق لاحظ الزوج الشاب أن «زينب» تأخذ معها شيئاً من القروش ثم تختفي في إحدى الغرف بعض الوقت وبعدها تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي .

أعلم الابن أباه بما لاحظه .. فأنذره أبوه وزجره من الشك لأن الشك هو الطريق السهل للحياة الزوجية المملوءة بالشوك والتقاد والتعاسة .

لكن الابن راقب «زينب» حتى دخلت الغرفة وأغلقت الباب من خلفها .. فنظر من فتحة الباب فرأى أمراً عجباً .. ثم انسل وأعلم والده بما رأى .. فاندهش الأب .. وطلب أن يرى ذلك غداً .

في اليوم التالي كالمعتاد دخلت «زينب» الغرفة وأغلقت الباب من خلفها فرأى الأب ما رواه له ابنه وهو أن «زينب» كانت تضع بعض القروش على نوافذ الغرفة ثم تمد يدها سائلة كل طاقة «لله يا محسنين» ، **ثم تاخذ من الطاقة ما وضعته عليها من فلوس حتى تاتي على كل النوافذ .**

بعد أن رأى الأب تصرف زينب عاد مع ابنه القهقرى .. وجلسا في الصالون .. وخرجت «زينب» لتتجه إلى المطبخ .

سأل الابن الشاب أباه :

ـ ما رأيك فيما رأيته ؟

ـ صمت الأب الوقور .. كانت لحظة تأمل .. ثم التفت إلى ابنه وقال له :

ـ دع الخلق للخالق فلله في خلقه شؤون !!

●●●

قصة قصيرة

بقلم: د. عبدالله أحمد باقازي

الضبع

في **«الروضة المعشبة»** التي يتدفق فيها ينبوعان عذبان ، كان **«الضبع المشين»** يعيش على غير المألوف ، يعتدي على **«طيور»** الروضة الوديعة ، يمزّق **«حملان»** ، و**«خراف»** الروضة شر تمزيق بعنفه وشراسته .

عينا الضبع المتسعتان كانتا تَقْدَحَانِ بنظرات **«الحقد»** لكل من يحاول أن يمنعه من تنفيذ غرائزه . جلده كان قاتماً كلون الطين العفن ، ولا أحد يستطيع أن يقترب منه لرائحة شعره النافذة الغريبة .

ولكراهية منظر الضبع المشين ورائحته بقي «لوحده» ، يعيث فساداً وعبثاً في الروضة المعشبة ذات الينبوعين العذبين ، مع ذهاب أنفُس الجميع حسرات على مصير الروضة المعشبة الخصبة .

في أوقات متعددة انتفخت **«أوداج»** الضبع المشين وهدّد بأنه سيقتل الجميع ، وسيقضي على كل من يحاول أن يقف في سبيل تحقيق **«أحلامه»** التي لا تعرف الحدود ، والتي يشعر أنه متأكد من تحقيقها دون أدنى فشل ..!!

ثعالب متعددة حركت «أذيالها» مكراً ودهاءاً رغم بروز الذلة في نظراتها الزائغة ، واتجهت إلى حيث الضبع المشين .. أحنت رؤوسها أمامه ثم أقعت بإزائه ممتثلة أوامره وتوجيهاته .

تمسحت الثعالب المغبرة المعفرة بتراب «الذل» بجلد الضبع المشين فاكتسبت جزءاً غير قليل من رائحته النافذة الغريبة ، ثم عادت وأقعت سعيدة جذلة بهذا الشرف النادر الذي اكتسبته ..!!

اقترب الضبع المشين في مشية «خيلاء» مقرفة ، واتجه نحو الثعالب المغبرة ، وهمس نحوها بحديث ، فتفرقت ، وظل هو يمسح الأفق بنظرات أفصحت عن «نية خبث» يضمرها ..!!؟

في ذلك المساء البهيم ، وقد نامت الأحياء في دعة وسلام .. تسلل الضبع المشين تحت جنح الظلام ، وداس في طريقه **«الحشائش الندية»** ، وسحق **«الثمار»** قبل أن يستقر به المقام في **«الروضة الآمنة الوديعة الصغيرة»** ، ما أن استقرت أقدام الضبع المشين في أرض «الروضة الوديعة الصغيرة» حتى هبت الأحياء الوادعة فزعة ، قلقة من نومها ، وعصفت بالروضة الوديعة فوضى عارمة ، وداس الضبع المشين في طريقه **«الزهرات الصغيرة»** ، واقتلع **«الأشجار المثمرة»** ، وعبث بأقدامه الملوثة في أنحاء الروضة الوديعة الصغيرة شر عبث ..!؟

تعالت صيحات .. ملأت الأفق أصوات استنكار ، ضجّت الأشياء والكائنات من حول «الضبع المشين» لكنه استمر في «عبثه الثقيل» يدوس «الزهرات الصغيرة» الوديعة ، يقتلع «الأشجار المثمرة» ، يغوص بأقدامه في مياه «الروضة الوديعة الصغيرة» فيلوثها ..!!

كان الإجماع واحداً .. على الضبع المشين أن يخرج من «الروضة الوديعة الصغيرة» حتى لو استدعى الأمر استخدام السلاح ..

امتشق الجميع السلاح .. **«البنادق»** ، **«الرشاشات»** ، وبدأت مطاردة «الضبع المشين» تحت ستار الظلام ..!!

انهمرت طلقات البنادق والرشاشات عليه ، لاذ بالفرار ، تاركاً **«الروضة الوديعة الصغيرة»** وجسمه مثخن بالجراح ، وفي خروجه داس **«الزهرات الصغيرة الوديعة»** ، واقتلع «الأشجار المثمرة» وخرب معالم **«الروضة الوديعة الصغيرة»** ، لكنه في النهاية خرج منها ذليلاً جريحاً كسير النفس ..!!

لم يهتم أي من الثعالب المغبرة «بالضبع المشين» ، ولم يحاول أن يتمسح به ، وأن يقترب منه ، بل تفرقت ولاذت بحفرها المنزوية بعد أن تبددت **«أحلامها الهشّة»** في **«الغنيمة الموعودة»** التي وعدها بها **«الضبع المشين»** ..!!

●●●



حب النبي صلى الله عليه وسلم

شعر: يس الفيل

على فمي أجملُ الألفاظ تمتنع ... وفي دمي رهبةٌ بالنبض ترتفع

وخاطري كلما أقدمتُ يغمره ... فيض من الحب كالإعصار يندفع

كأنما أنا بين الشوق يحملني ... وبين عجز الخطى تلٌ به صدع

كأنما أنا والذكرى تصافحني ... عين على الشط. لم يحفل بها ورع

يا رحمة اللّه.. إني طامعٌ ويدي ... أغرى بها في رحاب المصطفى طمع

مدي يداً لأغاريدي.. فإن لها ... بمن تحب صلاتٍ، ليس تنقطع

هذا ضياءُ الهدى، هذي دوائره ... من ألف عامٍ ونصف الألف تتسع

مالي أرى الحرف يستعصى على شفتي ... والحرف كان إذا أومأت يقتنع؟

أخاف أنّ الذرا فوق البيان مدى ... أم أنه خاف إن مس الذرا يقع؟

يا رحمة اللّه.. رديني إلى نغمي ... وسانديني.. فإني خائفٌ جزع

قلبي ينوء بحملي.. والحروف صدى ... لما أريدُ.. فهل بالأمر تضطلع؟

لو أنها جُمِّعت لي، وانبريت بها ... حتى تقدمت من في مدحهم برعوا

لن أبلغ الشأو.. فالهادي أجلُ مدىً ... عن كل من برعوا في المدح واخترعوا

لكنها ذكرياتُ الحب، تحملني ... على التغني، ولي في الصفح متسع

فوق المدارك ما تعنيه أنت لنا ... فكيف ندرك من يمضي.. فيتبع؟

تستلهم الآيةَ الكبرى.. وقد هطلت ... عليك في زمن عاثت به الخدع

وتستعيد يقيناً.. في جوانحها ... يكاد منها برغم الحرصِ يُنتزع

وتشهد اللّهَ.. أن الدين قلعتها ... وأنه الموردان: الري والشبع

وَتُشهدُ اللّه.. أن الفرض رحلتها ... وشاطئاها لديه: الخمس والجمع

وَتشهد اللّه.. أن لا تنطوي أبداً ... في الأرض مئذنةٌ، للّه ترتفع

ملاذي أنت يا ربي

شعر: محمد السيد شريف

مَلاذي أنتَ يَا ربي   إليكَ فَررتُ مِن نفسي
وجئتُكَ ضارعاً أشكو   جِراحاً أرهقت حِسّي
تؤرِّقُني وتُشقِيني   وَتترع بالضَّنَى كأسي
مُجيري أنتَ.. مِن ضِيقي   ومِن حُزني، ومِن يأسي
ومِن دُنيَا، بِهَا أُضحِي   كئيباً، مِثلَماً أمسي
إليكَ فررْتُ يا اللَّهُ   يُثقِلُ كاهِلي ذَنبي
أتيتُ، ورَعشةُ السِتّينَ   عنِ ضعفي هُنا تُنبي
وأنتَ الغَافرُ الرحمنُ   أنتَ القَابلُ التَّوب
تُقيلُ عِثارَ مَن لَبَّى   فكن عَوني، وكُن حَسبي
لجأتُ إليكَ فاغفرها   ذنوباً أرهقَت دَربي
إليكَ فررتُ مِن نفسٍ   بكُلِّ السُّوءِ أمَّارَة
أصارعُهَا فَلا أقوَى..   وأصرَعُ بطشَهَا تارَة
وأقهرُهَا وتَقهرُني   فيُلقي الشَّرُّ أوزاره
ومَن غَلَبَته.. أردَتهُ   وأذكت كفُّهَا نارَه
فلم تُبصِرِ خُطاهُ النُّـ   ـورَ، لا يجتَازُ أسوارَه
أعِني، لا تَدَع نفسي   تُقرِّبُني مِنَ البَاطِل
وتُغرِيني بِصُحبَتِه..   فكُلُّ بِنَائِه زائِل
إذا لم تَرعَني انحرفت   خُطايَ لِدَركِه النّازل
وإن جَنَّبتَني نفسي..   وزَلّاتِ الهَوَى المائل
سَلِمتُ، وَلم أكُن عبداً   بيوم حِسَابِه جاهِل..
إليكَ فررتُ مِن نفسٍ   تُحرِّكُ فيَّ أطمَاعِي
فآخُذُ دُونَ أن أُعطي   تُطفِئُ رَاحتي صَاعِي..
إذا أطمَاعِيَ استشرت   هَوَت بي أسفَلَ القَاعِ..
وإن قوَّمتَني امتلأت   بألوانِ الرِّضَا الواعِي
فأغنَاهَا الرِّضَا عَمّاً..   حَوَتهُ كفُّ أتبَاعِي
إليكَ فررتُ مِن ظُلمي   وعُدواني وطُغيَاني..
فظُلمُ النّاسِ والأجنَا   سِ، كم أودَى بإيمَانِ
وكَفُّ البطشِ كم سَحقت   ضعافاً، دَمعُهُم قَانِ.
وكم نَشبَت أظافِرَهَا   بأرواحٍ وأبدَان..
أعِذني اليَومَ مِن ظلمي   فَعَدلُك صَانَ إيمَاني
إليكَ أتيتُ يُخجلني   نفَاقِي.. إنّه سُبّة
فكم أودَى.. وكم أغرَى   لئيماً، يعشقُ الكِذبَة
تنَاسَى أنّهُ طِينٌ   نَسَجتُ بأحرُفي ثوبَه
فجابَ الأرضَ طَاووساً   ودَاسَ، وأنكرَ الصُّحبة
أعِذني اليَوم مِن دَاءٍ   خَبيثٍ لَوَّثَ التُّربة



إذا ما الشكُّ أرداني..   ألوذُ بِنُورِكَ البَاهِر
وأمسَحُ بالسَّنا العُلويّ   طيفَ الظُّلمةِ العَابِر
وأنزِعُ نفسي الحيرَى   بِهِ، من دَربِهَا العَاثِر
فنارُ الشكّ، كم أودَت   بطُهرِ الشعرِ والشّاعِر
فما غنّتْ مزاهرُه   وما أصغَى له السّامِرْ
إليك فررتُ من غدرٍ   كَريهٍ حَاكَ في النفسِ.
يُشوِّهُ كلَّ ما انفطرَتْ   عليه أصالةُ الحِسِّ..
ويملأ أرضَنا جوراً..   ويطبعُهَا عَلى الدَّسِّ..
فتُمسي غابةً فحّت..   أفَاعِيهَا على الهَمسِ
تَصُبُّ السُّمَّ لا تُبقي   على مُضحٍ ولا مُمسِ
إليكَ فررتُ من نفسٍ   تزيّنُ صُورَةَ الخُدعَة..
فبئسَ المرءُ إن أضحَى   خِداعُ رفَاقِهِ طبعَه..
إذا ما أقدَمت نفسٌ..   تروم بتُربَةٍ زرعَه.
نما شوكاً وأحقاداً..   كرهنَا أن نرى طلعَه
أجِره نفسي وجَنِّبهَا   خِداعاً لم تُطِق دفعَه
إليك أفرّ من نفسي..   إذا ما استمرأت كذبَة
ووشّتها لِتُغرِيَنِي..   بِهَا، يا بئست الصُّحبَة
إذا لم تحمِني انحرفَت..   خُطايَ وغارت النَدَبة
وضاع النورُ من كَلِمي..   وجفّت أحرُفِي الرَّطبة
أضيء نفسي بِصِدقِ القو   ل، إنّ حرُوفه عَذبة
أجرني من هَوَى نفسي   إذا انصاعَت لشيطاني..
وأغرَتني، وأغراني   مَسَاءً بآبنةِ الحَانِ
فإن عاقرتُ كم يبقَى   هُنا مِن طُهرِ إيماني..
وإن ضاعت مجاذيفي   طَواني مَوجُ طُوفَاني..
وغاصَت فِكرةُ الشادِي   وضلّ الفجرُ شطآني
وَليَّ العفوِ لا تترك   شقيًّا، دَقّ أبوابَك
فأنتَ القادرُ الهادي   تُعزُّ جَنابَ من هَابك
وأنت المانحُ المعطي   لِغَرقَى الغيِّ أسبابك
أغث يا راحمَ الغرقى   ولا تترك لهم صابك
أتوك ونورُ توبتِهم..   نديٌّ فارعٍ أحبابَك
فررتُ إليك، يا عَاري   إذا لم تمحُ أوزَاري..
وجئتُ مُصفّدًا وَجِلاً   كسيفاً نائيَ الدّارِ..
أضيقُ بغُربتي حيناً   ودَمعي السّاخِنِ الجاري
ويدفعُ همّتي أمَلٌ   به أجتَازُ أسوارِي
أجِر عبداً بكَ استغنى   وَهَامَ بعَفوِ غفّارِ

شعر: الشيخ محمد عقيل أحمد حنين

عظة وتحذير.. لأولي الألباب والتفكير!

في هـــذه الـدار دار اللَّهـوِ واللَّعِـبِ ... والجِّد في العمل المضـني وفي التَّعَـبِ
دنيـا الغـرور ودنيـا المكر في تَـرَفٍ ... وخَـدْعُ بـارقـة الإيجـاب والـسَّـلبِ
نُسابقُ الـريحَ في جمعِ الحُطامِ بهـا ... ونستحثُّ الخُـطَى في الـرَّمـل والخَببِ
ونحـــن نعـلم ما فيـه نهايتـهَـا ... ألـيس ذلـك منـا أعجـب العَجَـبِ؟
أعمـــارُنا تنقـضي في تـافـهٍ عَـفِنٍ ... ونـســتلذُّ حيــاة الخَــوفِ والـرَّهَبِ
نُقـدِّس الهـالـك الفـاني ونعبـده ... ومـا لـنا في دوام الخُـــلْدِ مِنْ أرَبِ
آمالُنا والأمـاني حشـدُ رغـبتنـا ... والحرص يـرفُـلُ في أثـوابه القُشُـبِ
والـظـلم مـلؤ نفــوسٍ زاده شغفـاً ... شُـحٌ مطاعٌ وخـوفُ الفقـرِ والسَّـغبِ
نَغْـتَرُّ في بهجـةِ الدُّنيـا وزُخـرفِها ... وتحت وطـأة حب الـذات والعُجُـبِ
نسـتكثر النَّـزر في خـيرٍ نقـدِّمُـه ... ونـستقلُّ كثـيرَ الجُـود في الطَّـرَبِ
وندَّعي الـبَذْلَ في التَّبـذير مـكرمةً ... وكـل إسـراف مـالٍ نخـوةُ العَـرَبِ
مـا كان أجـدر أن نحـيا لصالحِـنا ... في طـاعةِ اللَّـهِ وفـق العـلم في دَأَبِ
نـراقـبُ اللَّـهَ في سـرٍ وفي عَـلَنٍ ... وفـي حـياةٍ زَكَتْ في القُـرْبِ والقُـرَبِ
نـرضى بما قَسَـمَ البـاري وقَـدَّرَه ... رضـاءَ مَنْ سـلَّموا لـله في رَغَـبِ
وفَـوَّضُوا الأمْرَ في الأحداثِ واحتسبوا ... خَطْباً جليلاً وآسَـىَ الخَطْـبُ كـلَّ أبِ
فينـــا وكـانـت لـه بنــت مثقفـة ... كالبحر في عـلمها في عصـرنا الذَّهـبِ
أتـاهـم النـعيُ في الـلائي لهم أمـل ... وكنَّ خَـلْفَ حيـاءِ الـدِّين والحُجُـبِ
يـعـتزُّ في شَـرَفٍ عـالٍ وقيمتـه ... في الـدِّين والعِـلْم والأخـلاقِ والأدبِ
خَرَجْنَ للعـلـم يـستـطلعن قمَّتـه ... في البحــر والـبر والآثـار والعُشُـبِ
وبحر «غـوَّار»[1] مـا أقسَى ضـرواته ... يشتاط غيظاً ويستعدي من الغَضَـبِ
وكيف لا وهـو مـأوى الـدُّر في لُـجَجٍ ... وينـظـم اللؤلـؤ الـوهاجَ عـن كَثَبِ
أيـترك العقـد خـلواً مـن «يـتيمتـه» ... وظلمـة البحر من أسْنَى سَنَى الشُّـهبِ
ومن سرى البَّـدر لـيلاً في متاهـته ... ومـن منـافع وهـج الشمـس في تُـرَبِ
ومـن نضـارة حـور العـين في حُـلَلٍ ... من الدِّمَشْـقِ وفي حـلي مـن الذَّهَـبِ
ومن قـلائـد ألمـاس عكَسْـنَ بهـا ... مـرأى عيـونِ المها في الغيـد والهُـدُبِ
ومـن تفتـح ورد الـروح مشتعـلاً ... في شــهر (آذار) يـزكو أوَّلَ النُخُـبِ
فصـال كـالمجـرم المـنزوع رحـمتُه ... مـن قـلبه فسطـا عَمْـداً كمغتصـبِ
ولـم يـبـال بفقـد الأم ابنتـهـا ... ولا بفقـــد أخ موصـولة الحَسَـبِ
ولا بحــرمـان قُطْـبِ العلم نـابغـةً ... من كفؤها في جليـل القَـدْرِ والنَّسَـبِ
كنَّ الأمـانـي لنشـر العـلم في ثـقـةٍ ... وكنَّ خـير النسـا في الـدَّأْبِ والطَّـلَبِ
يـا بحـر «غـوَّار» لا أيتـام في خَلَفٍ ... اليُتْـمُ في العـلم والأقـلامِ والكُـتُـبِ

---

(١) في مدينة جيزان

تجلّى الذي لا ينام

شعر: د. أحمد عامر

وما كنتُ أعرف أن المآذنَ ... يأخذها النومُ مثلي ومثلَكْ!!
تنام المآذنُ يا وطنَ الحب ... تنأى.. فمن يحرس الآن ليلَكْ؟؟
ويا نيلُ تسري دموعاً ولستَ ... تهزُّ الشواطئَ يغطُطْن حولَكْ
تكاد شرايينُ عمري تجفُّ ... وأنت الكريمُ.. وما اعتدتُ بُخلَكْ
أيا نيلُ إني رأيتُ أُسوداً ... ألِفْنَ الوداعةَ.. فلتُعْلِ سيلَكْ
ويا حبُّ هل صرتَ لفظاً وذكرى.. ... بعصر المزاداتِ قد بعت أهلَكْ
وغرَّك زيفُ المظاهر يطغَى.. ... ولم أدرِ كيف الرياءُ أضلَّكْ!!
تخلَّيتَ عنِّي فقال أُناسٌ: ... تبعتَ السرابَ.. وفرَّقتَ خيلَكْ
ويا قلبُ ضيَّعتَ عمري تُغنِّي ... لمن لِلَّيالي رماك وملَّكْ
تصون العهودَ التي ضيَّعوها.. ... تذوب الضلوعُ وتسأمُ نُبلَكْ
وتزعُمُ للناس أنك أقوى.. ... وأن انهيارَ المنى لن يفُلَّكْ
أيا قلبُ وحدك في الليل.. وحدك ... في الحزن.. ولَّى النهارُ فمن لَكْ؟!
إذا أقبل الليلُ ولَّى الصِّحابُ.. ... وحلَّ السرابُ.. وألقيتَ رحلَكْ
يطول الغيابُ.. ينوء العبابُ.. ... يَعِزُّ المآبُ.. فيا ربُّ حولَكْ
ترى ما جرى من رياءٍ تدلَّى ... وجاس وداس.. وعاث وأهلَكْ
أتتركني وسْط زيفٍ تولَّى ... وليل بدون الصَّحابةِ أحلَكْ؟؟
ودهرٍ عن الصادقينَ تولَّى ... فمُدَّ على مَنْ يريدُكَ ظلَّكْ
تخلَّى الذي كنتُ أرجو تخلَّى ... فلا تتركني بليْلٍ تملَّكْ
تجلَّى الذي لا ينام.. تجلَّى ... أنا منك.. أرجو.. رضاك وفضلَكْ
وأنتظر العفوَ.. والقلبُ يُوقنُ ... أن السماءَ تُواصلُ وصلَكْ
وأنتظر الفجرَ يسمو المؤذِّنُ ... يا ربُّ وهْو يُرنِّم قولَكْ
ويأتلق الكونُ.. بالشوق يُذعنُ.. ... تهفو التسابيحُ.. ليتَ.. لعلَّكْ
وتصحو المآذنُ بالنور تُعلنُ: ... لا شيءَ بعدك.. لا شيءَ قبلَكْ

في موكب الهجرة

شعر: محمدي حسن الشافعي

.. في ذِكْرَىٰ الْهِجْرَةِ أُقْرِضُهُ شِعْراً يَتَأَلَّقُ .. بَلْ تِبْرَا ..
فَالْهِجْرَةُ: فَنٌّ .. وَدُرُوسٌ. وَمَوَاقِف. وَمَوَاعِظ تَتْرَىٰ
وَالْهِجْرَةُ كَانَتْ. وَسَتَبْقَى. فَتْحاً لِلإِسْلَام وَنَصْرَا

* * *

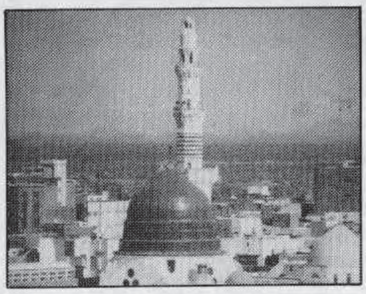
بِالنُّور أَتَاهُمْ - بِالقُرْآن - رَسُولُ اللَّهِ أَبُو الزَهْرَا
فَاللَّهُ تَعَالى أَرْسَلَهُ نُوراً يَهْدِي .. وَبِهِ أَسْرَىٰ ..
فَتَوَلَّوْا عَنْهُ بِغَطْرَسَةٍ. وَبِسَفْسَطَةٍ .. وَنَوَوْا غَدرَا
رَفَضُوا التَّوْحِيدَ لِجَهْلِهِمُو .. وَاتَّخَذُوا آلِهَةً أُخْرَىٰ
وَاجْتَمَعُوا لَيْلاً يَأْتَمِرُونَ وَيَدَّخِرُونَ لَهُ شَرًّا
.. كفار قريش قد كادوا للهادي .. إِذ مَكَرُوا مَكْرًا..
لَكِنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ. وَبِحِكْمَتِهِ. دَبَّرَ أَمْرَا .....

* * *

خَرَجَ الْمُخْتَارُ بِلاَ وَجَلٍ.. كَيْ يَبْدَأَ رِحْلَتَهُ الكُبْرَىٰ
وَحَثَا حَصَيَاتٍ فَوْق شَبَابِ الكُفْرِ.. وَرَتَّلَهُ ذِكْرَا ..
قُرْآناً مِنْ سُورَةِ (يَس) .. فَغَشَّى الْخَاطِرَ وَالْبَصَرَا
. وَ«عَلِيٌّ».. نَامَ قَرِيرَ الْعَيْنِ - أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا..
وَرَسُول اللَّهِ - وَصَاحِبه - قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يُسْرَا
ذَرَفَتْ عيناه دُمُوعَ الحُبِّ. وَقَال بِأَنْفَاسٍ حَرَّىٰ:
وَاللَّهِ لأَنْتِ أَحَبّ بِلاَد اللَّهِ إلى نَفْسِي .. طُرًّا ..
لَكِنَّ الْقَوْم أَبَوْا إِلاَّ أَنْ أَخْرُجَ طَوْعاً أَوْ قَسْرَا

* * *

أَرَأَيْتُمْ كَمْ ضَحَّىٰ الآبَاءُ وَفَاءً لِلْحَقِّ وَبِرًّا
أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَكُونُ الْبَذْلُ سَخِيًّا تَحْمِلُهُ الذِّكْرىٰ ؟



.. كَمْ صَبَرُوا تَحْتَ سِيَاطِ الظُّلْمِ وَلاءً للَّهِ وَطُهْرًا ؟

وَرَسُولُ اللَّهِ يَمُرُّ بِهِمْ .. وَيَقُولُ لهم : صَبْراً .. صَبْرَا

* * *

الرَّكْبُ الطَّاهِرُ في الصَّحْرَاءِ.. يُبَارِكُ أَرْجَاءَ الصَّحْرا

وَ «سُرَاقَة» يغدو.. يَطْلُبُهُ.. لِيَنَالَ الْجَائِزَةَ الكُبْرى

ورسول اللَّه يبشره: سَتُتَوَّجُ بِسِوَارَيْ كِسْرَى

فيَعُودُ «سُرَاقة» مُغْتَبِطاً .. فَرِحاً.. مُبْتَهِجاً بِالْبُشْرَى

* * *

.. في الْغَارِ المُعْجِزَةُ تَبَدَّتْ تَصْنَعُهُ لِلدُّنْيَا فَجْرَا ..

وَجُنُودُ الكُفْرِ حِيَالَ الْغَارِ الصَّامِتِ قَدْ وَقَفُوا حَيْرَى

مِنْ فَرْط الخَوْفِ بَكَى «الصِّدِّيقُ».. بُكَاءً مُلْتَاعاً.. مُرًّا

أَزْعَجَهُ أَنْ يَنْطَفِىءَ النُّورُ السَّاطِعُ في الدُّنْيَا.. قَمَرَا

.. وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ لَهُ : (لاَ تَحْزَنْ) .. فَالْحَقُّ انْتَصَرَا..

وَسَكِينَة رَبِّكَ قَدْ نَزَلَتْ.. وَالْبَاطِلُ وَلَّى. وانْدَحَرَا..

وَجُنُودُ اللَّهِ تُؤَيِّدُنَا.. وَتَشُدُّ لِدَعْوتِنَا أَزْرَا..

خَبِّرْنِي.. مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اتَّخَذا رَبَّهُمَا ذُخْرَا؟؟

* * *

.. أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى «يَثْرِبَ» تَغْمُرُهَا بِالْبَهْجَةِ غَمْرَا

.. وَانْبَعَثَ نَسِيمٌ في الأَرْجَاءِ الرَّحْبَةِ يَمْلَؤُهَا عِطْرَا..

وَالكَوْنُ تَرَاقَصَ مُنْتَشِياً في صُبْحِ الْهِجْرَةِ .. وَازْدَهَرَا

.. وَقُلُوبُ الْقَوْمِ قَدِ امْتَلأَتْ بِالْحُبِّ.. وقد فَاضَتْ بِشْرَا

... كَلِمَاتُ الْحُبِّ حَنَاجِرُهُمْ قَدْ رَاحَتْ تُنْشِدُهَا شِعْرَا

فَالْمَوْكِبُ حَلَّ بِسَاحَتِهِمْ.. وَالنُّورُ الْقَادِمُ قَدْ ظَهَرَا

* * *

من حياتهم..

لبـــــاقة !

أُصيب **عمرو بن هدَّاب** بالعمى فجأة ،فتوافد الناس على داره يواسونه .. وفجأة دخل «**أبو عتَّاب الأسديّ**» ـ وكان أحمق ـ وقال له :

ـ **أبا يزيد** .. لا يسوءك فَقْد بصرك ، فإنك لو دريت بثواب ذلك ، لتمنّيت أن يقطع الله يديك ورجليك ويدقّ عنقك !





بين العرب واليونان

قال **سقراط** : اعرف نفسك .

وسُئل خطيب العرب المشهور **قسّ بن ساعدة الأيادي** :

ـ ما أفضل المعرفة ؟

أجاب : معرفة الرجل لنفسه .

الحق ما شهدت به الأعداء

بعد انتصار **عبدالملك بن مروان** على **مُصْعَب بن الزبير** في المعركة التي قُتل فيها **مُصْعَب** ..دخل أحد المنافقين على **عبدالملك** وقال له :

ـ بلغني أن **مصعباً** كان يشرب الخمر ..

فقال **عبدالملك** : لو علم فتى العرب ـ **مُصْعَب** ـ أن الماء يُفسد مروءته ، ما شربه .



التُّخْمَــــة ..

قيل **للمنذر بن جُندب** : إن ابنك أكل طعاماً أتْخمه حتى كاد يقتله ..

فقال :لو مات ،ما صلَّيت عليه .



الدواء الذي لا داء معه

قال **الأصمعي** : جمع **هارون الرشيد** أربعة من الأطباء : **فارسياً ورومياً وهندياً ويونانياً** وقال لهم : ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه ؟

قال **الفارسي** : الدواء الذي لا داء معه ، حَبُّ الرشاد الأبيض !

وقال **الهندي** : بل هو الإهليلج الأسود !

وقال **الرومي** : بل هو الماء الحارّ !

وقال **اليوناني** : وكان أطبّهم : حَبُّ الرشاد الأبيض يولِّد الرطوبة ،والماء الحارّيُرخي المعدة ، وإلا هليج الأسود يرقّ المعدة ، لكن الدواء الذي لا داء معه ، أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه ، وتقوم عنه وأنت تشتهيه .

★★



شعراء سودانيون راحلون

ب

● بشير ، التجاني يوسف :

وُلد عام ١٩١٠ . وحفظ القرآن في «**الخلوة**» ثم التحق بالمعهد العلمي بأم درمان ولكنه لم يكمل تعلمه لفصله من المعهد نتيجة لآرائه المخالفة لآراء أساتذته وكان أن ثقّف نفسه ، واعتمد على شق طريقه فوظف في شركة «سنجر» ثم التحق بالصحافة ، وله ديوان شعر مطبوع اسمه «**إشراقة**» .. أصيب بداء الصدر وتوفي وعمره ٢٧ عاماً وكان ذلك عام ١٩٣٧م .

● البشير ، جعفر حامد :

من آثاره «**حرية وجمال**» الذي يحتوي على قصائده التي نظّمها بين ١٩٤٨م إلى ١٩٥٣م .

يرتبط شعره بالاتجاه الواقعي والارتباط بحياة الجماعة والثورة على الاستعمار ورحابة أسلوب الأقدمين أنفسهم .

● البنا ، عبدالله محمد عمر :

ولد في مدينة **أم درمان** سنة ١٨٩٠م . وحفظ القرآن بها ثم درس في «كتّاب» مدينة تسمى «**رفاعة**» (١٩٠٣ ـ ١٩٠٦) ، ومن ثم دخل كلية غردون والتحق بقسم المعلمين والقضاة (١٩٠٦ ـ ١٩١٢) وكان هذا القسم يشبه **دار العلوم** المصرية بمنهاجه وأسلوب الدراسة فيه ، ثم تخرج معلماً وعمل بالتدريس حتى تقاعد بالمعاش ـ له ديوان شعر مطبوع هو «**ديوان البنا**» طبع الطبعة الأولى عام ١٩٢٢ والثانية عام ١٩٧٦م بمطبعة دار جامعة الخرطوم للنشر .

وأهم الموضوعات التي تناولها ديوان شعره : النبويات في مدح **الرسول صلى الله عليه وسلم** ـ والاجتماعيات ـ سيرة **عثمان بن عفان** ـ المديح ـ الأدبيات ـ الشعر القصصي ـ المراثي .

ت

● التَّنَىْ ، يوسف مصطفى :

وُلد بمدينة «**أم درمان**» عام ١٩٠٩م ، تلقى دروسه في «**كلية غردون**» وتخرج من قسم الهندسة عام ١٩٣٠م وعمل مهندساً في مصلحة الأشغال العمومية ـ آنذاك ـ ثم زاول مهنة الصحافة فكان سكرتير تحرير **مجلة «الفجر»** التي كانت تصدر في الخرطوم ـ وشارك في الحركة السياسية الاستقلالية التحق أخيراً بالسلك الدبلوماسي ، وعيِّن أول سفير لجمهورية السودان بالقاهرة .

نشر قصائده الأولى في **مجلتي «الفجر» و«النهضة»** بين سنتي ١٩٣١م و١٩٣٥م ، ثم طبعها في ديوان سمّاه «الصدى الأول» ١٩٣٨م ـ وفي سنة ١٩٥٥م أعاد طبعه في القاهرة ضاماً إليه ديوانه الثاني «السرائر» وسمّاهما معاً «ديوان التَّنَىْ» . وينقسم ديوانه إلى قسمين أحدهما متأثر بالمدرسة الكلاسيكية المقلدة والآخر متأثر بالمدرسة التجديدية .

ج

● جبريل ، توفيق صالح :

وُلد الشاعر توفيق بشمال السودان على جزيرة نيلية اسمها «**مقاصر**» بإقليم دنقلا في ٢٩ سبتمبر ١٨٩٧م . وبدأ تعليمه بخلوة والده ـ كما تلقى الدرس على أيدي أساتذة خصوصيين على النمط الذي كان سائداً آنذاك ـ ثم التحق بقسم العرفاء بكلية غردون وتخرج مدرساً في سنة ١٩١٦م وعمل بالتدريس لفترة وتركه لاقتناعه بأنه لا يناسبه ، ثم التحق بمدرسة «المأمير» سنة ١٩٢٣م وتخرج منها نائب مأمور وكانت وظيفة مرموقة في تلك الأيام وأحيل للمعاش سنة ١٩٥١م بقرار طبي شكلاً ـ أو مبعداً من الخدمة بقرار سياسي واقعاً ـ ثم عمل بالتجارة ـ وفي آخر حياته أصابه مرض «النقرس» وأقعده وعذّبه ، وبقي نزيل المستشفيات أوحبيساً في منزله حتى توفي في ٢٦ ابريل ١٩٦٦م .

وله ديوان شعر اسمه «**أفق وشفق**» طبع عام ١٩٧٢م بمطبعة دار التأليف والترجمة والنشر بجامعة الخرطوم .

● جَمّاع ، إدريس محمد :

وُلد بمدينة صغيرة أسمها «**حلفاية الملوك**» عام ١٩٢٢م ونشأ بها وتنقل في مراحل التعليم حتى التحق بوزارة التربية وعمل معلماً بعدة مواقع في السودان ثم هاجر إلى مصر طلباً للعلم وتخرج من **كلية دار العلوم** وزاد بأن نال دبلوم **معهد المعلمين العالي** ـ وعاد للسودان وعمل مدرساً للغة العربية ـ وجمّاع شاعر جيد الصياغة ، دقيق الحس ، مرهف الشعور ـ يصدر شعره عن نفس نقية يملؤها حب الخير للإنسانية جمعاء ، له ديوان شعر بعنوان «**لحظات**

باقية» تغلب على شعره الرومانسية الحزينة ، توفى عام ١٩٨٠م .

ص

● صالح ، أحمد محمد :

ولد عام ١٨٩٨م وتخرج من **كلية غردون** بمدينة الخرطوم . وعمل معلماً وتدرج في وظائف وزارة التربية حتى وصل إلى نائب مدير الوزارة وبعدما نال السودان استقلاله **اختير عضواً في مجلس السيادة السوداني الذي كان يمثل رأس الدولة** . ويعتبر أحمد محمد صالح أحد دعائم النهضة الأدبية الحديثة في السودان ـ ومن أبرز شعراء التقليد ـ كان رحمه الله شديد الاعتداد بعروبته ، منافحاً عنها في شعره ، وله ديوان شعر مطبوع بعنوان «**مع الأحرار**» توفى في مارس ١٩٧٣م .

ط

● طمبل ، حمزة الملك :

رائد من رواد الأدب الرومنطيقي في السودان . ظهر على مسرح الحياة الأدبية عام ١٩٢٧م حين كتب فصوله النقدية «**الأدب السوداني**» ففتح أعين الناس على أدب سوداني جديد مستمد من حياة الشاعر ، ومنبثق من بيئته وطبيعة أرضه .

ثم جاء عام ١٩٣١م فنشر مجموعة شعرية باسم «**الطبيعة**» كانت تطبيقاً لآرائه في النقد . تأثر طمبل بمذهب الناقد الإنجليزي «**أرنولد**» القائل : «إن الفكرة في الشعر هي جوهره وهي فيه كل شيء» ، فجاء شعر متأمِّلاً متعقِّلاً أقرب إلى الأسلوب الفني المعبِّر .

ع

● عبدالرحمن ، عبدالله :

من شعراء التقليد البارزين ، ولد في أسرة دينية عام (١٨٩٢) . **جدُّه شيخ علماء السودان العلاّمة محمد الأمين الضرير** . درس في «كلية غردون» وتخرج فيها ، ثم أصبح أحد أساتذتها .

شارك في دعم النهضة العلمية والاجتماعية والوطنية ، وكان عضواً في «مؤتمر الخريجين» الذي كان له دور مهم في استقلال السودان .

ومن آثاره الشعرية ديوان «**الفجر الصادق**» صدر في مصر عام ١٩٤٧م ، وهو سجل يضم شتى الحوادث في شتى المناسبات ، ويمتاز شعره بنفحته الإسلامية النبويِّات والهجريِّات ، كما يمتاز بشعره الواصف للطبيعة في السودان .

ق

● قريب الله ، الناصر :

ولد عام ١٨٩٠م ، تلقى تعليمه في «**معهد أم درمان العلمي العالي**» واشتغل بالتدريس .. وله ديوان شعر بعنوان «**الناصريات**» صدر عام ١٩٦٩م لكنه لا يضم كل شعره ، ذلك لأن أسرته لم تقدّم من شعره إلا كل ما لا يتعارض مع سمعتها الدينية العريقة ، وهوصاحب شأن في تاريخ الأدب السوداني ، فهو من الذين انتقلوا بالشعر من المحافظة والعمومية إلى المعاناة الذاتية من خلال الآمال الشعبية ، محافظاً على نصوع الأسلوب وسلامته من جمود القوافي وسطوة اللغة .

م

● المجذوب ، محمد المهدي :

ولد بمدينة «**الدامر**» عام ١٩١٩م وتلقى تعليمه الأولي «**بخلوة**» المجاذيب بالدامر وقرأ فيها القرآن الكريم . ثم انتقل للخرطوم حيث التحق بالمدارس الحكومية حتى تخرج من «**كلية غردون**» ، عمل موظفاً في دواوين الحكومة وتنقل في العديد من مدن السودان .

وقد تكوّنت ثقافته منذ نشأته في «بيت المجاذيب» تلك الأسر الشهيرة بتعليم علوم العربية ومن قراءاته في الشعر العربي والإفرنجي إلى جانب قراءاته الأخرى فى شتى ألوان المعارف يضاف إلى ذلك انطباعاته عن مختلف مدن السودان وقراءاته كل ذلك إلى جانب موهبته الشعرية مما أهّله ليكون شاعراً مبدعاً على الطريقة العمودية المعروفة ، وبالشكل الجديد الحر فجاء شعره جيد الصياغة بعيد الخيال وله ديوانان :ـ «نار المجاذيب» ، «الشراقة والهجرة» ـ جمع فيهما بين الرومانسية والاتجاه الواقعي الجديد فصور أشجان نفسه وآمالها وشارك في التعبير عن أحداث أمته على النطاقين السوداني والعربي ، توفى في الثمانينات .

● محجوب ، محمد أحمد :

شاعر وأديب معروف وسياسي كبير ولد عام ١٩٠٨م تلقى تعليمه الأولي في «**كلية غردون**» ، فدرس أولاً الهندسة ثم درس الحقوق وعمل قاضياً ومحامياً وأسهم بنصيب كبير في الحركة الأدبية ، وكان من أبرز كتاب مجلة «**الفجر**» التي كانت تصدر آنذاك . ألّف مع صديقه **الدكتور عبدالحليم محمد كتاب** «**موت دنيا**» وله ديوان شعر بعنوان «**قصة قلب**» وآخر «**الفردوس المفقود**» ، ولقد توفي إلى رحمة الله تعالى في يونيو ١٩٧٦م .

المراجع

(١) الشعر في السودان ـ د. عبده بدوي ، سلسلة عالم المعرفة ـ يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ، عدد ٤١ ـ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ .

(٢) الشعر والشعراء في السودان ـ أحمد أبو سعد ، دار المعارف ، بيروت ـ ١٩٥٩م .

(٣) أصول الشعر السوداني ـ عبدالهادي الصديق ، الناشر ـ المجلس القومي للآداب والفنون ـ وزارة الثقافة والإعلام بجمهورية السودان ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

(٤) مختارات من الأدب السوداني ـ علي الملك دار جامعة الخرطوم للنشر ـ ١٩٧٥م .

(٥) رواد التجديد في الشعر السوداني ـ د. الطاهر محمد علي ـ مكتبة عاطف القاهرة ـ ١٩٧٨م .

مناقشات وتعليقات

استـــــدراكات

حول بعض موضوعات عدد ذي القعدة ١٤١٠هـ ،رقم(١٦١) من مجلة «الفيصل» .

(١) (ص ٣٦) في مقال (**موسيقا الأدب الخارجية**) ،قال الكاتب الدكتور عبدالله الحامد إن الأبيات :

هـل انت إلا إصبـع دميت وفي سبيـل الله مـا لقيـت
نحن بنـي خويلد صراحـاً لاكـذب اليـوم ولا مـزاحـا

انها من (مجزوء الكامل) ! وهي في الحقيقة من بحر (الرجز) وليس بمجزوء ولا مشطور ..

(٢) ص (٣٧) في المقال نفسه ذكر الكاتب أبياتاً من شعر «**إبراهيم طوقان**» ومنها البيت :

قف على الشاطىء انظر هل ترى لهب النـار وأثـار (السفـن)

والصواب (السفين) بالياء لينسجم من (العرين) في البيت الثاني بعده وأغلب الظن أنه خطأ تطبيع .

(٣) ص (٣٧) أيضاً ذكر الكاتب البيت :

بنـي إنّ البـر شيء هـينٌ (المنطـق الطيب والطـعيم) !!

بصورة مختلفة عن أصلها المحفوظ وهو :

بنـي إن البـر شيء هـينٌ (وجـه طليـق وكـلام لـينٌ)

(٤) ص (٤١) في مقال (**الخراسانيون ودورهم السياسي**) بقلم **الدكتور صالح الوشمي** وقع خطأ تطبيع في قول الكاتب «.. إسقاط لكلمة عندهم بعد عبارة (أذلة) أمة كانت في الأرض» والصواب (أذل) أمة ..

(٥) ص (٥٨) في فتاوى (طريق الهدى) وقع خطأ تطبيع في قوله «.. تسقط الحكم عن (الناس) والجاهل ..» وصحته : يسقط الحكم عن (الناسي) والجاهل .

(٦) ص (١٠٢) في قصيدة «**الشعر**» للشاعر **سليم الرافعي** وقع تصحيف بالزيادة في قوله :

أنبكي ونضحـك. هل للهـوى وقود وهل (للشجـار) موئـل؟

وصوابه (للشجا) بحذف الراء الزائدة تطبيعاً .

(٧) ص (١٠٥) في (**دائرة المعارف**) لحق التصحيف ببيت **زهير بن أبي سلمى في قوله :**

وقفت بها رأد الضحاء مطيتي اسائل (و) أعلاماً ببيداء قردد

بزيادة (الواو) في (وأعلاماً) .. وبه ينكسر البيت .

(٨) ص (١٠٧) في (**دائرة المعارف**) أيضاً وقعت تصحيفات وتطبيعات منها **قوله امية بن ابي الصلت :**

الحمد لله ممسانا ومصبحنـا بالخير صبّحنا ربي (ومَفسانا)

والصواب (ومسّانا) بالنظر إلى (صبَّحنا) ..

وفي (**الهاجرة**) في (حرف الهاء) جاء : «تعني الظهيرة ، والهاجرة (تقترب) باشتداد الشمس وحرّها» وصحتها (تقترن) بالنون لا الباء ..

وأيضاً في قول **امرىء القيس** عند تعريف (الوهن) في (**دائرة المعارف**) :

ولقد بعثت (العنس) ثم زجرتها وهْناً وقلت عليك خير معد

والصواب (العيس) بالياء لا (العنس) بالنون .

ولا أطيل ، ولكني ، وللحق أقول .. إن أغلب هـذه الاستدراكات من خطأ التصحيف والتطبيع . وحبذا لو تفضل (المصحِّح) وبذل جهداً أكبر كي لا تند عنه مثل هذه الشوارد .. وهي ليست بذات بال ، بل قريبة المأخذ سهلة التناول غير عصيّة ولا أبيّة على المستدرك .. والسلام .

عدنان أسعد
الزيتون ـ القاهرة

● **المجلة** : إذا سلمنا بقضية التصحيف التي لا تخلو منه صحافة اليوم لتكاسل وضعف المصححين .. فإن رداءة خطوط بعض الكتّاب تساعد بشكل كبير في وقوع التصحيف ومنها خطك يا أخ عدنان الذي تكتبه على عجل فيضطر المحرر إلى اتعاب نفسه لمعرفة بعض الكلمات التي تكتبها بشكل سريع ومتلاصق يكاد بعضها يعتلي الأخرى .. لهذا فإننا نهيب بالكتّاب أولاً أن تكون كتاباتهم واضحة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة مع ترك فراغ بين السطور ..

كما نهيب بالمصححين أن يكونوا على المستوى الذي تتطلبه المجلة حتى لا يلاحقنا الأخ عدنان بملاحظاته المستمرة .. وبخطه الذي يكتبه على عجل فتختلط النقاط .. وتتزاحم الكلمات .. ولهذا لا نستبعد أن تصلنا رسالة منه أو من قارىء آخر يتولى تصحيح هذه الرسالة .. ولهذا تقع المجلة بين فكي كماشتين لا تعرفان الرحمة .. رغم معرفتهما ان الأخطاء المطبعية كمرض السرطان يسكن رئة كل صحيفة ومجلة .. والله الهادي إلى سواء السبيل .

●●●

من كتب التراث

لقد اطلعت على ما عرضه **الأستاذ سومع عبدالسلام** في ركن (**من كتب التراث**) المنشور في العدد (١٦٢) الصادر في شهر ذي الحجة لعام ١٤١٠هـ من مجلة «**الفيصل**» الغراء ، وكان العرض قد تناول كتابين مهمين ، هما «**معجم مفردات ألفاظ القرآن**» للعلامة **الراغب الأصفهاني** ، و«**كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى**» للقاضي **عياض اليحصبي** .

وفيما يتعلق بالكتاب الثاني فقد جاء في عرضه سقط وأغلاط أخلت بمفهوم بعض عباراته ، ولعل ذلك يتدارك في عروض قادمة .

الذي أريد أن أقوله :

(١) إن للإمام النقادة البارع شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) في **كتاب الشفا** رأياً ، كان يحسن بالعارض الكريم ذكره ، لأنه من الأهمية بمكان . فقد قال في ترجمته **للقاضي عياض** في كتابه (**سير أعلام النبلاء**) ٢٠/٢١٦ :

«قلت : تواليفه نفيسة ، وأجلها وأشرفها كتاب «الشفا» لولا ما حشاه بالأحاديث المفتعلة ، عَمَلَ إمامٍ لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق ، والله يثيبه

على حسن قصده ، وينفع بـ «شفائه» وقد فعل ، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان ، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث ، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد ، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات ، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات ، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد .

ولكن من لا يعلم معذور ، فعليك يا أخي بكتاب «**دلائل النبوة**» **للبيهقي** ، فإنه شفاء لما في الصدور ، وهدى ونور .

وكان **الذهبي** قد وصف القاضي عياضاً في صدر الترجمة بقوله :

(الإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الاسلام)

ومن كان كذلك فلا يُتساهل معه في تساهله ، ولذلك كان نقد الذهبي له ، وهو نقد وجيه نافع لا تكتمل صورة العرض إلا به ، ومن خلال ذلك نعلم ان قول بعض الأدباء في مدح الشفا :

جمعت فيه أحاديثاً مصححة ... فهو الشفاء لمن في قلبه مرض

غير دقيق في أوله ، والله الموفق .

عبدالحليم محمد الأنيس
بغداد ــ العراق

●●●

الأبـــراج .. والبـــروج

عرف معجم «**لاروس**» الفرنسي كلمة «La Tour» أي «**البرج**» بأنه «**مبنى مرتفع ذو شكل دائري أو مربع**» .. وقد يتساءل البعض منا عن معنى كلمة «**البرج» هل هي كلمة عربية اصيلة ام غير عربية ؟**

والذي دفعني إلى كتابة هذا التعقيب هو الموضوع القيّم الذي نشرته **مجلة «الفيصل»** الغراء في **عددها رقم (١٦٥)** الصادر في شهر ربيع الأول ١٤١١هـ ـ أكتوبر ١٩٩٠م ، تحت عنوان : «**الأبراج في المملكة العربية السعودية**» ، فوجدت أن الكاتب الفاضل لم يتطرق في بحثه إلى معنى كلمة «برج» لغوياً ، وسأحاول في هذا التعقيب أن ألقي الضوء على معنى هذه الكلمة في إطار تخصصي بصفتي مدرساً للغة ، وفي حدود ما وقع تحت يدي من مراجع ، ولا أدعي الكمال ، لأن الكمال لله وحده ، وما أجمل أن نضع نصب أعيننا الكلمة الجميلة البليغة التي قالها **العلامة/ العماد الأصفهاني** التي جاء فيها « .. **إني رايت انه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان احسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن .. ولو قدم هذا لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر**» .

القرآن الكريم .. والأبراج

وردت كلمة «**بروج**» وهي جمع «**برج**» في **القرآن الكريم** مرتين ، أولاهما في سورة النساء آية رقم (٧٨) في قوله «**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**» .

وذهب **ابن عباس** ـ رضي الله عنهما ـ إلى أن **كلمة «بروج» هنا تعني : القصور الحصينة**[١] . وذهب العلامة **الزمخشري** ـ يرحمه الله ـ إلى أن كلمة «بروج» هنا تعني : الحصون ، ومُشَيَّدَةٌ : أي مرفعة ، وقرىء (مَشِيدَةٌ) من شَادَ القصر إذا رفعه أو طلاه بالشِّيد ، وهو الجِصُّ[٢] . بفتح الجيم وكسرها .

والمرة الثانية التي ذكرت فيها كلمة «بروج» هي في سورة «البروج» ، حيث قال تعالى «**وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**» آية (رقم : ١) .

ويرى **ابن عباس رضي الله عنه** «أن الله أقسم بالسماء ذات البروج .. ويُقال ذات القصور : إثنا عشر قصراً بين السماء والأرض ، يعلم الله ذلك[٣] .

ويرى العلامة **الزمخشري** في تفسير هذه الآية الكريمة ما يلي : « .. **هي البروج الإثنا عشر وهي** قصور السماء على التشبيه ، وقيل البروج هي النجوم **التي هي منازل القمر** ، وقيل عظام الكواكب سميت بروجاً وذلك لظهورها وقيل : **أبواب السماء** ..»[٤] .

وعن البروج الاثني عشر جاء في «المعجم الكبير» جـ (٢) حرف (الباء) ما يلي :

« .. ويبلغ عدد البروج اثني عشر بُرجاً موزعة بالتساوي على فصول السنة الأربعة :

- **بروج الربيع** : الحمل ، والثور ، والجوزاء .
- **وبروج الصيف** : السرطان ، والأسد ، والسنبلة .
- **وبروج الخريف** : الميزان ، والعقرب ، والقوس الرامي .
- **وبروج الشتاء** : الجدي ، والدلو ، والحوت[٥] ..» .

البرج .. واللغة

يرى العلامة **الفيومي** في «**المصباح المنير**» تحت مادة «بُرْجُ» ما يلي :

«بُرْجُ الحمام : مأواه . البُرْجُ في السماء قيل : منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم ، وقيل : باب السماء ، والجمع فيها «بُرُوجٌ» و«أبْرَاجٌ» .[٦] .

وفي «**المعجم الكبير**» جاء ما يلي :

بَرَجَ الشيءُ ، بُرُوجاً : ظهر وارتفع ، وأبْرَجَ الله السماء : جعلها ذات بروج وزيَّنها بالكواكب ، وبعد تفصيلات وتفريعات كثيرة جاء ما يلي في نفس المرجع :

«.. في **السريانية** «burga» «بُرْجَاً» ، وفي **اللاتينية** «burgus» (الحصن) ، والبرج هو القصر ، والبرج : البيت يُبنى على ركن القصر أو على سور المدينة أو على سور الحصن ،.. والبرج في الفلك «Comstellation» منطقة من السماء تقع على الدائرة العظمى لمدار الشمس التوهمي حول الأرض (**الدائرة الكسوفية**) يبلغ طولها ٣٠° ، وتمتد شمالاً وجنوباً من (**الدائرة الكسوفية**) بمقدار ٩° فيصبح عرضها ١٨° .[٧] .

«برج» .. هل هي عربية أصيلة ؟!

نستأنس في هذا المضمار بالبحث الطريف الذي كتبه الأديب الراحل **محمد فهمي عبداللطيف** يرحمه الله تحت عنوان : «**كلمة عربية**» والذي جاء فيه ما يلي :

«... وكلمة «بُرْج» كلمة شائعة بلفظها وبمعانيها ودلالاتها المختلفة في كثير من لغات العالم ، فهي **ذائعة في اللغات السامية والأوروبية والهندية** ، ويرى بعض المستشرقين أنها ترجع في أصلها إلى كلمة «**بوركس**» اليونانية ، أو كلمة «**بوركوس**» اللاتينية ، وهذا وهمٌ لا دليل عليه ، وكل الدلائل تشير وتؤكد

أن الكلمةذات أرومة[٨] عربية صحيحة ، وقد وردت بلفظ الجمع في القرآن الكريم في معنيين مختلفين[٩] .

وفي موضع آخر يقول الكاتب الأديب المذكور : «إن وجود الكلمة في العربية أسبق وأوغل في القدم من عصر القرآن فقد وردت الكلمة في **العبرية والآرامية** ، كما وجدت في **النقوش السبئية القديمة** بمعنى : الركن أو الحصن المرتفع[١٠] ، ويقول :

«ومادة برج تدل في الأصل على الشيء البيِّن المعلوم البارز للعيان ، ولهذا أطلقوا كلمة «برج» على الركن العال البارز من الحصن[١١] .

كلمة البرج ودلالاتها

هل تطلق كلمة «برج» فقط على الأماكن المرتفعة ، والأبراج المعروفة مثل أبراج الحمام وغيرها ؟!

في هذا الجانب يأخذنا العلّامة الأديب **محمد فهمي عبداللطيف** إلى رحلة ممتعة ، وشيّقة في بحثه الطريف فيقول : «وانتقلت كلمة برج إلى عالم الأنغام والموسيقى ، فقد أطلق الموسيقيون على كل بُعد بين نغمتين إحداهما من النغمات السبع الأساسية اسم «البرج» فيقال مثلاً «**برج الراست**» عند الاستقرار على نغمة الراست أم انتقالاً إليها من النغمة التي تليها ثقلاً ، والبعض يسمي بروج النغم «بردات» جمع «بردة» .. ويستعملها المحدثون بدلاً من بروج ...

وفي عالم الزروع والثمار والفاكهة كان لكلمة «برج» مجال فسيح فهي تطلق على كل صف من الحب في سنبلة القمح ، وكل ما يماثلها مما تكون الحبوب فيه صفوفاً كل صف على حدة ، وهي تطلق أيضاً على شريحة من فواكه معيّنة ، وهي الفواكه المقسمة بالطبيعة أقساماً مثل البطيخ والبرتقال وما إلى ذلك[١٢] .

وبعد فهذا قليل من كثير مما كتب عن كلمة «برج» ، ولو تركنا للقلم العِنانَ لدبجنا الكثير والكثير ، ولكن يكفي هذا للدلالة على عربية الكلمة ، ومدى رسوخها ، وأصالتها في لغة الضاد ، تلك اللغة الخالدة الحيّة والتي قال عنها الشاعر الكبير الراحل «**محمد مصطفى حمام**» تغمده الله بواسع رحمته .

ثوبوا إلى الضاد واجنوا من أزاهرها
واستروحوا صوراً منها وألوانا
ما أفصحَ الضاد تبياناً وأعذبها
جَرْساً وأفسحها للعلم ميدانا
لو لم تكن للغات الأرض سيدةً
لأنزل اللّهُ بالّلاتين قرآنا

نور علي القفطي
مدرس ثانوي
مدرسة قفط الثانوية المشتركة
مصر ـ قنا ـ قفط

مراجع البحث

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / لأبي طاهر بن يعقوب الفيروزابادي / مطبعة الأنوار المحمدية / القاهرة . تفسير سورة النساء آية (٧٨) .

(٢) الكشاف (عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ، ووجوه التأويل) تأليف/ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي جـ (١) ، دار المعرفة / لبنان تفسير (سورة النساء) آية (٧٨) .

(٣) تنوير المقباس (مرجع سابق) سورة البروج آية رقم (١) .

(٤) تفسير الكشاف / مرجع سابق جـ(٤) تفسير سورة البروج آية رقم (١) .

(٥) المعجم الكبير (الجزء الثاني) حرف (الباء) صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب/ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م مادة «بُرْج» .

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / تأليف العالم العلّامة : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي / دار المعارف / مصر ، مادة (بُرْج) .

(٧) المعجم الكبير (جـ٢) مرجع سابق .. مادة «برج» .

(٨) الأرومة (بالفتح كأكولة ، وضم همزتها لغةٌ تميميةٌ) أصل كل شيء ومجتمعه . وأرومة الرجل : أصله ، وفي حديث عُمَيْر بن أقصَى «أنا من العرب في أرُومة بنائها» ومن سجعات الأساس «نفسٌ ذاتُ أكرومة من أطيب أرومة» ، وقال بشارُ بن بُرْد :

كَرُمَتْ أرُومَتُهُ وأشْرَقَ وجْهُهُ وصَفَت خلائقُه من الأكدار

أنظر المعجم الكبير / جـ ١ / حرف الهمزة / صادر عن مجمع اللغة العربية ١٩٧٠م / مطبعة دار الكتب / ص ٢٢١ .

(٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) سُقَطُ المَتاع تأليف / محمد فهمي عبداللطيف / سلسلة إقرأ / العدد (٤٩٦) فبراير ١٩٨٤م / منشورات دار المعارف / بحث تحت عنوان : «**رحلة مع كلمة**» .

●●●

اقتراحــــان

لي اقتراحان أرجو أن ينالا اهتمامكم وأن يكونا محل تنفيذ .

(١) زيادة المساحة المخصصة للكتابة الإسلامية وألا يقتصر ذلك على المناسبات للرسالة العظيمة التي تحققها المجلة .

(٢) منح الكتاب الذين يكتبون في باب «مناقشات وتعليقات» جوائز رمزية أو مكافآت رمزية لأنهم يبذلون جهداً كبيراً ولأنكم ارتضيتم نشر إنتاجهم ومساهماتهم ولأن عملهم لا يقل إبداعاً عن إخوانهم من الكتاب . وهذا سيشجع الكتابة النقدية وسيساهم في إثراء المجلة إلى حد كبير .

مع خالص حبي ودعائي وأمنياتي

عبدالهادي محمد سعد
مصر

المجلة : شكراً لرسالتك .. والمجلة في عموم موضوعاتها تنهج المنهج الإسلامي وهي مجلة ثقافية عامة لا تركز على قضايا بعينها لأنها ليست متخصصة مع شكرنا وتقديرنا لرأيك .

أما اقتراحك الآخر فيستحق الدراسة .. وهذا ما يمكن أن تتمخض عنه اجتماعات مجلس التحرير وموافقة مجلس الادارة .. وشكراً مرة أخرى .

مسابقة مجلة "الفيصل"

١ - قيمة الجوائز على النحو التالي

أ - الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب - الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ - الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د - سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ - عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ - شروط المسابقة

أ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية - ص . ب (٣) الرياض - (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د - من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● أسئلة مجلة الفيصل العدد (١٧٧) ●●

●● السؤال الأول :

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، أحد أبرز المعالم الحضارية في المملكة العربية السعودية ، أين يوجد ؟.. ومتى تم افتتاحه ؟.. وما الأهداف التي أنشىء من أجلها هذا الصرح الحضاري الضخم ؟.

★★ ———— ★★

●● السؤال الثاني :

أنيميا البحر المتوسط ، من الأمراض المزمنة التي تصيب بعض الأطفال في سن مبكرة ، أذكر ثلاثة من أعراضها .

★★ ———— ★★



●● السؤال الثالث :

الصورة المنشورة مع هذا السؤال لأحد المراكز الإسلامية في بلد غربي ، أين يوجد هذا المركز ؟.. ومن الذي أمر بإنشائه ؟.. وكم بلغت التكلفة الإجمالية له ؟.

★★ ———— ★★

●● السؤال الرابع :

عرِّف المصطلحات الآتية باختصار :
(غبار كوني - ثقب أسود - تمركز كوني شمسي) .

★★ ———— ★★

●● السؤال الخامس :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
(أي بني - المزيد من رأيي المتواضع - زائر الأمس - سنوات كثيرة فيما بعد) .

★★ ———— ★★

●● أجوبة مسابقة العدد (١٧٠) ●●

ج ١- مصطلح (INMARSAT) يعني « **المنظمة الدولية للقمر الصناعي البحري** » ، وتعمل في خدمة هذا النظام ثلاثة أقمار صناعية تؤمن الاتصالات بين ٢٠٠٠ سفينة تجوب البحار ، وتحمل بضائع الدول المتمثلة في هذه المنظمة .

★★ ——— ★★

ج ٢- **ثاني أكسيد الكربون** ، غاز عديم اللون والرائحة ، يتكون من ذرة واحدة من الكربون وذرتين من الأكسجين ، وصيغته الكيميائية هي (ك أ ٢) ، وهو غاز خانق إلا أنه غير سام ، على عكس غاز أول أكسيد الكربون (ك أ) ، وينتج ثاني أكسيد الكربون من حرق أي وقود عضوي في الهواء ، مثل : البترول ، أو الغازات الطبيعية ، أو الفحم ، أو الخشب ، وهو يوجد في هواء الزفير للإنسان والحيوان ، كما أنه أثقل من الهواء ، ولا يشتعل ولا يساعد على الاشتعال ، بل ولا يسمح به ، ولذلك يستخدم - بنجاح - في اطفاء الحرائق البترولية وغيرها .

★★ ——— ★★

ج ٣- **أسماء مؤلفي الكتب التالية** :

★ القاموس المحيط : **مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي** .

★ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** .

مرأة الزمان : **شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بسبط بن الجوزي** .

★★ ——— ★★

ج ٤- الشخصان اللذان يظهران في اللوحة هما : الرسام الأسباني العالمي **سلفادور دالي** ، وزوجته **جالا** (GALA) وقد قدم دالي للحركة التشكيلية العالمية إسهاماً لا يضاهي من حيث تطويره للمدرسة السريالية .

★★ ——— ★★

ج ٥- لم يقم طارق بن زياد بإحراق سفنه أبداً ، لأنه لا يمكنه ذلك ، ولو فعل لسئل وحوسب وعوقب ، فإن عملها يكلف الكثير من المال ، ويستغرق الكثير من الوقت ، ولم يعرف عن المسلمين الأوائل إهدار المال وإضاعة ما قد أنشؤوه ، وقد بقيت السفن لدى المسلمين ، وانتقل المدد إلى الأندلس عليها ، وقضية إحراق السفن فرية وضعها البعض لإبراز فكرة التضحية والإقدام عند طارق وروجها أو أسهم في وضعها الذين لهم أهداف بعيدة في تشجيع المسلمين على مخالفة الإسلام ، والقيام بمثل هذه الأعمال الانتحارية ، وحرمان المسلمين من بعض وسائل الحرب لديهم بالتفريط فيها وإضاعتها .

★★ ——— ★★

●● الفائزون في مسابقة العدد (١٧٠) ●●

● فازت **بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت (**سحر عدنان احمد حسن**) - **مكة المكرمة** - المملكة العربية السعودية .

● وفاز **بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ (**خالد محمد الطيب التواتي**) - **المغرب** - فاس - الدوح - ثانوية محمد بن عبدالرحمن العراقي بالحامية .

● كما فاز **بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ (**إبراهيم بن عمار الناب**) - **تونس** - مدنين - حي الملعب البلدي (4100) - نهج برج الخضراء (عدد 50) .

●● **وهناك سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية اسماؤهم** :

★ **من المملكة العربية السعودية** ، مكة المكرمة ، ص . ب (٦١١٠) - الأخ (**عبدالرحمن عبدالله الجراش الدوسري**) .

★ **من مصر** ، محافظة الغربية - الأخت (**إنصاف محمد زكي الدين السيد**) .

★ **من المغرب** ، فاس ، المدينة الجديدة ، ص . ب (2417) - الأخ (**العادل إدريس بن علي**) .

★ **من مصر** ، الإسكندرية ، رأس التين ، ٢١ زاوية بكير - الأخ (**عبدالرحيم حجازي عبدالرحيم**) .

★ **من المملكة العربية السعودية** ، مكة المكرمة - الأخت (**ثريه زكريا بيلا**) .

★ **من المملكة العربية السعودية** ، المدينة المنورة ص . ب (٤٤٥٠) - الأخ (**هاشم قاسم حمودة البنا**) .

★ **من المغرب** ، الدار البيضاء - الأخت (**امل زهرة بنت إدريس**) .

●● **إلى جانب عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة « الفيصل » ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية اسماؤهم** :

★ **من المملكة العربية السعودية** ، الرياض - الأخت (**اريج سليمان الجبرين**) .

★ **من المملكة العربية السعودية** ، المدينة المنورة القبلتين ، مركز الثقفي للتسويق - الأخ (**بشير بشير محمد الاحمدي**) .

★ **من مصر** ، محافظة الشرقية ، قسم الزقازيق البحري ، ٦٩ شارع عطية - الأخ (**وليد محمد حسن إبراهيم**) .

★ **من المغرب** ، صفرو ، حبونة ، شارع الإدريسي رقم (22) - الأخ (**شفان عبدالواحد**) .

★ **من المغرب** ، تزنيت ، ودادية الموظفين ، رقم (57) بلوك A - الأخ (**إدبنسي الحسين بن احمدبن محمد**) .

★ **من مصر** ، الزقازيق ، بنك التنمية والائتمان الزراعي ٤٤٥١١ - الأخ (**سمير عواد عطية**) .

★ **من مصر** ، محافظة الغربية ، ميت المخلص ، شرشابة ، الجمعية الزراعية بميت المخلص - الأخ (**محمود محمد إلياس عيسى**) .

★ **من المملكة العربية السعودية** ، الرياض - الأخت (**لمياء سليمان الصالح الجبرين**) .

★ **من المملكة العربية السعودية** ، مكة المكرمة ، ص . ب (٥٨٠٢) - الأخ (**نواف هاشم احمد حسن**) .

★ **من مصر** ، السويس ، شركة المقاولات المصرية ، ١١ شارع الجمهورية - الأخ (**انيس حافظ حسن النجار**) .

على موعد

حول السيرة الذاتية


على موعد
كتّاب المذكرات .. وتزوير الروايات

نشرت مجلة «الفيصل» الغراء في عددها المرقم ١٧١ لشهر رمضان ١٤١١هـ مقالة حول كتاب المذكرات وتزوير الروايات .. للأستاذ أسامة الألفي .. وذكر أنها تستهدف غرضين هما الربح المادي وتقديم بطولات زائفة ..

وتعقيباً على ذلك فليست كل المذكرات على هذا المنوال وإن كان جزء منها قد تنطبق عليه تلك الأغراض إلا أن قسماً كبيراً منها لا يخلو من الفائدة فكل شخص في هذه الحياة لا بد له من ذكريات في أي ناحية من نواحيها العلمية والاجتماعية أو الفكرية أو السياسية .. هي حصيلة تجربته في الحياة التي لا تخلو من تجارب وعظات وعبر وخاصة من بلغوا مرحلة الشيخوخة وتوقفوا عن العطاء وكان لهم دور مؤثر ومتميز .. ومن الخير ألا نبخس الناس أشياءهم والجزاء من الله .

إذ المذكرات أو السير الذاتية سجل للأحداث لأنها تتحدث عن تاريخ عصر من العصور وتصوير حقبة من الزمن مما يجعل في قراءتها متعة وفائدة لما تدل عليه ملامح الحياة وما تحمله من أفكار وكشف لحقائق النفس بحيث يتجلى فيها صدق التعبير . وتكون السيرة الذاتية فناً من أجمل فنون الأدب وأكثرها قبولاً ورواجاً ، وأصبحت فناً يزداد الاهتمام به في العصر الحاضر إذا يقبل عليه القراء إقبالاً شديداً وهذا النوع من الفن لا يحتل مكانته وخاصة لدينا وفي العالم العربي قاطبه .. بينما نرى أدب السيرة الذاتية يتميز ويزدهر في الغرب وتحفل به دور النشر والصحافة والاعلام في البلدان الغربية ويقول محمود تيمور : لقد حالت المعوقات النفسية دون ازدهار أدب السيرة الذاتية في الشرق بما ينطوي عليه من اعترافات صريحة .. أما ميخائيل نعيمة فيقرر في سيرته الذاتية «سبعون» ان حكاية ساعة واحدة من ساعات العمر أمر صعب فكيف يمكن حكاية سبعين سنة ..

إن مجال السيرة الذاتية نوع من أنواع الأدب وتتميز بأن كاتبها يكشف عن خبايا نفسه ويعرض حياته وتربيته وأساليب تعامله وما اعترى حياته من تجارب وخبرات وذكريات وممارسات وما واجهه من متاعب وما صادفه من مواقف طريفة ومثيرة وكذا توضيح الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لازمت مسيرة عمله بحيث يكون عرضه لتلك السيرة متسماً بالوضوح والصراحة التي تعينه أن يخرج من ذاته ويقف من نفسه موقفاً موضوعياً ولا يخشى مواجهه تلك الأشياء التي مرت في حياته مهما كانت صغيرة أو كبيرة فهي تعبير عن موقف كاتبها واتجاهه وما يدور في مجتمعه من أمور وقضايا .

وتتباين السير الذاتية من فرد إلى آخر وبما تنطوي عليه من أفكار وتجارب وذكريات وأخلاق ومثل وعادات وغير ذلك مما يبرزها بشكل جلي .

ومن يستعرض التاريخ العربي والإسلامي يجده زاخراً بالسير الذاتية لعدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين والرحالة والساسة والأمراء حيث قاموا بتسجيل وسرد سيرهم وإبرازها في مؤلفاتهم وذلك في وصفهم لنشأتهم وتعليمهم وسلوكهم ورحلاتهم وما صادفوه من مشاق ومحن وما شاهدوه من آثار وبلاد وأحداث وما تركوه من عطاء وانتاج ومؤلفات كالجاحظ ، وابن حزم ، والغزالي ، وابن خلدون ، وابن بطوطه ، وياقوت الحموي ، وابن فضلان ، والمقريزي .

كما نشر العقاد ، وطه حسين ، وأحمد أمين ، والمازني ، والزيات ، وغيرهم فصولاً عن سيرتهم الذاتية .. حيث تحدثوا ووصفوا ما جرى لهم وما أحاط بهم من ظروف وحوادث فسجلوا ذكرياتهم وسيرتهم العلمية والشخصية واهتماماتهم الفكرية ومشاهداتهم في البلدان التي زاروها .

إنها تجسيد لصورة الحياة والعصر الذي عاش فيه كل منهم وشكّل حياته وما تميز به من علوم وفنون فكرية .

وفي العصر الحاضر ظهرت مجموعة من الكتب تتسم بالاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل وهي ترجمة لحياة كاتبيها وتصوير لعصرهم واماطة اللثام عما كانت عليه حياتهم وتعاملهم مما قد لا يعرفه سواهم من أسرار حياتهم ووجهات نظرهم .. وتنطوي بعضها على تجربة وخبرة وفائدة وتجارب عاشها أصحابها وخاصة من كان لهم دور بارز ومؤثر في مجرى الأحداث .

وهكذا تظل السيرة صورة من الصور التاريخية والأدبية لها أثرها في إثراء الفكر والأدب والمعرفة ويجد فيها القراء دروساً وعبرة وفائدة ومتعة ..

عبدالله حمد الحقيل